قضايا ترجمية[1]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

Il s'agit dans ce dossier intitulé « des problèmes traductologiques », d'une série de réflexions sur les rapports de la traduction avec l'histoire, la culture, la mondialisation et la pédagogie, qui ont été publiées entre le 31 janvier 2008 et le 1er octobre 2012, à l'occasion de conférences internationales organisées au Liban et dans le monde arabe, à l'occassion de la journée mondiale de la traduction ou de la journée arabe du traducteur.

Voici, dans l'ordre chronologique de leur mise au point, les titres des onze articles en question :

1. A quoi pense la traduction
2. La traduction scientifique ou littéraire : une problématique historique
3. Les préfixes et les suffixes et les enjeux de la traduction
4. Le rôle de la traduction dans l'apprentissage des langues : une problématique didactique
5. Le mouvement de la traduction et la crise de l'intelligentzia arabe
6. La traduction et les leçons d'hier et d'aujourd'hui
7. Le troisième âge d'or de la traduction
8. Le « Prophète » arabe et le « Prophète » français de Gibran Khalil Gibran
9. La traduction : un rapprochement ou un éloignement culturel et civilisationnel
10. Le mur de la langue et les portes de la traduction
11. La traduction automatique et l'éthique du traducteur

[1] - أنجز هذا الملف بالكامل في الأوّل من آذار/مارس 2013.

بم تفكر الترجمة[2]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

أن نفرض على العملية الترجمية نظرية واحدة وحيدة – مهما كانت هذه النظرية مهمة – يعني التقليل من قيمة هذه العملية. وللتأكد من ذلك يكفي أن نستعرض كتاب روبير لاروز، بعنوان " النظريات المعاصرة في الترجمة" – وخصوصاً ما قدّم به له "أندري كلاس عندما قال: "إذا كنّا نعيش، كما يتردّد غالباً، عصر الترجمة، وإذا كان الناس، على ما يبدو، يريدون الاعتراف رسمياً إلى حدّ ما بها النشاط الإنساني المهم وبهذا المعطى الأساس في التطوّر السياسي والاقتصادي والثقافي العالمي، يبقى أنّ مفهوم الترجمية أو علم الترجمة لا يقبل به الجميع ولا يجدون له تحديدا واضح المعالم. ذلك أن البعض ينكر وجود الترجمية ولا يرى سببا لوجوده، ويشكّ البعض الآخر في منفعته. أمّا آخرون فيبرزون طابعه اليقيني"[3] – لنرى كم أن هناك من نظريات راجت كلها في القرن العشرين وما زالت.

---

[2] – أنجزت هذه الدراسة في 31 كانون الثاني 2008

[3] -

Robert Larose, ***Théories contemporaines de la traduction***, Presses de l'Université du Québec, 1989, préfacé par André Class : « Si, comme on le dit osuvent, nous sommes à l'âge de la traduction et si, enfin, on semble vouloir reconnaître officiellement quelque peu cette importante activité humaine qui, on le sait, est une donnée fondamentale dans l'évolution politique, écomiquer et culturelle mondiale, il n'en demeure pas moins que le concept science de la traduction n'est pas encore ni bien défini ni surtout admis par tous. Pour les uns, la traductologie […] n'existe pas et n'a aucune raison d'être ; pour d'autres,

أن نعتبر أن مشاكل الترجمة لا تتجاور أصابع اليد أو أكثر بقليل، يشكل إساءة إلى المترجم الذي يواجه في مهنته كلّ يوم عددا لا عد له ولا حصر من المشاكل التي يجد لها حلا أحيانا، والتي تبقى من دون حلول أحيانا أخرى.

الواقع أن العمليات الترجمية، كما هي الحال في الإستراتيجيات العسكرية الحربية وكما يتقن ذلك "جنرالات" الترجمة، تتم على محورين: المحور الاستبدالي أولا والمحور الترابطي التركيبي ثانيا. هذان المحوران – بالإضافة إلى العلاقات التي تنتج عنهما – هما في أساس دراسة نظامية اللغة ويتيحان بلورة شبكة من العلاقات التي تنسجها الرموز اللغوية فيما بينها؛ وهما بالتالي في أساس العملية الترجمية التي تضع وجها لوجه، نظامين لغويين مختلفين، كل منهما يستخدم على جميعِ المستويات الممكنة شبكةً من العلاقات الخاصة به بين كلمات اللغة.

هذا كان دأبنا في قسم الترجمة في كلية الآداب في جامعة الروح القدس – الكسليك – وهذا ما سأمثّل عليه من خلال كتابين فرنسيين قمنا بترجمتهما بالكامل، من بين العديد من الترجمات التي تم إنجازها في القسم المذكور.

الكتاب الأول هو رواية "أثينا" للكاتب اللبناني الفرنكوفوني ألكسندر نجار، الصادر في العام 2000. لقد عمل على ترجمته إلى العربية الدكتور جورج الحاج بمساعدة عدد من الطالبات المترجمات، هنّ: زينة الحاج، رنا عفيف، هلا قليموس، مارلين مرعب، كارول المصري، ديالا منصف، ندى نادر وسلمى الهبر؛ ولقد أشرفتُ أنا شخصيا على النص العربي.

---

il y a un léger doute quant à son utilité ; pour d’autres encore, elle a un caractère apodictique » (p. VII) .

كان العمل جماعياً، ولكننا احترمنا، من ضمن الإستراتيجية التي ذكرتها سابقا، شخصية كل من المترجمات وذوقها، وطريقة مقاربتها للنص الأصلي ونقله إلى العربية.

وأصدرتْ كلية الآداب ترجمة "أثينا" في العام 2005 في منشورات مركز النشر والتوزيع في جامعة الروح القدس الكسليك. ولقد قصدنا، لضرورات تربوية تعليمية أن نورد النص المترجم وفي مقابله النص الفرنسي الأصلي، كي يتأكد القارئ من دقة النقل وأمانته وبراعة المترجمات.

الكتاب الثاني هو بعنوان "رينيه حبشي/ الديانات التوحيدية والسلام"، للباحثة في جامعة ماغيل في كندا "شانتال الحص". أشرفتُ أنا شخصيا على العمل الترجمي الذي أنجزه بشكل جماعي كل من جنيفر برّي، أنجليك بعينو، مايا الحاج، جويس شمعون، جاين مخول وجومانا عزام. ولقد حافظنا بالطبع، كما في المرة السابقة، على شخصية كل واحدة من المترجمات من دون إغفال المشاكل الترجمية التي اعترضتْ سبيل كلّ واحدة منهن.

قد يكون من المفيد، في هذه المناسبة، أن أستعرض من بين جميع المشاكل التي حاولن إيجاد حلول لها، مشكلتين أساسيتين تميز بهما هذا المؤلَّف الفلسفي الحضاري: القضية الأولى تتعلق بالمصطلحات المستحدثة في النص الفرنسي الأصلي وأعني بها تلك المصطلحات التي إذا ما بحثنا عنها في المعاجم والموسوعات الفرنسية، لتبين لنا أن لا وجود لها فيها.

الكل يعلم أننا عندما نتكلّم أو نكتب لا نستعمل فقط الكلمات الموجودة أصلا في اللغة والتي اعتدنا عليها؛ ولا أحد بمقدوره أن يتباهى بمعرفتها كلها؛ بل نحن نبتكر من دون توقّف كلماتٍ جديدةً بحسب آلية استحداث الكلمات؛ ولقد استخف علماء اللغة لزمن طويل بهذه الظاهرة فاعتبروها خطرا يهدد نظامية اللغة. أما اليوم فهي تهم أكثر فأكثر الألسنية

والسوسيوألسنية، بالإضافة إلى المعجمية وعلم الألفاظ، بعدما تبيّن للباحثين أن في دراستها تَكْمُنُ بعض مفاتيح التحولات اللغوية وأنها تضع حياة اللغة – أيِّ لغة – على المحك[4].

لقد أحصينا عددا لا يستهان به من هذه من هذه المستحدثات في النص الأصلي للكتاب المذكور؛ أجبرتنا، نحن المترجمين، على التحول إلى معجميين ومصطلحيين. ولأن لا مجال لرصدها كلها الآن لضيق الوقت، سنكتفي بمثلٍ واحد، هو "Transabsurde"، في أحد سياقاته الآتية:

> « Tout est absurde, donc Dieu est. Le transabsurde est l'un des noms de Dieu. [...] Le transabsurde était déjà là. Il nous habitait [...] et n'attendait pour se dire que le

---

4

Gilles SIOUFFI et Dan Van RAELDONCK, ***100 fiches pour comprendre la linguistique***, Bréal, Rosny, 1999, pp. 128-129 : « En parlant, nous ne faisons pas qu'utiliser des mots déjà existants. D'ailleurs, qui pourrait se vanter de tous les connaître ? Nous en créons sans cesse de nouveaux, selon le processus qu'on appelle la néologie. Pendant longtemps, ce phénomène a été sous-estimé, car on y voyait une sorte de danger. Aujourd'hui, elle intéresse de plus en plus la linguistique, et, outre la lexicologie, particulièrement la sociolinguistique. [...]. Nous nous rendons compte que dans son étude résident quelques-unes des clés du changement linguistique. Ce n'est somme toute rien d'autre que la vie de la langue qui est en jeu ».

battement de son cœur à l'interrogation de notre liberté ». (p. 76).

اعتدنا نقل المصطلح الفلسفي "absurde"، بالـ "العبث" أو "العبثية"؛ فكيف لنا أن نجد مقابلا للمصطلح الذي استحدثه ريني حبشي في الفرنسية "transabsurde" بإضافة السابقة "trans" إلى "absurde" ؟ رد الفعل الطبيعي أننا اعتمدنا طريقة التماثل " par analogie" ورأينا كيف نُقِلَتْ المصطلحات الفرنسية التي تبدأ بالسابقة "trans" إلى العربية وارتأينا أن نعتمد المصطلح "عابر العبث"؛ فكانت ترجمتنا هي الآتية:

"كلّ شيء عبث، إذاً فالله موجود. أما عابر العبث فهو اسم من أسماء الله. [...] وعابر العبث موجودٌ في الأساس. كان يسكن فينا [و] لا ينتظر للإفصاح عن ذاته إلاّ نبضات قلبه التي تسائل حرّيتنا"

ما يقلقنا، كمترجمين، هو أننا لا ندري ما إذا كنا قد قمنا بالخيار الصحيح، وهل سيقبل قارئ الترجمة، به، مع العلمِ أنّ على المترجم أن يحترم بالدرجة الأولى خصوصيات قارئ النص المترجم، النفسانية والاجتماعية والدينية والمؤسساتية والثقافية، إلى آخره.

هذا مثل من عشرات الأمثلة عن المستحدثات التي رصدناها في النص الأصلي الفرنسي والتي لا ندري ما إذا كانت المصطلحات التي اعتمدناها مقابلا لها في الترجمة تفي بالغرض. ما يدفعنا إلى طرح القضية الثانية التي تقلقنا هي أيضا.

إنها تتعلّق بالمعجم الافتراضي[5] العربي وتداعياته وردِّ فعلِ قارئ النص العربي المترجم تجاهه. ماذا نقصد بالمعجم الافتراضي؟ بالنسبة إلى فردينان دي سوسور، هناك العديد من

_ 5

الكلمات الافتراضية غير المثبتة بالضرورة في اللغة، والتي لا ترد في القاموس؛ بيد أنها تبدو مقبولة إلى حد ما في المعجم، لأنها تصاغ انطلاقا من قواعد صياغة الكلمات التي تطبّق في الصرف على كلمات أخرى[6].

هنا أيضا أحصينا منها العشرات، لا بل المئات: بعضُها وارد في هذا القاموس الثنائي اللغة وليس في ذاك، ولا حتى في القاموس الأحادي اللغة. والمثل الأبرز في كتابنا المذكور هو مصطلح "Personnalisme" الذي اشتق منه الفعل "Personnaliser". نشير أولا إلى أن المصطلح الفلسفي المذكور وما أدى إليه من تداعيات فلسفية، قد أُثبِتَ في اللغة الفرنسية

Anis Abi Farah, dans « ***Les fondements théoriques de la loi de Waring-Hedan*** », Université Libanaise, Faculté des Sciences, 1986…, précise les conditions dans lesquelles on peut l'utiliser pour estimer le lexique. … l'effectif des diverses classes de fréquence et du « *lexique virtuel* » d'un texte. Cf. Le fondement théorique de la loi de Waring-Herdan *www.persee.fr/…/mots_0243-6450_1986_num_1…*

6

SIOUFFI, Gilles et Dan Van RAELDONCK, ***100 fiches pour comprendre la linguistique***, Bréal, Rosny, 1999, p. 127 : « Notre connaissance du lexique n'est pas seulement affaire de mémoire ; elle implique aussi la connaissance des règles de formation des mots, qui sont des règles morphologiques. Pour Ferdinand de Saussure, **il existe de nombreux mots virtuels** dans la langue qui ne sont pas nécessairement attestés […]. Cependant, ils nous paraissent plus ou moins admissibles dans le lexique […], car ils sont formés à partir de règles qui gouvernent d'autres mots » (souligné par nous).

في العام 1903. وحتى الآن لا نجد له مقابلا معتمدا في المعاجم والقواميس العربية كلها. ففي حين نجد في قاموس عبد النور "شخصانية" وقد اشتق منها الفعل "شخَصَنَ"، لا أثرَ لكل هذا في قاموس "هنز فير"، ولا حتى في "المنجد في اللغة والأَعلام" وغيرهما من قواميس اللغة العربية.

لا أريد أن أرهق أسماع أحدٍ بتحليلاتي الترجمية، بل أن أقول إن كتاب شانتال الحص "رينيه حبشي/ الديانات التوحيدية والسلام" ينطوي على رسالة فائقة الأهمية موجهة أولا إلى المسيحية لتذكّرها بالمجانية التي اعتمدَتها أساسا لها؛ وإلى الإسلام الذي اشتهر بالتسامح؛ وإلى اليهودية التي تميزت بالضيافة. ولقد جاء في ما ترجمناه ما يلي:" بُغية ردم الهوة الثقافية الاجتماعية الاقتصادية في الشرق الأوسط، يقترح حبشي فلسفة مثلثة الأبعاد. بالنسبة إلى إسرائيل التي يرتبط وجودها بدين يستجيب لمعايير مكانية مرتكِزة على وعد بأرض أصبحت ضيقة ومكتظة بالسكان، يقترح فلسفة حسن الضيافة تجاه مواطنيها من غير اليهود. أما بالنسبة إلى الإسلام الذي يوجه أنظارَه نحو التاريخ وترتكز معاييره الدينية الأساسية على الزمنية، فيقترح فلسفة قوامها التسامح. فضلا عن ذلك، يشدد على أن المجانية – وجوهرُها الحرية – تستطيع وحدها أن تعيد إلى الكائن البشري الوجهَ الذي يليق به. ويحتفظ حبشي للمسيحية بمَهمة التوفيق ما بين المحبة والحرية في المجانية".

مهما يكن من أمر القضايا الترجمية التي لا عد لها ولا حصر، وحدها رسالة السلام هذه، هي التي دفعتنا إلى ترجمة هذا الكتاب، وتدفعنا إلى استنهاض همة المنظمة العربية للترجمة، كي تتبنى نشر هذه الترجمة، في إطار رسالتها التثقيفية التي اشتهرت بها.

مراجع الدراسة

ABI FARAH, Anis :

Le fondement théorique de la loi de Waring-Herdan *www.persee.fr/…/mots_0243-6450_1986_num_1…*

LAROSE, Robert :

Théories contemporaines de la traduction, Presses de l'Université du Québec, 1989.

SIOUFFI, Gilles et Dan Van RAELDONCK :

100 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosny, 1999.

الترجمة بين العلمية والأدبية: إشكالية تاريخية[7]

بقلم جوزيف ميشال شريم

لطالما تساءلتُ وسمعت الآخرين يتساءلون كيف تحوّلتِ الترجمةُ من نشاط فكري علمي بامتياز في العصر الأموي والعصر العباسي، فدخلت تاريخ العلوم عند العرب[8] من الباب الواسع، إلى نشاط أدبي بامتياز في بداية عصر النهضة وعلى مدى القرن العشرين. يكفي أن نلقي نظرة سريعة على ما كان عليه النقل في العصور الآنفة الذكر، لنتأكد أن لهذا التساؤل مبرّراته.

في الحقيقة، لم تبدأ ترجمةُ العلومِ الدخيلة إلى العربية قبل العصر الأموي. أما ما ترجم، قبل ذلك، فعلاقته بالفلسفة والدين، وليس بالعلوم: عرب الجاهلية، لم تكن لديهم علوم وضعية قائمة على نظريات علمية.

أمّا في العصر الأموي، فأن أوّل من شجّع عمل الترجمة هو **خالد بن يزيد** (ت 704) وكان يرغب في تحويل مختلف المعادن إلى ذهب، فطلب من أستاذه "**ماريانوس**"، وكان راهبا، أن يترجم من اليونانية إلى العربية بعض الكتب التي تعالج علم الكيمياء. وتُرجمت كذلك في هذا العصر بعض الكتب في الطب والنجوم من اليونانية إلى العربية، أو من اليونانية إلى السريانية ومنها إلى العربية.

الحقيقة أن حركة الترجمة بلغت ذروتها في العصور العباسية، وقد مرّت في ثلاثة أدوار.

---

[7] - أنجزت هذه الدراسة ونشرت في:
Perspectives littéraires et développement de la société, Publication de l'Université Saint-Esprit de Kaslik, Faculté des Lettres, 12, PUSEK, 2008, pp. 63-78.

[8] خليل الجرّ، أديب صعيبي، حسيب غالب: **تاريخ العلوم عند العرب**، المطبعة البولسية، جونيه لبنان، 1979، ص 67-76.

يمتدّ الدور الأوّل من عهد المنصور (ت 757) إلى عهد هارون الرشيد (786–809). ولقد أبدى المنصور عناية فائقة بالطبّ وبالتنجيم لضبط المواقيت ولاعتقاده تأثير النجوم في مصائر البشر. وجعل من النقل وظيفة رسمية. وكان الطبيب آنذاك غالبا ما يجمع بين الطب والفلسفة وسوى ذلك من العلوم والفنون.

أشتهر من المترجمين في ذلك العصر **ابن المقفع** الفارسي الأصل الذي ترجم بعض كتب اليونان في العلوم الطبيعية والطبّ عن اللغة الفهلوية، لغة الفرس القديمة. وكان معظم المترجمين في عهد المنصور أطباء قاموا بنقل أكثر مؤلفات "أقليدس" (Euclide) و"إبقراط"(Hippocrate) و"جالينوس"(Galien) في الطبّ. وترجمت حينذاك كتب أرسطو في المنطق، وكتاب "المجسطي"[9] لـ "بطليموس"(Ptolémée) في الفلك.

أما في الدور الثاني الذي يمتدّ من خلافة المأمون (786–833) حتى مستهلّ القرن العاشر، فأشهر المترجمين هم: **يوحنا بن البطريق** المقدسي المولد (ولد نحو 815) الذي ترجم من كتب أرسطو إلى العربية كتاب "المقولات العشر"، وكتاب "الحيوان"، وبعض فصول كتاب "النفس"، وكتاب "في العالم"؛ و**عبد المسيح بن ناعمة الحمصي** (835) الذي نقل كتاب "الأغاليط" أو "سوفسطيقا" وكتاب "السماع الطبيعي"، و"الكتاب" لأرسطو، وكذلك كتاب "الربوبية" المنسوب خطأ إلى أرسطو، وهو من "تاسوعات" "أفلوطين"؛ و**قسطا بن لوقا البعلبكي**

---

9 _

Exposé complet du système du monde géocentrique, dit *système de Ptolémée* (V. aussi Aristarque), la *Composition mathématique* (ou Almageste), résume toutes les théories acquises, notamment celle d'Hipparque, les complète et les modifie ; elle contient un traité complet de trigonométrie rectiligne et sphérique. Il s'agit, de la part de Ptolémée, d'un apport personnel considérable, particulièrement en ce qui concerne la théorie lunaire. (**Le Petit Robert 2**)

(820 م- 912 م) الذي نقل بعض شروح "الاسكندر الأفروديسي" لكتب أرسطو، ومنها شرح كتاب "السماع الطبيعي" وكتاب "الكون والفساد"، كما ترجم كتاب "فلوطرخس" "آراء الفلاسفة"؛ ومن أشهر مترجمي هذه الحقبة، **حنين بن اسحق** (808-873)، وابنه **اسحق بن حنين** (ت 911)؛ ويعتبر هذا الأخير من أوسع المترجمين شهرة. أما ما ترجمه حنين وابنه اسحق، بمساعدة تلامذتهما، فقد شمل سائر الفروع في الطبّ والفلسفة والمنطق والرياضيات. وقد اختصّ حُنين بترجمة الكتب الطبيّة، وابنه اسحق بترجمة الكتب الفلسفية. وفي هذا الدور نقلتْ إلى العربية حِكَمُ "فيتاغوراس"، بالإضافة إلى كتابي "الجمهورية" و"النواميس" لأفلاطون. ولقد بلغت الترجمة ذروة نشاطها على عهد المأمون الذي أنشأ دارا خاصة دعاها "بيت الحكمة"[10]؛ وعلى عهده ازدهرت، إلى جانب الترجمة العلمية، ترجمةُ الآثار الفلسفية والمنطقية.

_ 10

« La fondation de la « Maison de la Sagesse » en 830 a donné le coup d'envoi de l'assimilation par les Arabes des patrimoines chinois, indien et persans, mais surtout grec. Cette immense activité de traduction s'est poursuivie dans tout l'empire [arabo-musulman] jusqu'à sa chute, au XIIIè siècle. Les œuvres traduites ont fourni aux traducteurs et savants arabes la matière première à partir de laquelle ils ont exercé leur propre créativité, leur talent inventif de chercheurs et fait progresser les connaissances scientifiques avant de les léguer à leur tour au monde occidental. Cette nouvelle étape dans la transmission des connaissances humaines d'une civilisation à une autre aura lieu en Espagne au XIIè et XIIIè siècles. La capitale de la traduction se déplace alors de Bagdad à Tolède ». (Jean Delisle et Judith Woodsworth, ***Les traducteurs dans l'histoire***, Les Presses de l'Université d'Ottawa/ Editions UNESCO, 1995, p. 123).

في الدور الثالث الذي يشتمل على القرنين التاسع والعاشر، اشتهر من المترجمين **متى بن يونس** (ت 940) و**سنان بن ثابت** (ت 943) ، و**يحيى بن عديّ المنطقيّ** (893-974) و**عيسى بن يحيى**، تلميذ حنين بن اسحق.

ثمة عوامل متعدّدة، خارجية وداخلية، جعلت الترجمة أمراً ممكنا، وحاجة ملحّة.

تعود الأسباب الخارجية إلى ازدهار الثقافة اليونانية[11]، وإلى النشاط الفكري واللاهوتي المسيحي. فقبل الفتح الإسلامي، قامت مدارس[12] فلسفية في بلدان قريبة من شبه الجزيرة

---

[11] يعتقد البعض أن الاسكندر المقدوني هو الذي فرض النموذج الفكري الإغريقي اليوناني، في المناطق العديدة التي سيطر عليها من جرّاء فتوحاته:

« Alexandre, au terme d'un voyage en Asie Centrale et dans la vallée de l'Indus, de dix-huit mille kilomètres, rêva d'unir enfin l'Orient et l'Occident, de créer une monarchie universelle, de diffuser partout la culture hellénique découlant d'Homère sans supprimer celles des peuples d'Orient, adorateurs d'autres dieux, détenteurs de valeurs différentes mais surabondantes et riches ». (Ephrem-Isa Yousif, ***Les philosophes et traducteurs syriaques/ D'Athènes à Baghdad***, L'Harmattan, 1997, pp. 21-22).

[12] تعني "المدارس"، في هذا السياق، مراكزَ إنتاجٍ فكري وترجمي في آن:

« Qu'entendons-nous par le terme d'école, communément utilisé par les orientalistes et appliqué à l'équipe de traducteurs dont Hunayn Ibn Ishaq faisait partie et qu'il finit par diriger ? Les historiens arabes emploient le plus souvent les termes de « جملة المترجمين » ou de « جماعة المترجمين » (équipe ou groupe de traducteurs). Il s'agit d'un centre de production principalement, mais aussi d'un centre de formation des traducteurs, [...] puisque grâce à cette équipe de traducteurs, un nombre impressionnant d'œuvres scientifiques et philosophiques grecques furent traduites en arabe et que cet héritage de la Grèce antique fut assimilé et intégré à la civilisation arabo-musulmane pour en constituer un des

العربية؛ وأشهر هذه المدارس هي: **مدرسة الإسكندرية** التي أسهمت إسهاما كبيرا وفعّالا في الطب والعلوم الطبيعية ؛ وعن طريقها، تعرّف العرب إلى فلسفة اليونان وخصوصا "الفلسفة الإشراقية". و**مدرسة نصيبين** التي أسست في العام 320 م، واستمرّت حتى القرن الميلادي السابع. وكانت أداة التعليم فيها، اللغة السريانية. وكان معهد الطب فيها يتمتع بشهرة واسعة. وبفضلها انتشرت الثقافة اليونانية في بلاد فارس. من أشهر أساتذتها كبير شعراء السريان، القديس "أفرام السرياني" (306-373). و**مدرسة الرها** التي أنشأها الفرس عام 363 م، وكانت لغة التدريس فيها اليونانية. و**مدرسة جنديسابور** التي أنشأها ملك الفرس كسرى أنوشروان في منتصف القرن الميلادي السادس وكانت أداة التدريس فيها السريانية خصوصا، بموازاة الفهلوية واليونانية. وضمت أعلاماً مرموقين من علماء الفلك والأطباء اليعقوبيين، من أمثال "جورجيوس بن بختيشوع"، طبيب الخليفة العباسي المنصور. ونقلت آثارُ هذه المدرسة من السريانية إلى العربية. و**مدرسة قنّسرين** وهي أهم مركز للثقافة اليونانية، في بداية القرن السابع وقد قام أعلامها بنقل الكثير من الآثار اليونانية، في حقلي الفلسفة والعلوم، إلى الآرامية والسريانية. و**مدرسة حرّان** التي أنشأها عدد من أساتذة مدرسة أنطاكية، في سبيل نشر الثقافة اليونانية. وكان أهل حرّان في ذلك الوقت يتكلّمون السريانية وكان معظم أساتذتها يهتمون بالعلوم الرياضية وعلم الفلك والتنجيم. وقد اشتهر منهم ثابت بن قرّة وابنه سنان بن ثابت الذي ترأس أطباء بغداد. وأخيرا **مدرسة أنطاكية** التي أنشئت في الأعوام الأخيرة من القرن الثالث وأركانها من السريان الذين نقلوا من اليونانية إلى السريانية ولقد بلغت ذروة تألقها ما بين 718 و 870 م.

---

fondements ». (Myriam Salama-Car, ***La traduction à l'époque abbasside***, Collection « Traductologie », n° 6, Didier Erudition, p. 30).

وهكذا كان **السريان**[13]، في مختلف هذه المدارس، حفظة الثقافة اليونانية الفلسفية والعلمية، وناقلي آثار اليونان في هذين الحقلين، إلى لغتهم السريانية. وهذا ما حمل الخلفاء العباسيين على اجتذابهم إلى بلاط بغداد ليقوموا بدور النقل، إما من اليونانية إلى العربية مباشرة وإما من اليونانية إلى العربية بواسطة ما نقلوه من اليونانية إلى السريانية. فدور السريان قائم على أنهم جعلوا الترجمة إلى العربية أمرا ممكنا، بفضل ما كانوا يتمتعون به من ثقافة يونانية واسعة وعميقة، وبفضل إتقانهم اللغات الثلاث: السريانية واليونانية والعربية.

أما الأسباب الداخلية التي جعلت الترجمة أمرا ممكنا، فقد تمثّلت في أن العرب وجدوا أنفسهم وجها لوجه مع شعوب تتمتع بثقافات مختلفة؛ وقد أدى احتكاك هذه الثقافات إلى تفاعل مثمر في ما بينها، خصوصا بفضل الترجمة التي كان لها تأثير كبير في مجالات متعدّدة: فاللغة اغتنت بالمفردات المستحدثة الضرورية. والعلوم لم تنطلق من لا شيء، بل من النقطة التي بلغها علماء اليونان والهند. أما آثار اليونان والهند العلمية، فقد اطّلع عليها العرب

_ 13

« Très tôt, les Syriaques commencèrent à recueillir, à traduire et à promouvoir la pensée et la philosophie grecques. Celles-ci étaient mises à mal dans le monde byzantin à cause des querelles religieuses et d'une certaine méfiance envers la 'philosophie païenne'. Après la conquête de la Syrie, de la Palestine, de l'Egypte et de la Mésopotamie par les Arabes (634-644), Les Syriaques transmirent ce savoir grec aux nouveaux occupants. Ils l'enseignèrent, l'exploitèrent. Sans eux, qu'en serait-il advenu ? L'ombre d'Aristote aurait-elle tardé davantage à visiter la terre ? » (Ephrem-Isa Yousif, ***Les philosophes et traducteurs syriaques/ D'Athènes à Bagdad***, L'Harmattan, 1997, pp. 13-14).

بواسطة الترجمة؛ ولولا هذه الآثار المترجمة، لتأخرت نهضة العلم العربي قرونا. وأحدثت الترجمة تبديلا جذريا في كيفيّة تفكير العرب.

ومن بعد ذلك توقف نشاط الترجمة، قرونا وقرونا، حتى نهاية ما اصطلح على تسميته بعصر الانحطاط. في هذا العصر، لم يأتِ أحد على ذكر الترجمة، لا في ميدان العلوم ولا في ميدان الآداب. والسبب أن المنطقة التي نحن منها عرفت انقطاعات كبرى كان لها أثرها السلبي في النشاط الفكري عموما ونشاط الترجمة خصوصا. ومن بين هذه الانقطاعات، على سبيل المثال وليس الحصر، الانشقاق الكبير بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية (في العام 1045) وبدء الحملات الصليبية[14] (في العام 1095) واستيلاء الصليبيين على القدس (في العام 1099) وفتوحات جنكيز خان وتأسيس إمبراطورية المغول (1206–1227) ومن ثم اقتسام هذه الإمبراطورية (1227)؛ واستيلاء "هولاكو" في العام 1258 على بغداد، واضعا بذلك نهاية للخلافة العباسية؛ وكذلك تأسيس الدولة العثمانية (في العام 1281) ونهاية الإمارات الصليبية في الشرق (في العام 1291)؛ وبدء فتوحات "تيمورلنك" (1364–1380) الذي اجتاح بغداد في العام 1401، قبل وفاته في العام 1405 واقتسام مملكته؛ ومن بعدها سقوط القسطنطينية في العام 1453 على يد محمد الفاتح الذي حوّلها إلى عاصمة السلطنة العثمانية؛ في الوقت الذي سقطت غرناطة وانتهى الحكم العربي في الأندلس (في العام 1492). ومن بعدها بدأ التوسع العثماني في الشرق (في العام 1516)[15].

---

[14] – **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق، الطبعة 37، بيروت، 1998.

[15] – حنا الفاخوري: **تاريخ الأدب العربي**، المطبعة البولسية، بيروت– لبنان، لم يذكر تاريخ النشر.

ففي ظل هذا الظلام الدامس، جاء هولاكو ودمّر بغداد، فألقيت الكتب في دجلة، وديست معالم الثقافة بأرجل التتار، وغاضت مياه الحضارة في أنضج البلاد العربية خصبا عقليا وأدبيا؛ وعقبته حملات تيمورلنك فأحدثت خرابا على خراب. ثم قوي تأثير العثمانيين الأتراك في آسيا الصغرى وطمحوا إلى هدم عرش قياصرة القسطنطينية، فكان لهم ذلك على يد محمد الثاني، وفتحوا البلاد العربية ولم يلقوا كثير بال فيها إلى الناحية العلمية، بل صاروا ينقلون الكتب إلى القسطنطينية ويصادرون العلماء وأصحاب الصناعات والحرف.

نعم، لقد بدّد المغول نفائس المصنفات، وأحرقوا المكاتب وشرّدوا رجال العلم في البلاد التي استحوذوا عليها، وعبث الأتراك بالتراث العربي وأرهقوا كاهل الشعب بالضرائب، فكان انحطاط عام في كثير من المرافق.

في هذه الظروف السياسية الاقتصادية الاجتماعية الفكرية، لم يكن بد من تضعضع الآداب أولا، وتوقف حركة الترجمة والنقل توقّفا تاما.

لقد دامت الانقطاعات السلبية حتى حملة نابليون على مصر (1798–1801) التي أذنت ببداية النهضة الحديثة.

أما في عصر النهضة، فقد اتصل لبنان بالغرب منذ عهد الأمير فخر الدين الذي شجع هجرة الغربيين إلى بلاده. واهتمّ بابا روما وملوك الغرب والمرسلون الأوروبيون بلبنان فوصلوه بثقافة الغرب بواسطة المدارس. وقد اشتهر من الرجال الذين يمثلون احتكاك لبنان بالغرب جبرائيل الصهيوني وإبراهيم الحاقلاني والمطران جرمانوس فرحات والسماعنة وميخائيل الغزيري وغيرهم.

واحتكت مصرُ بالغرب بواسطة حملة نابليون بونابرت؛ فقد جاء الفرنسيون مصرَ ومعهم طائفة من العلماء، وأنشأوا مدرستين ومجمعاً علميا ومكتبة ومطبعة عربية، وأصدروا

صحيفتين. ثم أتى محمد عليّ فأرسل البعثات إلى أوروبا وفتح المدارس الكثيرة وشجّع حركة النقل والطباعة والصحافة. ولمّا تولّى الخديوي إسماعيل زمام الأمور وسّع تلك الحركة توسيعا عظيما، فخلقت ديناميكية فكرية أنهضت الشرق من غفلته ولم تتوقف حتى أيامنا هذه.

أدار الشرق وجهه نحو الغرب ليرى عمرانا جديدا أساسه العلم والاختراع، وثقافة صاعدة هضمت تراث الأقدمين وبرزت بصنوف وألوان من القيم والخصب في مجامع الفنّ والجمال. ولا سبيل لوصل لغة العرب بحضارة أوروبا من دون وسيط وترجمة.

اصطدم المترجمون المعرّبون بالعديد من المصاعب، كخلوّ العربية من مصطلحات العلم والصناعة الحديثة، وطبيعة اللغة العربية بالذات لما فيها من صيغ اشتقاق وقوالب وأوزان لا تجد اللفظة الأعجمية سهولة وطواعية في تلبّسها.

وقد صوّر هذه الحالة الشيخ إبراهيم اليازجي (1847–1906) في مقالة له بمجلة "**الضياء**": "أصبح الكاتب مضطرّا إلى وضع مئات بل آلاف من الأسماء التي لا يجد لها رديفا في لسانه ولا في وسعه نقل تلك الألفاظ بصورتها إلى لغته لشدة التباين بين طبيعة هذه اللغة ولغة أولئك الأقوام... ولا يمكن أن تدسّ اللفظة الأجنبية بينها (الألفاظ العربية) إلا بعد أن تجانسها وتؤاخيها".

ما كانت هذه المشاق[16] لتثني عزيمة الناقلين اللبنانيين خصوصا؛ فراحوا ينحتون الألفاظ العربية، ويوسّعون المدلولات الأعجمية، ويغنون اللغة بمصطلحات فرضت نفسها على الأقلام حتى عدّت وكأنها من متن اللغة الأصلي.

---

16 _

– جوزيف الهاشم وغيره، **المفيد في الأدب العربي**، المكتب التجاري للطباعة، بيروت لبنان، 1966، ص 844–848.

وأخذ الكُتاب، مع نهضة الصحافة، ينقلون بحوثهم عن الأجانب، تارة ترجمة حرفية وأخرى اقتباسا. فكان من نتيجة ذلك ازدهار المقالة العلمية مع يعقوب صروف (1852-1927) في "**المقتطف**" وإبراهيم اليازجي في "**الضياء**" وظهور الفنّ المسرحي مع مارون نقاش (1817-1855) في "**البخيل**" وانتشار القصة مع طانيوس عبده (1864-1926) وتتويج حركة التعريب بأضخم محاولة مع سليمان البستاني (1856-1925) في "**إلياذة** هوميروس"، والمقدمة التي وضعها لها كانت نموذجا للدراسات الأدبية ومقارنة الآداب.

وقد قام في أواخر القرن التاسعَ عشرَ (بين سنتي 1887 و 1891) كاهن لبنانيّ ، هو الخوري بولس عوّاد (1855-1944) بترجمة "**الخلاصة اللاهوتية**" للقديس "توما الأكويني" ونشرها في ثلاثة مجلدات، وهي من أهمّ الكتب اللاتينية وأخلدها في دراسة العقائد المسيحية دراسة فلسفية منطقية تعتمد قوة البرهان ودقة العرض والتحليل.

وفي لبنان[17]، نشطت حركة الترجمة التي قادتها الصحف، حتى غدتْ، بدءا بمستهلّ القرن العشرين وظيفة أدبية وعملا لشعرائنا، يدعمون بواسطتها نتاجهم الشعري ويدافعون عنه.

وغدت الترجمة دأب الشعراء والأدباء، تواكب شعرهم العربي الكلاسيكي (التقليدي)، والرومنسي والرمزي الجديدين في لبنان في عهد الانتداب. مما رسّخ الشعر الأوروبي الفرنسي في شعرنا اللبناني. وشعراؤنا لم يكونوا مترجمين فقط، بل كانوا أيضا نقادا ومنظّرين استفادوا من مطالعاتهم للأدب الغربي ونقده. وغايتهم "فرنجة" الوجدان اللبناني.

يهدفُ هذا العرض التاريخي للمراحل التي مرّت بها حركة الترجمة من العصر الأموي وحتى القرن العشرين إلى الإتيان بالبراهين على أن حركة النقل تحوّلت من ترجمة العلوم إلى

---

[17] – منيف موسى: **الشعر العربي الحديث في لبنان...**، دار العودة، بيروت، 1980، ص 23-226.

ترجمة التراث الأدبي؛ ولكنه لم يبيّن بعد الأسباب التي أدت إلى هذا التحوّل الترجمي الكبير وإلى كلام البعض عن أزمة الترجمة العلمية وتعريب المصطلح[18]:

"إن أزمة الترجمة العلمية انعكاس لأزمة المجتمع. كما أنّ أزمة تعريب المصطلح العلمي تعبير عن هذه الأزمة المضاعفة. المصطلح لغة، واللغة فكر، والفكر وجه تعبيري للفعل الاجتماعي النشط، إذ لا فكر في المجرّد، أعنى لا فكر من دون فعل اجتماعي. والفكر في عصرنا الراهن فكر علمي لأنه وليد فعل اجتماعي علمي تجسّده البحوث العلمية النظرية والعلمية بقواعدها المنهجية. ولهذا نجد المصطلح العلمي يعود، نشأة وتكوينا، إلى مركز النشاط العلمي الاجتماعي. وحيث توجد مراكز البحث العلمي توجد مراكز الإنتاج المعرفي التي تبدع اللغة أو المصطلح تعبيرا عن نشاطها الاجتماعي، وتكون هي موطن تصدير المعرفة والفكر والمصطلح. وتظهر هنا مشكلة الانفتاح والتلقي والترجمة والقدرة على الاستيعاب والمواكبة، شريطة أن يعرف المجتمع طريقه ومفاتيح النهوض، ومن ثمّ تكون له معايير الاختيار. وقد تكون المشكلة أزمة تحُول دون ذلك كله وتكرّس التخلّف إذا ما سدّ المجتمع السبيل وآثر الانزواء والانغلاق، وقنع بمظاهر المحاكاة للاستهلاك، وعجز أو عزف عن بذل نشاط مجانس حضاريا يؤهل المجتمع وفق قضاياه ومشكلاته وخصوصيته لمواكبة الفكر، وابتداع المصطلح الذي يفضي إلى تطوير اللغة من خلال تطوير الفعل الاجتماعي الذي يجسده مشروع قومي.

"في ضوء واقع حال الترجمة العربية وتناقضه مع مقتضيات العصر، تتكشف أسباب قصور الترجمة العملية وأزمة تعريب المصطلح. وغنيّ عن البيان أن لا تقدّم لأمة الآن من دون استيعاب العلوم الأساسية وتوظيف أسس العلم: نظريات ومنهج تفكير وتطبيقات علمية

---

[18] – شوقي جلال محمد: "تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي"، في **الترجمة في الوطن العربي...**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2000، ص 69–112.

باعتبار العلم قوة حركة وهيمنة للبلدان المتقدّمة. لقد تعثّرت خطواتنا في سبيل ترجمة أمهات الكتب ودوائر المعارف التي تسهم علاوة على نشاطنا الإبداعي الذاتي، في صوغ نظام معرفي عصري، أي علمي.

"الترجمة العلمية لا تأتي تعسفا، ولا تخضع لاختيارات فردية أو عشوائية، وإنما رهن توفّر رؤية استراتيجية تنموية شاملة، وإيمان بدور الإنسان العام صاحب المصلحة، الذي يعايش مناخا عاما وتنشئة اجتماعية وتعليمية يتأهل بفضلهما للانتماء إلى المعرفة العلمية والتفكير العلمي، ويرى فيهما أداته لصنع المصير".

قد يكون هناك قصور في الترجمة العلمية إلى العربية؛ إنما من المبالغة الكلام على أزمة في هذا المضمار. فالعلوم والتقنيات لم تعد تنتظر الترجمة لتنتقل من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى أخرى، كما كانت الحال في الأيام الغابرة. يضاف إلى ذلك، كما يعتقد البعض، أن الترجمة تتصرّف تصرّفا برغماتيا نفعيا عمليا؛ وعليه أصبحت الترجمات الأدبية تتمتع بانتشار يفوق انتشار النصوص العلمية التقنية، لأنها تتوجه، بسبب طبيعتها، إلى شريحة أكثر اتساعا من القرّاء؛ في حين أن الترجمات العلمية التقنية يقتصر انتشارها على الاختصاصيين نوعا ما[19].

هذا صحيح، ولكن السبب الحقيقي لتحول الترجمة من العلمية إلى الأدبية، على ما أعتقد – وهذا قابل للنقاش – هو في طبيعة العلوم والنظريات العلمية، وما شهدتها من انقطاعات إيجابية منذ أربعة قرون تقريبا، أحدثت ثورة حقيقية في جميع الميادين والمجالات.

---

[19] – وسيم الأحمر: :"إسقاطات معاصرة لحركة الترجمة في العصر العباسي"، في صحيفة **الحياة**، 22 أيلول 1998، ص 17.

عندما عزم العرب على ترجمة العلوم، **في أيام الأمويين والعباسيين**، كانت النظريات العلمية[20] الأرسطاطالية هي السائدة وهي التي طبعت تصوّر الناس للعالم لأكثر من عشرين قرنا، أي حتى القرن السابع عشر: العالم، بحسب أرسطو ومن تأثر به من علماء، وخصوصا العلماء العرب، هو كيان منظّم، متناه في الكمال والعقلانية؛ وهذا ما دعي بالكون أو (COSMOS). وفي وسط هذا الكونِ الأرضُ، وهي جامدة ومن حولها تدور الكواكب ويدور القمر، في حين أن القبة السماوية تزينها نجوم ثابتة لا تتحرك. وفي هذا التصّور أسُسُ العلم الذي نقلته الترجمة إلى العربية وعمل به العلماء طيلة قرون وقرون في الشرق والغرب. هذا هو العلم الذي كافأ الخلفاء العرب كل كتاب ترجم منه بوزنه ذهبا ودراهم.

ولكن الثورة الفكرية العلمية التي تحققت في القرن السابع عشر، بفضل الأبحاث التي قام بها "غاليليو"، أدت إلى إعادة النظر في العلوم الأرسطاطالية، وإلى ولادة علم جديد بدّل علاقة الإنسان بالطبيعة وطوّر معارفنا العلمية والتقنية، خلال بضعة قرون ليس إلا، فانتقلنا من اكتشاف المطبعة إلى الإنترنت ومن قوانين الفيزياء الأولى التي كانت رائجة في أيام اليونان وفي القرون الوسطى، إلى نسبية "أينشتاين".

إنه الانقطاع العلمي المعرفي الكبير الذي حققته أبحاث "غاليليو".

نتيجة لذلك، يعيش العالم الحديث، منذ نهاية القرن التاسع عشر، ثورة[21] عارمة في العديد من الميادين، وخصوصا في ميدان العلوم؛ ولقد بدلت هذه الثورة تطلعات البشرية ورؤاها وآفاقها. وتيقن الجميع أن لا بد من إعادة النظر في الأفكار الأرسطاطالية التي اعتبرت حتى

_ 20

Gérard Chomienne et alii, ***Philosophie***, Hachette, 2001, pp. 296-305.

_ 21

Louis Meynard, « La représentation du monde et la valeur de la science », in ***La Connaissance***, Librairie Belin, Paris, 1963, pp. 251-267.

ذلك الحين أساسية وثابتة ونهائية. ولقد أعطى هذا التبدّل الجذري العلم وجها جديدا، وأصبح من الضروري إعادة النظر في مفاهيم الحتمية والموضوعية العلمية واستمرارية النظريات العلمية وثباتها التي تراجعت أمام فكرة الانقطاع (La rupture)؛ وكذلك في مفهوم القياس الذي تراجعت أهميته أمام مفهوم النسبية (La relativité)، وخصوصا في ما يتعلق بالزمان والمكان اللذين كانا مع "نيوتن"، مطلقين ومتواصلين ومنتظمين ومستقلين عما يندرج فيهما من أشياء وأحداث، فأصبحا نسبيين مع "أينشتاين".

في الواقع، كانت المعرفة العلمية الكلاسيكية معرفةً يقينية، على الرغم مما شهدته من تطورات لاحقة؛ في حين أن هذه المعرفة، في المفهوم الجديد، يعاد النظر فيها باستمرار؛ مما دفع ببعض المفكرين إلى إطلاق عبارة "معرفة اللا" للتدليل على هذا المنحى الذي يأخذه العلم الجديد بالنسبة إلى العلم الكلاسيكي. وهذا يعني أن المعرفة العلمية هي في انقطاع تام مع النظريات الكلاسيكية وأن أبحاثا جديدة تبصر النور باستمرار في الهندسة الميكانيكية والفيزياء والكيمياء والطب وباقي الميادين العلمية والتقنية، تبتعد عما كتب "نيوتن" و"لابلاس" و"لافوازييه"، وغيرهم وغيرهم.

إن هذه الثورات العلمية هي حلقات غير تراكمية في التطوّر[22]، تتميّز بأن أنموذجا (Paradigme) أقدم يحلّ محلّه، جزئيا أو بالكامل، أنموذج جديد يتعارض وإياه. وهذه الثورات هي نتيجة شعور متزايد، في بعض الأوساط العلمية، بأن أنموذجا علميا توقّف عن

_ 22

Thomas S. Kuhn, ***La structure des révolutions scientifiques***, ouvrage traduit de l'américain par Laure Meyer, Flammarion, Paris, 2001, pp. 133-156, et passim.

العمل بطريقة مُرْضِيَة لاستكشاف مظهر من مظاهر الطبيعة سبق لهذا الأنموذج أن وجّه الأبحاث باتجاهه.

في تطوّر العلوم، إن شعورا بأن خللا علميا ما قد يؤدي إلى أزمة ما، هو الشرط الأساسي للثورات؛ وهذه الثورات تطاول التغيرات "النموذجية" (Paradigmatique) الكبرى، كتلك التي تنسب إلى "كوبرنيك" و"لافوازييه"، ولكنها تصلح أيضا لتغيرات علمية أقلّ شأنا ترتبط مثلا باستيعاب ظاهرة جديدة كالأشعة السينية (Rayons X). ولا تبدو هذه الثورات العلمية ثورية بالضرورة، إلا في نظر من تتحمل نماذجهم العلمية عواقب هذه الثورة. أما بالنسبة إلى المراقبين غير المعنيين مباشرة، فقد تبدو هذه الثورات مراحل طبيعية في مسار التطوّر. وعليه كان بمقدور الفلكيين مثلا، القبول بالأشعة السينية، كإضافة بسيطة إلى معارف موجودة، لأن نماذجهم لم تتأثر بتدخّل هذا الإشعاع الجديد. أما بالنسبة إلى علماء من أمثال "كلفن" و"كروكس" و"روتغن"، الذين كانت أبحاثهم تقوم على نظرية الإشعاعات أو أنابيب الأشعة الكاتودية المهبطية، فقد انتهك ظهور الأشعة السينية بالضرورة أنموذجا معينا فولّد أنموذجا آخر. لهذا لم يتم اكتشاف هذه الأشعة السينية إلا عندما اصطدم تطوّر العلم السوي بصعوبة معيّنة.

بالطبع العلوم متحرّكة والنظريات العلمية ليست ثابتة مستقرّة. يكفي أن نلقي نظرة عابرة على تاريخ العلوم حتى نقتنع بالطابع العابر الزائل لهذه النظريات ولتنوّعها. ومع ذلك، لا يعني التغاؤها تداعي المعرفة العلمية؛ بل يشير هذا التجدد إلى حيوية دائمة أبدية. ولنبتهج لتلاشي النظريات القديمة ، كما يقول الفلكي "كودرك"، لأن هذا التلاشي هو مقياس التقدّم ولا خوف أن تتوقف الطبيعة عن مدّ الباحثين بمادة بحثهم؛ فنحن إذ نزيد من مساحة معارفنا الإنسانية، نضاعف من الاحتكاك بالمجهول؛ والكل متفق على أنّ توقّفًا في تطوّر النظريات لا يعني اكتمال العلوم، بل انحطاط الفكر البشري.

تقودنا اعتبارات من هذا النوع إلى تصوّر ديالكتيكي جدلي للعلوم، وإلى هذا المنطق الجديد الذي يرغمنا على القبول بأن مقولتين صحيحتين، منفصلتين، لا تعودان كذلك مجتمعتين، على عكس القوانين الأرسطاطالية.

القرن الحالي الذي نخطو فيه خطواتنا الأولى، يولّد فينا شعورا تمتزج فيه القوة والقدرة والحيرة والريبة والشك. وإذا كنا حتى بداية القرن الماضي، نستطيع الاعتقاد بأن تطوّر المعرفة والتقنيات يقودنا إلى رقي الإنسانية عموما، فالأمور قد تبدّلت اليوم؛ وأكثر ما نخشاه، على سبيل المثال، هو أن تعرّض الأذيةُ التي تصيب البيئة والتبعات المتأتية من تدخلات محتملة في الأجنة البشرية إنسانَ اليوم والغد للخطر الشديد. ذلك أن تبعات بعض التطبيقات العلمية والتقنية تطاول كوكب الأرض بكامله (كما هي حال الاحتباس الحراري) وتؤثر،لاحقا، في الأجيال الصاعدة. وعلينا إذا أن نحدّد مسؤولية توازي الرهاناتِ الحاضرة وتكونُ على قياس العالم أجمع والأجيال الجديدة. وهذه الرهانات تعني بالطبع الترجمة التي هي من صلب هذا العالم وصورة مصغّرة لما يجري فيه.

إن التحوّل الكبير الذي شهدناه من نقل العلوم إلى ترجمة الآثار الأدبية هو من دون أدنى شك، نتيجة تغيّرات جذرية حصلت في تصوّرنا للعالم وللعلاقة بين الإنسان الطبيعة وللدور المخصص للترجمة. ومن الضروري أن نعي هذه التغيرات، كي ننظرَ بموضوعية إلى دور الترجمة الحالي ونستشفَّ مستقبلها.

لا بدّ لنا والحال هذه من أن نتعلّم من دروس الماضي القريب والبعيد كي ندرك تطور الاهتمامات الترجمية:

فكما كانت المدارس في العصور العباسية التي أسلفنا الحديث عنها، مراكز إنتاج للكتب المترجمة، على المراكز الثقافية الحالية، وخصوصا الجامعات، أن تتحوّل إلى مراكز إنتاج للكتب المترجمة.

وكما كان رواد النهضة الحديثة من المترجمين،[نذكر من بينهم **جبرائيل الصهيوني الإهدني** (1577–1648)، وهو الأستاذ في المدرسة الملكية بباريس والذي ترجم العديد من الكتب من وإلى العربية؛ و**إبراهيم الحاقلاني** (1605 ؟ –1644) الذي دعاه الكردينال "ريشوليو"، "ترجمان البلاط"؛ و**المطران جرمانوس فرحات** (1670–1732) الذي كان يعرف من اللغات العربية والإيطالية واللاتينية والسريانية والذي عرّب العديد من المؤلفات الثمينة؛ و**الأب بطرس مبارك** (1660–1745) الذي أتقن من اللغات سبعا: العربية والسريانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والإيطالية والفرنسية والذي ترجم إلى اللاتينية عدة مؤلفات وأقامه أمير "توسكانة" على طبع الكتب الشرقية؛ و**يوسف سمعان السمعاني** (1657–1745) الذي كان يتقن عدة لغات منها العربية والسريانية واليونانية واللاتينية والعبرانية والفرنسية والإيطالية، وقد أقامه البابا مترجما للكتب العربية والسريانية والكلدانية المتوفرّة في المكتبة الفاتيكانية؛ و**المطران اسطفان عواد السمعاني** (1687–1768) الذي نقل تاريخ ابن العبري إلى اللاتينية؛ و**الخوري ميخائيل الغزيري** (1710–1791) الذي دعي إلى مدريد وعيّنه الملك مترجما له في اللغات الشرقية؛ فكان من اتصال لبنان بالغرب أن نقل أبناؤه الكتب الغربية إلى العربية والعربية إلى لغات الغرب؛] علينا أن نعمل على إتقان اللغات على اختلافها وأن نتحوّل كلنا إلى مترجمين، تلبية للدعوة التي أطلقها ميخائيل نعيمة (1899–1988): "فلنترجم! ولنجلّ مقام المترجم..."[23].

يبقى أن القضية الكبرى التي تؤثر مباشرة، سلبا أو إيجابا، في النشاط الترجمي هي قضية المصطلحية واستنباط المصطلحات على أنواعها العلمية منها وغير العلمية. ففي العصور العباسة اصطدمت الترجمة بمشكلة عدم توفرّ مُقابلات عربية لجميع الألفاظ اليونانية والسريانية، نتيجة اختلاف بنية كل لغة عن الأخرى. فلجأ المترجمون إلى تعريب ألفاظ

---

[23] – ميخائيل نعيمة: **الغربال**، مؤسسة نوفل، بيروت، 1971، ص 126.

يونانية، أو إلى نحت ألفاظ جديدة انطلاقا من الجذور العربية؛ واستخدموا التعريب بشكل أوسع لدى الترجمة من اليونانية إلى السريانية فالعربية. وقد أرفق هذا التعريب بشرح عربيّ أو ملاحظة هامشية توضح اللفظ الجديد؛ ثم أتى المترجمون اللاحقون فاستبدلوا باللفظ اليوناني من النسخة العربية ألفاظاً عربية لدى إعادة الترجمات الأولى.

واستمرّت هذه الظاهرة الترجمية (أي إدخال ألفاظ جديدة) حتى عصر النهضة وأيامنا هذه.

لذلك من الضرورة القصوى، إذا ما أردنا أن تستمرّ الترجمة في عملها النهضوي التثقيفي لمجتمعاتنا، أن نهتمّ بالخلق المصطلحي وأن ننشئ بنوكا للمصطلحات على مستوي الوطن.

مراجع الدراسة

الأحمر (وسيم): :"إسقاطات معاصرة لحركة الترجمة في العصر العباسي"، في صحيفة **الحياة**، 22 أيلول 1998، ص 17.

الجرّ (خليل)، صعيبي (أديب)، غالب (حسيب): **تاريخ العلوم عند العرب**، المطبعة البولسية، جونيه لبنان، 1976.

الفاخوري (حنا): **تاريخ الأدب العربي**، المطبعة البولسية، بيروت– لبنان، لم يذكر تاريخ النشر.

محمد (شوقي جلال): "تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي"، في **الترجمة في الوطن العربي...**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2000، ص 69–112.

المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الطبعة 37، بيروت، 1998.

موسى (منيف): **الشعر العربي الحديث في لبنان...**، دار العودة، بيروت، 1980.

نعيمة (ميخائيل) : **الغِربال**، مؤسسة نوفل، بيروت، 1971، ص 126.

الهاشم (جوزيف) وآخرون: **المفيد في الأدب العربي**،(الجزء 2) المكتب التجاري للطباعة، بيروت لبنان، 1966، ص 844-848.

CHAUMIENNE, Gérard et autres :

Philosophie, Hachette, 2001, pp. 296-305.

DELISLE, Jean et Judith WOODSWORTH :

Les traducteurs dans l'histoire, Les Presses de l'Université d'Ottawa/ Editions UNESCO, 1995.

KUNH, Thomas S. :

La structure des révolutions scientifiques, ouvrage traduit de l'américain par Laure Meyer, Flammarion, Paris, 2001, pp. 133-156, et passim.

MEYNARD, Louis :

« La représentation du monde et la valeur de la science », in ***La Connaissance***, Librairie Belin, Paris, 1963, pp. 251-267.

ROBERT, Paul :

Le Petit Robert 2.

SALAMA-CAR, Myriam :

La traduction à l'époque abbasside, Collection « Traductologie », n° 6, Didier Erudition.

YOUSIF, Ephrem-Isa :

Les philosophes et traducteurs syriaques/ D'Athènes à Bagdad, L'Harmattan, 1997.

السوابق واللواحق والرهانات الترجمية[24]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

أدت الأتيمولوجيا، أي دراسة أصل الكلمات، دورا كبيرا في نشأة المعجمية وعلم المعاجم. ولقد كانت تشكل، في العصور القديمة والعصور الوسطى، أساس دراسة الكلمات، وتسهم غالبا في شرح طبيعة الأشياء التي تدلّ عليها. وكان علماء اللغة ينظرون إلى الكلمات نظرة إجمالية فيستنتجون معناها. واستمرت الحال هكذا، حتى نهاية القرن الثامن عشر، حين خطرت للنحاة فكرة تقطيع الكلمات إلى جذور وسوابق ولواحق، ومعالجة كلٍّ عنصر من هذه العناصر على حدة. أما اليوم، وقد تطوّرت الأتيمولوجيا، وتخلّت عن فكرة البحث في تاريخ الكلمات عن دلالتها العميقة، فقد راجت مصطلحية جديدة ميّزت بين الكلمة البسيطة، والكلمة المركبة أو المشتقة، والكلمة المنصرفة، واعتبرت أن الوحدات الدلالية الصغرى تتكون من عنصر يشير إلى المفاهيم العائدة إلى الحقيقة الخارجية والداخلية (sémantème) وعنصر آخر أو عناصر أخرى تعود إلى **مقولات** الفكر العامة وتدعى المورفيمات (Morphème)، ومنها ما يشير إلى التعارض أو النوعية أو الكمية أو الكيفية، الخ. من الناحية الصرفية، سمي العنصر الأوّل الجذر، وسميت العناصر الأخرى الزوائد، ومنها ما يتعلّق بالتصريف ومنها السوابق واللواحق.

---

[24] – تنطلق هذه الدراسة من مداخلة قمت بها، بمناسبة المؤتمر العربي الثاني للترجمة، الذي عقدته المنظمة العربية للترجمة، بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية، وذلك في مدينة الإسكندرية من 3 إلى 5 حزيران/جوان 2007. حينها، طلبت إليّ اللجنة التحضيرية للمؤتمر، بشخص المدير العام للمنظمة المذكورة، أن أعقّب على ورقة الدكتور إبراهيم بن مراد بعنوان "السوابق واللواحق في اللغات الأجنبية وسُبل نقلها إلى العربية". وتمّ نشرها في **العربية والترجمة**، مجلة علمية فصلية محكّمة تصدرها المنظمة العربية للترجمة، السنة الأولى، العدد الأوّل، ربيع 2009، ص 63-81.

ترقى هذه المفاهيم إلى زمن طبعه الفكرُ الكانتي[25] الذي كان يميّز في كل فعل معرفي عناصر "تجريبية"، تمرّ من خلال الحواس، وأخرى تأتي من الفكر بواسطة الفكر؛ ومنها الزمان والمكان والكمية والنوعية والعلاقة. وعليه، كانت الألسنية المقارنة ترى في الكلمة، ومن منظور كانتي، شكلا ومضمونا متّحدين ومتمايزين في آن.

ينتقد بعض الألسنيين المعاصرين هذه المقاربة التي تتمحور حول السوابق واللواحق، فهم يعتبرون أنها ليست شمولية عالمية وأن أهميتها قد رُصدت في اللغات الهندية الأوروبية، وخصوصا القديمة منها، على عكس غالبية اللغات الأخرى.

ولكن، مهما تكن مشروعية هذه الانتقادات، فإن دراسةً مصطلحيةً لا تأخذ في الاعتبار تراتبية عناصر الكلمة المختلفة لها محاذيرُها. مما دفع أندري مارتينيه إلى التمييز بين المورفيمات الصرفية النحوية، والمورفيمات المعجمية، بعيدا عن أي تداعيات فلسفية.

من الأهمية بمكان، من منظور معجمي ترجمي، ألا نستخفّ بقضية السوابق واللواحق، فيما يتعلّق بتداعياتها الأتيمولوجية أو باستحداث الكلمات والمصطلحات، عند محاولة فهم المصطلح الأجنبي أو نقله إلى العربية

فلنضرب مثلا على ذلك، ما ورد في أحد المعاجم الثنائية اللغة، ولا نريد ذكر اسمه، كي نبقى في ميدان العلمية ونبقي باب التندر مغلقاً؛ وهذا المثل له دلالاته المعبّرة:

فاللفظة الفرنسية " Avocat" نقلها هذا المعجم مرّة بـ "محام" ومرّة أخرى بـ "ثمرة المحامي"، خصوصا أن مؤلف المعجم المعني قد أشار في المرة التالية إلى أن للفظةِ

---

25 نسبة إلى الفيلسوف الألماني إمانويل كانت (1724-1804).

"Avocat" دلالةً زراعية نباتية؛ ثم أردف بها لفظةَ " Avocatier" واقترح مقابلا لها في العربية التسمية الآتية: "شجرة المحامي".

كيف أمكن لمؤلّف المعجم هذا أن يرتكب هفوةً كهذه؟ الجواب هو في أنه لم يكلّف نفسه عناء البحث عن أتيمولوجيا هذه اللفظة الفرنسية. ولو فعل لتبين له أنه بصدد لفظتين مختلفتين تماما، لكل واحدة منهما أصل مختلف: فـ " Avocat" دخلت إلى الفرنسية لأول مرة في العام 1160 على شكل "advocat"، من أصل لاتيني " advocatus" وتعني "المحامي"؛ و"Avocat" التي تنتمي إلى الميدان النباتي دخلت الفرنسية في العام 1771، على شكل "Aguacate" من أصل إسباني " Avocado" مأخوذة من بلاد الكراييب.

يشار هنا إلى أن العامية أبقت على لفظة "المحامي"، ثم استعارت اللفظة الإسبانية "أبوكادو" للدلالة على الثمرة، و"شجرة الأبوكادو".

الواقع أن مؤلف المعجم قد وضع جانبا حدسه الاشتقاقي الأتيمولوجي، فخلط بين كلمتين من خلال شكلهما الخارجي، واقترح معانيَ غيرَ موجودةٍ أصلا.

وهذا مثل آخر مستمدّ من ترجمة كتاب "**العنصرية، منذ تجارة الرِّق، حتى أيامنا هذه**"؛ فقد نقل المترجم الجملة الفرنسية الآتية:

« *Les Allemands avaient regroupé de force les prisonniers dans des ghettos* »

على الشكل الآتي: "كان الألمان قد **أعادوا** بالقوة **جمع** المساجين في غيتويات..."؛ بدلا من : "كان الألمان قد **جمعوا** المساجين بالقوة في غيتويات...".

لقد بالغ المترجم في الاعتماد على حدسه التماثلي، أي أنه رأى في الفعل "regrouper " كلمة مركبة من " grouper" والسابق " re" الذي يعني "من جديد" و"ثانية"، كما في "

relire"، أي "قرأ من جديد" أو "قرأ ثانية" أو "أعاد القراءة"؛ مع العلم أن الناطق باللغة الفرنسية بات يرى في هذا الفعل (أي « regrouper ») وحدة دلالية بسيطة، تعني "جمَع".

كل هذا يدفعنا إلى طرح سؤال بديهي: كيف تصرّفتْ (وكيف تتصرّفُ) اللغة العربية، عند نقل الألفاظ الأجنبية، وخصوصا الفرنسية منها، التي يدخل في تركيبها أحد السوابق (ولقد أحصيت منها ما يقارب الـ 192) أو أحد اللواحق (وقد أحصيت منها ما يقارب الـ 173)، كما يظهر في الجداول الآتية:

السوابق في اللغة الفرنسية

عدد السوابق الإجمالي	السوابق من أصل لاتيني	السوابق من اصل يوناني
192	73	104

اللواحق في اللغة الفرنسية

عدد اللواحق الإجمالي	اللواحق المؤدية إلى اسم	اللواحق المؤدية إلى صفة	اللواحق المؤدية إلى فعل	اللواحق المؤدية إلى اسم أو صفة	اللواحق المؤدية إلى ظرف	اللواحق من أصل لاتيني	اللواحق من أصل يوناني
173	101	44	15	12	1	15	54

في هذا السياق يمكن القول إن بعض المؤسسات المهتمة بمستقبل اللغات الأجنبية عموما والغربية خصوصا، قد أبرزت أهمية المصطلحات المستحدثة، ذلك أن هذه اللغات التي حدّت من إنتاجيتها المعجمية المصطلحية، رقابةُ المجامع اللغوية، قرّرت فجأة أن تطلق العَنان

للاستنباط المعجمي المصطلحي، فتميز النصف الثاني من القرن العشرين بصدور العديد من معاجم الكلمات الجديدة والاستعمالات الجديدة للكلمات القديمة. والناطق بالفرنسية، مثلا، الذي يبقى حذرا حتى الآن من كل ما لا يَرِدُ في القاموس، قد حيّرته هذه الفورة المعجمية المصطلحية الجديدة.

من هنا أهمية وضع جردة بطرق الابتكار المعجمي التي لجأت إليها اللغة الفرنسية وغيرُها من اللغات المعاصرة. ومن يبادر إلى ذلك يلحظ أن ما من لغة تبقى حية إلا واعتمدت هذه ***الآلية التطويرية***. مع العلم أن هذا التطوير ليس فوضويّا، بل هناك اتجاهات تؤخذ في الاعتبار، لدى استحداث الكلمات.

فبالإضافة إلى الصياغة غير المباشرة للكلمات الجديدة – حيث تتخذ كل كلمة معروفة معنى جديدا، عن طريق الاتساع الدلالي، أو انتقال اللفظة من طبقة كلامية إلى طبقة كلامية أخرى، أو الاستعارة اللغوية – هناك الصياغة المباشرة، من خلال استحداث كلمة جديدة شكلا ومضمونا أو الجمع بين عناصر لغوية موجودة أصلا في المخزون اللغوي.

وتعني الصياغة المباشرة ابتكارَ وحدةٍ معجمية جديدة، بسيطة أو مركبة، وهي تتم عن طريق الاشتقاق (خصوصا بإضافة اللواحق إلى الألفاظ الموجودة في اللغة، فيتغيّر معنى هذه الآلفاظ، أو بحذف مقطع أخير من هذه الألفاظ) أو التركيب (من خلال الجمع بين كلمات أو أجزاء من كلمات موجودة، للدلالة على واقع جديد أو حقيقة جديدة، أو من خلال ربط كلمة بسابق يغيّر من معناها).

ثمة العديد من اللواحق في الفرنسية ومن المهم في المصطلحية تحديد معنى هذه اللواحق، وهذا المعنى هو متعدد الاتجاهات في غالب الأحيان، على الرغم من بعض الثوابت الواجبِ احترامُها عند صياغة كلمات جديدة. فعلى سبيل المثال وفي المعلوماتية تمّ استحداث

مصطلح (pupitreur) انطلاقا من الجذر (pupitr)، بإضافة اللاحق (eur–) الذي يعني "فاعل الشيء" للإشارة إلى الشخص الذي يدير طريقة عمل "حاسوب"، من على طاولة كتابة.

واللواحق الأكثر استعمالا في الفرنسية هي:

اللاحق الفرنسي	دلالته	في حقل معجمي عام	في حقل معجمي اقتصادي قانوني	في حقل معجمي تقني علمي
–able	الامكانية	Aimable : لطيف، محبوب Habitable : قابل للسكنى	Consommable: قابل للاستهلاك	Inflammable: قابل للالتهاب
–age	العمل والفعل/الجمع والجماعة	Patronage: رعاية– شفاعة	Tonnage: زنة– حمولة Courtage: سمسرة	Balayage: كنْس Démarrage: انطلاق
–ariat	المكان/المهنة	Secretariat: سكريتارية– أمانة سرّ	Notariat: مكتب توثيق العقود Actuariat : مهنة الخبير الحسابي	
–at	المهنة والوضع القانوني	Internat: داخلية Bénévolat: تطوّع مجاني	Septennat: حكم لمدة سبع سنوات	Gueusat: سبيكة زهر صغيرة
–ateur	العمل والمهنة	Prosateur: كاتب مترسّل	Conspirateur: متآمر	Ventilateur: مهواة– مروحة
–ation	العمل	Agitation: إثارة– إهاجة– تحريض	Rehabilitation: إعادة الاعتبار Ratification:	Déminéralisation: خسْف المعدنيات من الجسم

				Eburnation : تصلّب عاجي	تصحيح– تصويب
–er	المهنة	Boucher: جزار – قصاب–لحام	Messager: رسول مبعوث	Foyer: موقد– بؤرة
–erie	المكان/ الصفة	Galanterie : غزل– كلام ظريف Etourderie : طيش	Trésorerie: خزانة الدولة– بيت المال	Fonderie: مسبك– مصهر
–eur	الفاعل	Rôdeur: جوّال– طوّاف Contrôleur مراقب– مدقق	Rapporteur: مقرّر	Démarreur: مطلق– مقلع
–ible	صفة الممكن	Paisible: هادئ – ساكن	Consomptible: قابل للاستهلاك	Combustible: قابل للاحتراق
–icien	المهنة	Académicien: مجمعي– أكاديمي	Politicien: مشتغل بالسياسة	Mécanicien: ميكانيكي
–ier	المهنة والصفة	Hospitalier: مضياف– كريم	Courtier: سمسار Foncier: عقاري	Charbonnier: سفينة لنقل الفحم
–ique	النسبة إلى	Ironique: تهكميّ– سخريّ	Polémique: مجادلة–مناظرة	Chimique: كيماوي Volcanique: بركاني Mécanique: الميكانيكا
–isme	العقيدة	Idéalisme: مثالية	Totalitarisme: كليانية– حكم مطلق–	Mécanisme: آلية

			نظام كليّ	
–iste	الاختصاص/ الانتماء إلى	Socialiste: اشتراكي	Polémiste: مجادل	Chauffagiste: اختصاصي بالتدفئة المركزية Dentiste: طبيب أسنان
–tion	الفعل والعمل	Définition: تحديد	Transcription: تسجيل– نسخ	Ebulition: غليان

يضاف إليها الاشتقاق التناقصي الذي يقوم على استحداث كلمة من خلال حذف مقطع صوتي من كلمة موجودة؛ فيساعد على صياغة كلمات قصيرة يسهل استعمالها:

المقابل العربي	الاسم المشتق تناقصيا	المقابل العربي	الفعل المشتق منه
طعام معلّب	Conserve	علّبَ	Conserver
عنوان	Adresse	عَنونَ	Adresser
لبّاد	Calfeutre	لبّدَ	Calfeutrer

أما التركيب فيتم بواسطة السوابق وهي نوعان:

أولاً السوابق الموجودة بطريقة مستقلة عن الكلمات التي تدخل في تركيبها، وهي في غالب الأحيان من الظروف وحروف الجرّ:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي المستقلّ
حذاء الثلج خدمة ما بعد البيع	Après–ski Après–vente	Après
بريمة	Avant–clou	Avant

	Avant-coureur Avant-courrier Avant dire droit (jugement)	سابق- نذير مبشّر قرار إعدادي
Bien	Bien-dire/bien-disant	فصاحة/ فصيح
Contre	Contre-amiral	عميد بحري
En	Enkystement	تكيّس
Entre	Entre-bande	كنار قماش
Non	Non-conformisme	انشقاقية
Par	Parterre	زهراء/ رَدْهَة مسرح
Sous	Sous-brigadier	عريف
….		

وثانياً، هناك نوع آخر من السوابق غير المستقلّة، المتحدرة من أصل لاتيني أو يوناني، التي تعدّل معنى الكلمات التي تتصدرها:

السابق غير المستقل (من أصل يوناني أو لاتيني)	**المثل**	**المقابل العربي**
Anti	Antibiotique Antichambre Antialcoolique	مضاد حيوي مدخل- غرفة انتظار ضد إدمان المسكرات
Archi	Archifou	في منتهى الجنون
Dé	Déborder	طفح- سال بكثرة
Dés	Désespoir Désunion	يأس- قنوط تفرّق- انفصال
E	Eclaircir Edenté	وضّحَ- بيّنَ أدرَر – بلا أسنان
In	Inscrire	حفر- نقش على- دوّن

غير لائق– قليل الأدب تسرّبَ– تسلّلَ	Indécent Infiltrer	
مستاء– غير راضٍ	Mécontent	Mé
بلاد ما بين النهرين	Mésopotamie	Més
مواز– متواز– خط متواز	Parallèle	Para
تنبّأ– تكهّنَ سبق– تقدّمَ– جاء قبله	Prédire Précéder	Pré
جدّد كتب ثانية	Renouveler Récrire	re/ré
		…

يضاف إليها تركيب كلمات مكتملة الشكل والمعنى. ويتمّ هذا النوع من تركيب الكلمات عن طريق جمع اسم إلى اسم، أو صفة إلى صفة:

- Bleu sombre :	زرقم	
- Blouson noir :	قميص أسود (تعبير يطلق على الأحداث)	
- Immeuble tour :	برج	
- Voiture Lit:	غرفة نوم في قطار	
- Volte-face :	ارتداد	

ويتم ذلك عن طريق الإتباعية:

– أي إلحاق اسم باسم:

- Cote d'amour :	علامة استلطاف
- Fermeture à volet :	إغلاق بمصراع

- Glissière du chargeur (milit.) :	ملزمة المشط
- Moto cross :	سباق الأوعر
- Pause-café :	استراحة
- Récepteur changeur de fréquence :	مستقبل مغيّر التردد

- أو إلحاق مفعول بفعل:

- Chauffe-bain :	قازان)مسخن ماء //)سخانة الحمام
- Tourne-disque :	مدوّر اسطوانات
- Lave-glace :	غاسلة زجاج
- Lave-linge :	غاسلة ثياب
- Lave-vaisselle :	غاسلة أوانٍ
- Vide-poches :	مفرغة الجيوب
- Vide-pommes :	منقرة التفاح

- أو إلحاق صفة باسم:

- Directeur-général :	مدير عام
- Libre-échangiste :	نصير التبادل الحرّ
- Libre-service :	خدمة ذاتية (سلف سرفيس)

- أو إلحاق فعل بفعل:

- Faire-valoir :	استثمار زراعي/ مقوّم
- Savoir- faire :	مهارة
- Savoir-vivre :	آداب السلوك
- Vouloir dire :	نية القول

- أو إلحاق ظرف بفعل:

- Couche-tard :	سهّير
- Lève-tard :	نؤُ مُ الضحى
- Lève-tôt :	مبْكر

ويتم التركيب أيضا عن طريق الربط بين جذور كلمات، تعود في أصلها إلى اللغات القديمة وخصوصا اليونانية واللاتينية:

- Magnétophone :	مسجلة صوت
- Magnétoscope :	مسجلة تلفزيونية (فيديو)
- Vidéothèque :	مكتبة [أفلام] فيديو

أو عن طريق الربط بين عنصر فرنسي وعنصر آخر يوناني أو لاتيني:

- Câblogramme :	برقية سلكية
- Micro projecteur :	مسقاط مجهري
- Micro-ordinateur :	كمبيوتر مكروي
- Parcmètre :	عداد الوقوف
- Taxi phonie :	صنافة (علم قوانين التصنيف)
- Taxiphone :	هاتف للعموم

أو عن طريق الربط بين عنصرين فرنسيين:

- Télé journal (où « télé » n'est pas un préfixe grec, mais l'abréviation de « télévision »): نشرة أخبار تلفزيونية
- Autoroute (où « auto » n'est pas un préfixe grec, mais l'abréviation de « automobile ») : طريق سيار؛ أوتوستراد، هاي واي

- أو عن طريق النحت:

- Motel (moteur hôtel) : موتيل (فندق على الطريق العام)
- Informatique (information automatique) : معلوماتية

أو عن طريق المختصرات:

- ADN (Analyseur différentiel numérique): محلل تفاضلي رقمي (الحمض النووي)
- AFNOR : التجمّع الفرنسي للمعيرة

الملاحظ أن اللغة العربية، عندما عمدت إلى إيجاد مقابل لهذه الألفاظ المركبة بواسطة السوابق أو المشتقة بواسطة اللواحق الأجنبية، لم يكن همها استحداث كلمات كاملة الأوصاف، بل كلمات سهلة اللفظ والاستعمال، وقد جنّدت لذلك جميع إمكاناتها الصرفية والنحوية والدلالية؛ ومن هذه الإمكانات ما يلي:

- الاستعارة اللغوية وتطويع الأصوات الأجنبية كي تتوافق والفنولوجيا العربية: بسكويت؛ فيكونت؛ برنامج؛ فونوغراف؛ تقني؛ ديمقراطي؛ ميليبار؛ جغرافي الخ.

- تحويل السابق إلى مضاف إليه:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
ساكن الأشجار	Arboricole	Arbor

- تحويل اللاحق (الذي يفيد معنى التحقير) إلى سابق يفيد النفي:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	اللاحق الفرنسي
غير جدّي	Plaisantin	In

- الإتيان باللفظة العربية البسيطة غير الشائعة في الاستعمال وإرفاقها بشرح مطوّل:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق أو اللاحق الفرنسيان
هضامة (خلية تبتلع الأجسام الغريبة والبكتيريا وتقضي عليها)	Phagocyte	Phago–
مواقعية (دراسة لغوية أو تاريخية لأصل أسماء المواقع الجغرافية	Toponymie	Topo–
كنْس (كسح مساحة بأشعة)	Balayage (phys.)	–age
مكرزة (بستان كرز)	Cerisaie	–aie
ديسم (صغير الدب)	Ourson	–on

- اقتراح لفظة بسيطة إلى جانب العبارة المطوّلة:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
هوائي – يعمل بالهواء المضغوط	Pneumatique	Pneum(o)

- تحويل اللفظة الأجنبية إلى عبارة تفسيرية:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق أو اللاحق الفرنسيان
مرآة الرؤية الخلفية	Rétroviseur	Rétro
الكائنات الحية ومحيطها	Biosphère	Bio
مقياس الضغط الجوّي	Baromètre	Baro
ضرْب على الآلة الكاتبة	Dactylographie	Dactylo
مهووس بالاحتراق	Pyromane	Pyro
استغرق في الأحلام	Rêvasser	Asser

- اعتماد طريقة الاستبدال، أي التغيير في طبقات الكلام، كما في:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
أخّر التاريخ	Post-dater	Post

حيث تحوّل السابق إلى فعل، والفعل إلى اسم.

- اعتماد طريقة القلب، فيتحول الجزء الأول من اللفظة الأجنبية، إلى صفة لاحقة أو إلى مضاف إليه في العربية:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق أو اللاحق الفرنسيان
حفْر ضوئي	Héliogravure	Hélio-
مبيد الحشرات	Insecticide	-cide

- اعتماد طريقة النحت، أي الجمع بين كلمتين، بعد اختزال نهاية الأولى وبداية الثانية:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
قبلطوفاني	Antédiluvien	Anté-
جغراسية	Géopolitique	Géo-

- تحويل السابق (أو اللاحق) الأجنبي، إلى حرف جرّ عربي أو إلى ظرف:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
أشرف على	Superviser	Super-
خطّ تحتَ	Souligner	Sou-
حامض قليلاً	Aigrelet	-et

- تحويل السابق (أو اللاحق) إلى مضاف إليه، أو إلى نعت سببي:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
مولّد حرارة	Calorifère	Calor–
رباعيّ الأجزاء	Quadrifide (bot.)	Quadri–
متعدد الأشكال	Multiforme	Multi–

- تحويل السابق إلى صفة لاحقة:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
مؤلّف مشارك	Coauteur	Co–
هجوم معاكس	Contre–attaque	Contre–
طائرة مائية	Hydravion	Hydr–

اللجوء إلى مزيدات الأفعال؛ والمثلُ على ذلك مزيدُ الثلاثي "فعّل" الذي سمح بإيجاد المقابل لعشرات الأفعال التي تبدأ بسابق أو تنتهي بلاحق؛ مع العلم أن هذا المزيد يقيد التعديةَ التي يلحظُها الفعل الفرنسي المعني:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
كتّل، جمّع	Agglomérer	Ag–
مدّ	Allonger	Al–
قيّد، علّق	Attacher	At–
ركّز، جمّع	Concentrer	Con–
حلّ	Desserrer	Des–
وضّح	Eclaircir	É–
ورّق	Effeuiller	Ef–
جمّل	Embellir	Em–

عبّر عن سخطه	Maugréer	Mau–
جدّد	Renouveler	Re–
		اللاحق
جرّر	Tirailler	–ailler
شقّف	Craqueler	–eler
لقّح سمّر	Vacciner Clouer	–er
بقّع	Tacheter	–eter
جمّد بسّط	Solidifier Simplifier	–ifier
حدّث	Moderniser	–iser
رنّم	Chantonner	–onner
ربّت	Tapoter	–oter
غبّر	Poudroyer	–oyer

- اللجوء إلى تفسيرات دلالية:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
والد الجد	Bisaïeul	Bi–

- كذلك تحاول العربية الانتقال من التفسير الدلالي، إلى اقتراح لفظة بسيطة:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
سال بكثرة/ طفح	Déborder	Dé–
خروج عن الموضوع/ استطراد	Digression	Di–
جاء قبل/ سبق	Précéder	Pré–

- اللجوء إلى تلميحات تاريخية دينية:

لوطيّ	Homosexuel	Homo

ومهما يكن من أمر، تشهد العربية محاولة ولو خجولة لإيجاد بعض السوابق، وخصوصا تلك التي تفيد النفي، مثل "لا" و "غير":

المقابل العربي	المثل الفرنسي	السابق الفرنسي
لا يغلب	Imbattable	In- ou Im-
لا متماثل/ غير متساوق	Dissymétrique	Dis-

يلاحظ في كلّ هذا أن اللغة العربية، تعتمد مبدأ الاقتصاد اللغوي (والجهد الأقلّ)[26]، حتى عند التعامل مع السوابق واللواحق، فتفضّل استنباط اللفظة البسيطة، بعد اقتراح العبارة في مقابل اللفظة الفرنسية المشتقّة:

المقابل العربي	المثل الفرنسي	اللاحق الفرنسي
معالجة بأشعة الشمس/ الاستشماس	Héliothérapie	Thérapie = معالجة

---

26 _

« L'économie d'une langue est le résultat de l'application, à la fonction de communication, du principe du moindre effort. (…). Cette notion d'économie suggère ainsi l'existence d'une dynamique du langage, c'est-à-dire, dans la structure, d'une position d'équilibre toujours remise en question entre les forces en présence, entre la tendance à l'inertie, qui amène l'homme à limiter le coût de ses communications, et la nécessité, par ailleurs, d'en assurer l'intercompréhension ». (Georges MOUNIN, ***Dictionnaire de la linguistique***, PUF, 1974, pp. 119-120).

نعم، لقد تصرّفت اللغة العربية بطريقة غير منتظمة وغير متوقّعة، بعيدا عن أي شكلية آلية. ولما لجأت الفرنسية مجدّدا إلى هذه السوابق واللواحق لاستنباط مصطلحات علمية تقنية طبية جديدة، توجّب على العربية أن تضاعف جهدها من جديد فتعتمد إحدى طرق الاستحداث المصطلحي المتعددة والتي لا يمكن توقعها مسبقا، لإيجاد مصطلحات جديدة.

والمثل على ذلك مصطلح " Portable"، وقد صيغ في الفرنسية من جذر الفعل "Porter" واللاحق "الكلاسيكي" " able–" الذي يعني "إمكانية الشيء"، ثم انتقل من طبقة الصفات إلى طبقة الأسماء. وحين أرادت العربية أن تنقله إلى معجمها، لم تلجأ إلى الطريقة المعتمدة عادة عند نقل الكلمات التي اشتقت بواسطة اللاحق " able–"، كما في "Habitable"، ويقابلها في العربية "قابل للسكنى"، فقالت "قابل للحمل"؛ بل اقترحت جملة من المصطلحات، لم يُقَرَّ الرأيُ بعد على واحد منها، ومن بينها: "محمول"، "جوّال"، "خلوي"، "خليوي"، "سلّولير"، "موبايل"...؛ وهي في هذا تصل إلى حدّ الفوضى المصطلحية والتخبّط المصطلحي. وهذا ما يؤخّرها، برأيي، عن اعتماد مقابل واحد أوحد للعديد من المصطلحات التقنية والعلمية والمعلوماتية، ومن من بينها، بالطبع، مصطلحات مستحدثة عن طريق السوابق واللواحق:

« consumérisme », « listage » », « parcage », « pupitreur », « soutier », etc.

وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى نظامية اللغة العربية، كما يقول أندري رومان:

الخلق المعجمي هو اليوم خلق مصطلحي بالدرجة الأولى. ذلك أن التطوّر التكنولوجي المتواصل يقضي باستحداث زوائد لغوية جديدة تلتصق بوحدات صرفية مركزية، وفق ترتيب

مقونن[27] (Codé)؛ مع العلم أن اللغة العربية تكوّنت من دون سوابق، وأن اللواحق التي لا تعود إلى صيغة الفعل، أو تشير إلى المفرد والجمع أو المذكّر والمؤنث، تبدّل في صيغ الوحدات الاسمية التي تضاف إليها. وهكذا أدى الخلق المصطلحي، عن طريق الزوائد اللغوية، وهو غريب عن نظام التسمية العربية المقونن، إلى انقطاع في هذا النظام الذي نشأ في كل مرّة على جذر مقطعي.

واستعادت اللغة العربية هكذا سمات أساسية، كانت موجودة في اللغة التي سبقت العربية.

مما أتاح لها أن ترتب مفرداتها إجمالا في مجموعتين: مجوعة المفردات العامة، التي بنيت على أساس تساوق (Combinatoire) الصوامت ومجموعة المفردات المتخصصة التي تحوي عددا متزايدا من المصطلحات التي بنيت على جذور مقطعية.

ما من شك في أن اللغة العربية ستوحّد مستقبلا، معجمها، فتعتبر وحدات التسمية كلها، وحدات مبنية على جذور مقطعية، على غرار اللغات المحكية في كلّ بلد من البلدان العربية. والدليل على ذلك أن الناطقين بالضاد لم يعودوا يرون أيّ غرابة في البنى المقطعية التي يستعيرونها من اللغات الأجنبية لأن لغاتهم المحكية تعرف إلى حدّ ما هذه البنى المقطعية[28].

---

[27] – لقد لجأت العربية إلى زوائد لغوية مستمدة من مخزونها اللغوي الخاص (لاشعوري – تحشعوري) ومن المخزون الفارسي (رصدخانات – كهرضوئي) ومن المخزون اللغوي الغربي، على اختلاف لغاته (نفسلوجية – حلّون – فحميل – بيروكسيد). يمكن الرجوع في هذا الشأن إلى مجلّة "اللسان العربي".

[28] – من هنا مصطلح "ديمُقرّاطيّة"، الذي يلفظ بحسب المقطعية الآتية : /ديـ / مُـ /**قرْا**/طي/ يه/، فيتحقق من خلاله مقطع جديد لا وجود له في الفصحى سابقا: صامت– صامت– مصوّت. وهذه هي حال /**دبلو**ماسية/، و /ميكروفيلم/. وما ساعد على استحداث هذه المقطعية الجديدة هو، من دون شك، المدى الصائتي المصوتي للـ "ر" و الـ "ل"، الذي سهّل اندماج الصامت السابق في المقطع الذي يليه: /ق– ر– ا/ و /ب– ل– و/. ولقد بات هذا العامل الصوتي، الذي لم يكن له أي وجود في العربية الفصحى سابقا،

ولربما اضطرتْ مؤسسةٌ رسمية عربية يوما ما إلى التدخّل في استحداث تسميات تكون أكبر دليل على تطوّر اللغة، وهي ستنجح إلى حدّ ما في نشاطها المصطلحي ولكنها لن تكون طويلة الباع، لأن عليها، في ما يتعلّق بالعربية، أن تفرض على المصطلحيين أن يستعينوا فقط بالتساوقات المقطعية العائدة إلى نظام التسمية العربية، وفي حال كان ذلك غير ممكن، إلى تركيبات متناسقة بحسب إمكانيات نظام التواصل العربيّ.

ماذا يمكن استنتاجه من كلّ هذا؟

من المعلوم أننا، عندما نتكلم، لا نكتفي بالكلمات الموجودة أصلا في اللغة. ومن منّا يدّعي أنّه يعرفها كلها؟ لذلك لا نتوقّف عن استنباط كلمات جديدة، بحسب آلية استحداث الكلمات. في ما مضى، استخفّ علماء اللغة بهذه الظاهرة التي رأوا فيها خطرا على لغتهم. أمّا اليوم، فهي تثير اهتمام الألسنية والسوسيوألسنية.

يتمّ استحداث الكلمات في كلّ اللغات على أساس عدد من القواعد التي يتناولها علم الألفاظ بالدرس، وخصوصا علم الاشتقاق المعجمي. وهذه القواعد تسمى طرائق الصياغة، وتتميز بإنتاجية مصطلحية معجمية، قد تزيد أو تتناقص، أي بقدرة كبيرة إلى حدّ ما على توليد كلمات جديدة. وطرائقُ الصياغة هذه تختلف أنماطُها وإنتاجيتُها بحسب اللغات والعصور؛ والتركيب والاشتقاق هما الطريقتان الأساسيتان للخلق المعجمي.

إن استحداث الكلمات يحيّر الألسنيين الذين ينظرون عادة إلى اللغة ككيان ثابت متكامل، بينما يُثْبِتُ هذا الاستحداثُ المعجمي أنها متحرّكة متبدّلة، بطريقة غير متوقعة؛ وهو لطالما أثار العديد من النقاشات وردات فعل شديدة الانفعال، خصوصا في إطار المجامع

حقيقة واقعة، بسبب التلاقح بين النظام المقطعي الشائع في اللغة العربية، والنظم المقطعية الخاصة باللغات المحكية في البلدان العربية المختلفة.

اللغوية التي تقوم مَهمتُها الأولى إلى حدّ ما على فرز المستحدثات واستبعاد ما يعتبر منها غير مطابق للمعيار.

إن قضية استحداث المصطلحات قضية عملية يصطدم بها مؤلفو المعاجم والمترجمون، ونحن ندرك اليوم، بعد أن تبدّل موقفنا تجاه قضايا المَعْيَرة المصطلحية وتَطَوّرَ، أنّ في دراستها بعضًا من مفاتيح التبدّل اللغوي وحياة اللغة.

في الغرب، تحول العالم اللاتيني إلى عالم روماني متنوّع. فمن جهة كانت اللغات الرومانية المتحدّرة من اللاتينية، مبنيةً مثلَها على جذور مقطعية؛ ومن جهة أخرى احتاج التغير الثقافي إلى عدّة قرون كي يُنْجَزَ. لذلك لم يحدث قط أي انقطاع ثقافي. ويبدو أن التغيير نفسه قد بدأ في العالم العربي، ولكنه تسارع ويتسارع باطراد، بسبب "الازدواجية" اللغوية بين العامية والفصحى من جهة، وبسبب الانقطاعات التكنولوجية التي يشهدها العالم أجمع وبالطبع العالم العربي، من جهة أخرى.

مراجع الدراسة

Abdel-Nour, Jabbour et Souhail Idriss :

Al-Manhal, dictionnaire français-arabe, 6e édition. Beyrouth: Dâr al-Ilm lil-Malayîn et Dâr al-Adâb, 1980.

BALLY, Charles :

Traité de stylistique française, Librairie GEORG, Genève et Librairie Klincksieck, Paris, 3è édition, nouveau tirage, 1951.

BARAKE, Bassam :

Larousse, Dictionnaire français-arabe, Académia, 1998.

DUBUC, Robert :

Manuel pratique de terminologie, Linguatech et Conseil International de la Langue Française, 1978.

MOUNIN, Georges (sous la direction de…) :

Dictionnaire de la linguistique, PUF, 1974.

PICOCHE, Jacqueline :

Précis de lexicologie française/ l'étude et l'enseignement du vocabulaire, Université/ Nathan information/ Formation Linguistique française, Editions Fernand Nathan 1977.

ROBERT, Paul :

Le Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française.

ROMAN, André :

La création lexicale en arabe…, CEDLUSEK, Liban et Presses Universitaires de Lyon, 2005.

SIOUFFI, Gilles et Dan Van RAEMDONCK :

100 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosny, 1999.

دور الترجمة في تعلم اللغات: إشكالية ديداكتيكية[29]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

ما إن نتناول دور الترجمة في تعلّم اللغات حتى تتباين الآراء، وتختلف وجهات النظر؛ فمن مؤَيِّد تماما لهذا الدور، إلى مؤيِّد بتحفّظ، إلى معارض، إلى مناهض. والأغرب أن بعض الباحثين تختلف آراؤهم الفردية الشخصية، بهذا الخصوص، باختلاف السياقات التي يتناولون فيها الكلام كتابة أو شفاهًا. وهذا ما كان شأن رئيس تحرير مجلة Langues Modernes ، عندما كتب يقول في افتتاحية العدد الرابع لسنة 2002، الذي نشر فيه ملفّاً كاملاً حول موضوع "الترجمة": "لا ضرر من التذكير بالبراهين الديدكتيكية التي تشهد لصالح اهتمام أكبر وأفضل بدور الترجمة في ضمان جُودة التعليم عموما وتعليم اللغات الحية خصوصا. ومن بين هذه البراهين، ما يلي: 1- لا يمكن لدراسة آلية عمل لغة ما أن تتجاهل تمرين الترجمة الذي يساعد على التعمّق في المعجم والصرف والنحو والأسلوب والثقافة. 2- تشكّل الحركة المكوكية الخاصة بتمرين الترجمة، بين النص الأصلي والنص المنقول تمرينا مثريا للفكر. 3- إن الاغتناء الثقافي الذي تخلقه هذه المواجهة بين عالمين لغويين مختلفين، من أبرز حسنات ترجمة النصوص عموما والنصوص الأدبية خصوصا، في درس اللغات الحية" [30]. ولكنه، في خلاصة مقالة له في العام 2007، بعنوان "مدخل إلى النظرية

---

[29] أنجزت هذه الدراسة ونشرت في:

L'enseignement des langues et en langues : une garanties d'excellence, Publications de l'Université Saint-Esprit de Kaslik, Faculté des Lettres, 14, PUSEK, 2010, pp. 83-89.

[30] _

الانعكاسية في الترجمة"، كتب قائلا: "ليس درس الترجمة مطلقا درسا في اللغة، مع أن تعلّم اللغات شرط أوّل لا يقبل الجدل لتعلّم الترجمة. ويتيح لنا هذا الشرط أن نتخلّص من قضايا تعليم اللغات وتعلّمها، لبحث الموضوع من زاوية الإشكاليات الخاصة بالترجمة، ومنها إشكاليات المصدر والهدف والتعادل والأمانة والمطابقة، إلى آخره" [31].

ولكن هل بالإمكان وضع حدّ لهذا الطلاق القائم بين الترجمة وتعليمية اللغات؟ إنه هدف دراستي هذه. وسأبدأ بما يقوله أساتذة اللغات الأجنبية بهذا الخصوص، من خلال استمارة خصصتها لهم، تتعلّق بممارستهم التربوية اليومية، وتتوزع على محاور أربعة هي: 1- اللغة

Mathieu GUIDERE,"Editorial", *Les Langues Modernes/dossier: La traduction*, n° 4, 2002, Nathan, Paris, p. 3: « Mais rappelons les arguments didactiques qui militent en faveur d'une meilleure prise en compte de la traduction dans l'enseignement/apprentissage des langues vivantes. D'abord, l'étude du fonctionnement interne d'une langue ne peut se priver de cet exercice qui permet à la fois un approfondissement lexical, grammatical, stylistique et culturel. Ensuite, l'approche comparative propre à la pratique de la traduction, ce va-et-vient entre texte de départ et texte d'arrivée, favorise un exercice mental d'une complexité formatrice. Enfin l'enrichissement culturel né de la confrontation de deux univers langagiers n'est pas le moindre avantage de la traduction des textes, notamment littéraires, en cours de langues vivantes ».

_ 31

Idem, "Introduction à la théorie réflexive en traduction", article tapuscrit, traduit en arabe en 2007, p. 17.

التي تعلّمها والترجمة التفسيرية؛ 2 – ترجمة جزء من نصوص مدروسة؛ 3- امتحان الترجمة؛ 4- الأستاذ المترجم.

الملاحظُ أن العدد الأكبر ممن أجاب على أسئلة الاستمارة من أساتذة اللغات الأجنبية، لا يلجأ إلى تمرين الترجمة، فيركّز قصارى جهده على اللغة الأجنبية التي يدرّسها وليس على لغة أخرى، وخصوصا اللغة الأم. ولكنه مع ذلك يمارس، بحدود 25% من الوقت المخصص لدرسه، ما يسمى بالترجمة التفسيرية، أي شرح الصعوبات المعجمية في لغة أخرى وإيجاد مقابل لبعض العبارات الجامدة في هذه اللغة؛ مع العلم أن هذه النسبة المئوية تختلف باختلاف مستوى الطلاب، في اللغة الأجنبية.

إحدى الإجابات على أسئلة الاستمارة كانت أن لتمرين الترجمة منفعةً ما، شرط أن يكون الطالب قد وصل إلى مرحلة متقدّمة من مراحل إتقان اللغة، كي يستفيد كلَّ الاستفادة مما يسمى بتقنيات المقارنة بين اللغتين (اللغة الأم واللغة الأجنبية)؛ وتعدّ عملية المقارنة هذه مرحلةً من مراحل التفكير النقدي، شرطُها الأساسي أن يصبح الطالب مؤهَّلا وجاهزا وله القدرة الكافية على وعْي بناء اللغة، أيِّ لغةٍ تدخل في نطاق اهتماماته.

لا يمكن أن نفهم هذا الموقف، موقفَ أساتذة اللغات الأجنبية، إلا من خلال إشكالية الاكتساب (acquisition) والتعلّم (apprentissage)، اكتساب اللغة الأم وتعلّم اللغة أو اللغات الأجنبية.

في هذا الإطار، يعتقد الكثير من المتخصصين التربويين أن اكتساب اللغة الأم آلية تتم في مرحلة حرجة من عمر الطفل، تتزامن واكتسابه الكليات الكلامية (Les universaux du langage) وكفاية التواصل مع الآخرين؛ ويفترضون أن الظروف التي تؤدي إلى تحقيق هذه الآلية لا تسنحْ إلا مرة واحدة في حياة الإنسان الفرد.

ويعتقد هؤلاء أن المرء يستطيع، على عكس ذلك، تعلّم لغة أجنبية في ظروف وأعمار مختلفة، شرط أن يكون قد تمكن، أو كان في طور التمكن من لغته الأم.

يدفع بنا هذا الأمر إلى استعراض بعض طرق تعلّم اللغة الأجنبية وما هو دور الترجمة فيها.

ألف – الترجمة وطرق تعليم اللغات

تنطلق الطريقة التقليدية من آلية تعليم اللغات القديمة، التي تجمع بين تعليم المعجم وتلقين القواعد بهدف الترجمة من لغة إلى أخرى.

أما طريقة التعليم المباشرة، فقد تخلّت عن كلّ شكل من أشكال الترجمة، وهي تقوم على غوص المتعلّم في اللغة الأجنبية، من دون أي تدخّل للغته الأم، أو للغة أخرى؛ فتحاول، بشكل مصطنع تماما، خلق ظروف معيّنة تحوّل، نوعًا ما، اللغةَ الأجنبيةَ إلى لغة أم.

وتشدد الطرائق السمعية الشفوية والسمعية البصرية التي طُوِّرت في الخمسينيات من القرن العشرين، على ضرورة معرفة اللغة معرفة "ناشطة". بينما ترتكز الطريقة "التواصلية" على كفاية المتعلّم التواصلية، وتقوم على خلق ظروف تواصلية ملموسة.

الاتجاه الأكثر حداثة، وهو الاتجاه "الإنتقائي"، يعتبر أن أيّا من الطرائق المذكورة، مهما كانت خصوصياتها، لا تفي لوحدها بالغرض. وتندرج هذه الطريقة في حركة نسبوية لنظريات العهود السابقة، وهي توصي بالأحرى بمزج الطرائق وبعدم التغاضي عن خصوصيات المتعلّم وأسلوبه في التواصل وشعوره بعدم الاطمئنان إزاء لغة وثقافة مختلفتين.

نجد في هذه الطريقة الانتقائية تبريرا لكي نقول إن الترجمة شكلت على الدوام موضوع نقاش مفتوح على مصراعيه، شارك فيه أساتذة اللغات.

باء – الترجمة وثقافة الدقة

في الحقيقة، تفيد الترجمة دراسة اللغات الحية، بقدر ما نحدّد الأهداف التي نصبو إلى بلوغها من خلال هذا التعليم.

فإذا ما كان الهدف هو تمرّس المتعلّم باللغة والاغتناء اللغوي من خلال دراسة نصوص تصوّر حياة الشعوب الأجنبية وطريقة تفكيرهم، يمكن الاستغناء عن تمرين الترجمة؛ ذلك أن من تعلّم اللغة الأجنبية على يد والدته أو مربيته الأجنبية، أو في أثناء إقامة طويلة في الخارج، قادر على إثراء فكره من خلال الاحتكاك بفكر أجنبي، من دون القيام بتمرين الترجمة من وإلى هذه اللغة. ونعلم أن المتعلّم الذي يحسن تكلّم لغة أجنبية وكتاتها، لا ينجح بالضرورة دائما في تمرين الترجمة.

ما الفائدة إذا من تعليم الترجمة؟ وهل يؤدي هذا التعليم دورا آخر في إطار عملية تربوية متكاملة؟

عدد لا بأس به من الباحثين التربويين، يعتقد أن تعليم الترجمة يسهم كباقي الاختصاصات في مساعدة المتعلّم على ضبط طريقة تفكيره واكتساب حب الدقة العلمية. وهذا هو المقصود بالثقافة الترجمية. وذلك للحدّ مما نلاحظه لدى المتعلّم ولدى كلّ واحد منا من ميل إلى الكسل الفكري، يدفع بنا إلى الاكتفاء بما هو تقريبي (à–peu–près) وإلى فهم الأمور والتعبير عنها بطريقة غامضة مبهمة بعض الشيء.

لذلك يكمن دور أستاذ الترجمة في محاربة هذا الميل إلى الكسل الفكري والتشديد على الدقة والوضوح، حتى أقصى الحدود.

لا شكّ في أن العلاقات الدولية تتكاثر وتتكاثر في عالمنا الحديث، وتزداد بالتالي منفعة الترجمة. ولكنّ الأمر، لو اقتصر على هذه الناحية، لأحس الطلاب في معظمهم أنهم يهدرون وقتهم مع أستاذ الترجمة.

ينبغي إذا أن يؤدي تعلّم لغة أجنبية إلى منفعة ما، حتى لو لم تستعمل قط هذه اللغة في التواصل مع من يتكلم بها من الأجانب. ولا يصل هذا التعلم إلى ما يبتغيه، بعيدا عن الرطانة والعجمية، إلا من خلال الترجمة والمشاكل التي تطرحها وما تؤدي إليه من تهذيب للفكر وتعمّق في طرح الأمور.

نحن بحاجة إلى تقنيين، ولكن ليس إلى تقنيين صمّ بُكْمٍ، بل إلى تقنيين يفهمون دقائق الأمور ويعبّرون عن أفكارهم بكلّ وضوح. والحال أن الوصول إلى هذا المستوى يقتضي نوعا من التكامل بين العلوم واللغويات. وعليه، ما من تمرين تعبيريّ أجدى وأنفع من الترجمة بهدف اكتساب ثقافة الدقة والوضوح، وكلما يَمَّمَ التعليم شطرَ العلوم، أصبحت الترجمة ضرورة من ضرورات النشاط التعليمي، أي إنها تؤدي دورا أساسيا في إعداد العالِمِ والتقنيّ والأديب وتدريبه على التعبير بوضوح ما بعده وضوح عما يعتمر ذهنه من أفكار.

ولكن، من غير الممكن أن نترجم إلا إذا كنا قد اكتسبنا معرفة ما باللغة الأجنبية التي تعنينا وكذلك مرونة التعامل مع دقائق اللغة الأم. وبقدر ما يتنامى فكرنا وينضج، يزداد تمرين الترجمة نفعا لملكة الفكر والتعبير.

وعليه، ليست الترجمة تمرينا مدرسيا جامعيا فحسب، بل إن التعامل الطبيعي مع أي لغة أجنبية، يتمّ من خلال الترجمة، في جميع قطاعات المجتمع، بدءًا بالدوائر الرسمية والقطاعات الأمنية والصناعة والتجارة والدبلوماسية.

جيم – ردّ الاعتبار

مهما يكن من أمر، تبقى الترجمة حاضرة، بشكل أو بآخر، في تعليم اللغات. ألم يحنِ الوقت إذا لتحديد مكانتها **وردّ الاعتبار لها**، بطريقة إيجابية في تعليمية اللغات؟

من الممكن رد الاعتبار للترجمة، شرط إخراجها من الدور الضيق الذي فرضته عليها المؤسسة التربوية على الدوام.

ثمة إقرار سلبي بدور الترجمة التربوية وممارستها في العملية التربوية، خصوصاً أنها قد تحوّلت، في تاريخ المنهجيات والممارسة اليومية، إلى شكل محرّف مشوّش للترجمة "الحقيقية" التي تؤدي وظيفة تواصلية حقيقية.

يعتبر الكثيرون أن الترجمة تمرين مدرسيّ من بين التمارين الكثيرة، الإكراهية، التوجيهية، المصطنعة، المنقطعة عن حقيقة الكلام والتواصل. وما الدور المحدود الذي أعطيت إياه والتهرّب من القيمة التربوية التي تتحلّى بها، سوى نتيجة الثورات الديداكتيكية التي قادها أنصار الطريقة المباشرة والطرائق السمعية الشفوية والسمعية البصرية التي تمنع أيّ لجوء إلى الترجمة.

ولكننا، بعد أن أظهر السايكوألسنيون أن من الضروري أن نأخذ في الاعتبار اللغة الأم في آلية تعلّم أي لغة أجنبية، نستطيع من الآن فصاعداً أن نحسب حسابا للغة الأم والترجمة، بهدف تحسين تعلّم اللغات.

يقوم طرحنا على إعادة الاعتبار للترجمة التربوية؛ ولكن ليس من خلال إحياء ديماغوجي سخيف وعديم الفائدة لطرائق التعليم التقليدية القديمة وبالتالي إعادة عقارب الساعة إلى الوراء.

إنما إعادة الاعتبار التي تعنينا ترتكز إلى نقاط أساسية، هي الآتية:

لا ينبغي لأساتذة اللغات، أن يتخلوا عن مكتسبات القرن العشرين التي أرست قواعد إعطاء الدرس باللغة الأجنبية؛ ولأستاذ الترجمة، أن يتنازلوا عن دور الضابط المدقق الذي تؤديه الترجمة، بمرونة وليونة فائقتين وبكميات قليلة.

من الممكن تحويل الترجمة إلى عنصر إيجابي في تعلّم لغة ما، شرط اعتماد النموذج الترجمي الصحيح، أي الترجمة الاحترافية لنصوص متكاملة يتمّ تفسيرها في جميع أبعادها وفهمها فهما عميقا، قبل الخوض في عملية ترجمتها. وهذا هو ميدان بحثي تربوي غنيّ جدّاَ، أكان على مستوى الإتقان اللغوي (في اللغة الأجنبية واللغة الأم)، أم على مستوى إعداد الطلاب الفكري.

لذلك نشدد على دور أستاذ اللغة في عملية التعليم عموما وفي عملية الترجمة خصوصا. في الواقع، من الضروري أن نضع دور أستاذ اللغات في إطار الإعداد اللغوي والفكري والثقافي للطلاب. ونعتقد أن على هذا الأستاذ أن يُفهم الطلاب كيف أن لكل لغة بناءها الخاص وترابطها المختلف عن ترابط لغة أخرى، وخصوصا لغته الأم؛ ومع أننا لا نريد العودة إلى التعليم الكلاسيكي الذي يحوّل ترجمة نصّ ما إلى درس في اللغة الأم، لا نستطيع أن نتنكّر للدور الذي تؤديه الترجمة في الإضاءة على بنى اللغة الأم وإبراز خصائصها. لذلك نعتقد أن من غير الممكن تعليم لغة أجنبية، من دون إعمال الفكر في اللغة الأم. ويزداد هذا الطرح أهمية عندما نعي تقهقر مستوى اللغة الأم. ويضاف إلى ذلك الدور الذي تؤديه الترجمة في الإعداد الفكري، وتطوير التفكير المنطقي والوضوح والدقة والقدرة الإبداعية، في إطار طرائق التعليم التواصلية الجديدة.

هكذا تتحوّل الترجمة، في الإطار التعليمي، إلى أداة تواصل، شأنها شأن الترجمة الاحترافية. والحال أن الترجمة في عالمنا الحديث والمعاصر، تتخذ أهمية فائقة، بسبب تكاثر

الاحتكاك بين الشعوب والمجتمعات والبلدان المختلفة، وانتشار وسائل الإعلام. ولا مهرب إذا من أن يشعر التقنيون والباحثون والأساتذة بالحاجة إلى الترجمة؛ وكذلك الأمر بالنسبة إلى كلّ من تدفعه حشريته العلمية الثقافية إلى التعامل مع اللغات الأجنبية، ولو كانت الترجمة وقفاً على المترجمين المحترفين الذين اكتسبوا وحدَهم مهارة معيّنة ضرورية. لهذا السبب، نعتقد أن تعلّم الترجمة يبقى هكذا أحد أهداف درس اللغة، ليس فقط في سبيل ضبط اللغتين المعنيتين، وإغنائهما وتنمية قدرات المترجم الفكرية، بل أيضاً لأنّ هذا التعلّم يندرج في عملية التواصل وما تستتبعه من تقنيات ينبغي التمكن منها.

حان الوقت إذا للتوقّف مطوّلا عند البعد التربوي للترجمة؛ **والغاية من هذه الدراسة** حضّ الجميع على اقتراح أفكار جديدة والقيام بأبحاث لغوية ألسنية تبلور أبعاد الترجمة الديدكتيكية.

مراجع الدراسة

GUIDERE Mathieu :

- "Editorial", ***Les Langues Modernes/dossier: La traduction***, n° 4, 2002, Nathan, Paris, pp. 3-4.
- "Introduction à la théorie réflexive en traduction", article tapuscrit, traduit en arabe en 2007.

LAVAULT, Elisabeth :

- ***Fonctions de la traduction en didactique des langues/ Apprendre une langue en apprenant à traduire***, Collection "Traductologie", n° 5, Didier érudition, Paris, 1985.

SIOUFFI Gilles et Dan Van RAEMDONCK :

- ***100 fiches pour comprendre la linguistique***, Bréal, Rosny, 1999.

WALLET Francis :

- "Il y a 41 ans dans les Langues Modernes/ Apologie de la traduction", ***Les Langues Modernes/dossier: La traduction***, n° 4, 2002, Nathan, Paris, pp. 68-70.

حركة الترجمة وأزمة المثقّف العربي[32]

جوزيف ميشال شريم

هدفي من هذه المداخلة أن أموضع النشاط الترجمي العربي في المنظومة الترجمية العالمية، في إطار تزامنيّ أولاً، ومن منظور تعاقبيّ ثانياً، قبل المطالبة بسياسة ترجمية لا بدّ منها إذا كنا نريد الإسهام في حركة التثاقف الدولي ونقل التراث العربي إلى العالم أجمع.

لا أحد يجهل وجودَ خمسةِ آلافِ لغةٍ (5000) وحتى ستةِ آلافِ لغةٍ (6000) على وجه الأرض؟ لا أحد يجهل أن المجتمعات الثنائية اللغة هي التي تربط بين هذه اللغات، وفق تراتبية لغويّة معيّنة ونموذج هرميّ دائريّ في آن؟ ويمكن القول تشبيهاً إن لغاتِ العالمِ كلَّها تدور كالكواكب حول لغات محورية مختلفة المستويات والطبقات. وعليه نجد في وسط الدائرة لغة "نَواتية" مدارية واحدة هي الإنكليزية. ومن حولها تدور عشر لغات أخرى (من بينها الإسبانية والفرنسية والهندية والماليزية والعربية، إلخ)؛ وهذه اللغات الآنفة الذكر تشكّل مداراً لمائتي (200) لغة أخرى، تسبح من حولها 6000 آلاف لغة دائرية. وبالنظر إلى هذا النظام الهرميّ المثلّث الأبعاد، نفهم أن اللغات المهددة قبل غيرها بالانقراض، هي تلك التي تعاني ضعف النقل منها وإليها؛ وهي بالتالي اللغات الدائرية أو تلك التي قد تتحوّل إلى دائرية.

في هذا السياق، تعتبر المجتمعات الثنائية اللغة، ومن بينها لبنان، رابطاً أساسياً بين هذه اللغات؛ ومن ضمن هذه المجتمعات الأفراد الذين يستطيعون التواصل بلغتين أو أكثر، وكذلك المترجمون الذين يؤدّون مَهمة الربط بين مجتمعات مختلفة اللغات.

من هنا السؤال الذي يطرح باستمرار: ما هو المنحى الذي تأخذه الحركة الترجمية العالمية؟ ومن أيّ لغةٍ إلى أيّ لغة أخرى نترجم الآن؟

---

[32] أنجزت هذه الدراسة في 28 نيسان/أبريل 2010

يكفي للإجابة، أن نحلّل التدفقات الترجمية الحالية من خلال النظام اللغويّ العالميّ الذي يعتمد مفهوميّ المركزية والدائرية. ففي خلال المؤتمر الذي عقد في جامعة الروح القدس – الكسليك، بمناسبة القمة الفرنكوفونية التاسعة، ومن ضمن مداخلة بعنوان " **العولمة والترجمة: العلاقة العكسية بين المركزية والدائرية**" ، أكد أستاذ الألسنية والترجمة في جامعة البروفانس في فرنسا، لوي–جان كالفيه أنّ " اللغة – أيَّ لغةٍ – كلما تضاعفتِ الترجمات منها إلى باقي اللغات، كلما أصبحتْ مركزية؛ والحال أنّ أربعين بالمائة (40%) من الكتب المترجمة في العالم هي كتب موضوعة أصلاً في الإنكليزية. وتحتلّ الفرنسيةُ المرتبة الثانية؛ ثم تليها الألمانية والروسية. كلّ واحدةٍ من هذه اللغاتِ الثلاث، تحظى بعشرة إلى اثنتي عشرة بالمائة من الكتب المترجمة عنها. وهكذا فإنّ ثلاثة أرباع الكتب المترجمة في العالم، أُلِّفَت أصلاً في إحدى هذه اللغات الأربع. تتبعها ستُ لغاتٍ هي الإيطالية والإسبانية والدنمركية والسويدية والبولونية والتشيكية، وتتراوح حِصةُ كل واحدة منها بين الواحد والثلاثة بالمائة من الكتب المترجمة في العالم. أمّا الصينية واليابانية والعربية والبرتغالية، فتحتلّ أدنى المراتب في حركة الترجمة هذه. وبطريقة متلازمة، كلما ازدادت مركزية لغة ما في هذا النظام الترجميّ العالمي، كلّما قلّتِ الترجمات باتجاهها"[33].

ما يلفت بالطبع انتباه المراقب، هو ضعف الحركة الترجمية في العالم العربيّ المعاصر؛ ولكن الملفت، أكثر من ذلك، هو استمرار خطاب النخبة المثقفة حول الموضوع، وهو خطاب عبّر عنه بشكل بليغ شوقي جلال محمّد، في "تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في

---

[33] - Louis-Jean Calvet et Inês Oseki-Dépré, « Mondialisation et traduction/ Le rapport inverse entre centralité et diversité », in ***Bilinguisme, Traduction et Francophonie***, Université Saint-Esprit de Kaslik, 2002, p. 35.

الوطن العربي"، الذي نشره مركز دراسات الوحدة العربية، في بداية الألفية الثالثة، تحت عنوان "**الترجمة في الوطن العربي/نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة**"[34]، والذي يتلخّص بهذه الكلمات: **نحن نترجم دائما القليل القليل، ونتأخّر في الترجمة، ولا نترجم أبدا الكتب "الجيدة" وليس كما يجب.** ينبغي إذا أن نشير إلى أنّ هذا الخطاب هو قبل كلّ شيء وخصوصا خطاب الّذين، في الحقل الثقافي أو العلمي العربي، على احتكاك أكثر من غيرهم، بالمعارف والكتب الأجنبية؛ وبكلام آخر، إنّ هذا الخطاب، هو دائما في جزء منه، مرافعة دفاعية عن قضية شخصية، خاصة، وحتى مقارنة بالآخرين.

وعليه، عندما يقوم عدد من المترجمين مثلاً بنقل مئات الكتب إلى الفرنسية، لعشرات الكتّاب العرب الذين ينتمون إلى البلدان العربية؛ وعندما تقوم دور نشر فرنسية مشهورة – ومن بينها Actes Sud – بإصدار هذه الكتب، فإن هذا يؤدّي إلى كسر القاعدة الترجمية العالمية، وتغيير اتجاه التدفقات الترجمية، فتتحوّل اللغة الدائرية وهي هنا العربية، إلى لغة مركزية؛ وتتحوّل إحدى اللغات المركزية، وهي هنا الفرنسية، إلى لغة دائرية.

أقول هذا انطلاقاً من عيّنة ببليوغرافية، جمعها الأستاذ فاروق مردم بيك، وهو أحد المسؤولين في دار Actes Sud الفرنسية، وبوبها حتى نهاية العام 2001، ويعتبرها الأكمل حتى هذا التاريخ، حول الأدب العربي المعاصر المترجم إلى الفرنسية[35]. صحيح أنها عينة لا

---

[34] - شوقي جلال محمّد: "تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي"، في **الترجمة في الوطن العربي/ نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 69-112.

[35] -

تطمح إلى الشمولية، ولا تورد الكتب المترجمة إلى الفرنسية في البلدان العربية، ومن هذه البلدان لبنان والجزائر والمغرب وتونس. ولكنها برهان قاطع على أنّ هذه المحاولات الترجمية المميّزة، لو لم تكن موجودة، لتحوّلت المنظومة الترجمية العالمية إلى منظومة كاريكاتورية؛ فلا نعود نترجم إلا من لغة واحدة إلى باقي اللغات، فتنقطع التبادلات الأفقية، مخلّفة فقراً ثقافيّا تثاقفيّا منقطع النظير.

منذ الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001، يؤدي تراكم النزاعات والأزمات على أنواعها في العالم العربي إلى خطاب تشاؤميّ في غالب الأحيان، لا بل كوارثي، بما في ذلك داخل أوساط النخبة العربية المثقفة التي تغيّر خطابها الذي ينحو، على ما يبدو، منحى النقد الذاتي، بعد أن كانت قد ألقت، بكل طيبة خاطر، على المستعمر الأجنبي المهيمن وعلى الحكام والأنظمة العربية، مسؤولية "**البؤس العربي**". والمثل المميز لهذا المنحى الجديد في الثقافة العربية، نجده في سلسلة التقارير حول التنمية البشرية العربية، الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية، وخصوصا تقرير العام 2003، الذي يحمل العنوان الآتي: بناء مجتمع المعرفة. ويرسم هذا التقرير الذي أعده فريق من الباحثين العرب، لوحة مقلقة عن والوضع الحالي في العالم العربي، بالنسبة إلى إنتاج المعارف وانتشارها وانتقالها. ويمزج هذا التقرير

Farouk Mardam Bey, *www.salondulivrebeyrouth.org/.../mardam-bey-far...* En 1995, *Actes Sud* rachète les éditions Sindbad et *Farouk Mardam-Bey* devient directeur de la collection. Sindbad sort une vingtaine de *livres* par an, principalement des romans traduits de l'*arabe*. Sindbad *publie* des classiques, mais aussi de la littérature contemporaine et des des essais. Au fil des années, Mardam-Bey est parvenu à imposer de nombreux écrivains arabes dans le paysage littéraire français. L'actuel, Sindbad, *Actes Sud* (*2001*) ...

بين الخطاب القومي (أي إنه كتب بقلم عرب وهو يتوجه إلى عرب) والنقد القاسي للسياسات التربوية والثقافية واللغوية والعلمية التي تتبعها الدول العربية، وهو يكثر من الإحصاءات بهدف لفت أنظار المهتمين والمعنيين (خصوصا من خلال المقارنة بين المؤشرات الإحصائية العربية والمؤشرات الإحصائية في البلدان الأسيوية الناشئة).

لقد كان هذا الخطاب وما زال فعّالاً وفعّالا جدّا، لأنّ النخبة المثقفة قد نجحت في غالب الأحيان، في إقناع أصحاب القرار، بإطلاق سياسات دعم للترجمة، ومن بينها الإعلان عن جوائز في إطار إيديولوجية تنموية، شكّل تقرير 2003 أفضل انعكاس حديث لها. وإذا كانت المشاريع القومية قد فشلت، منذ المشروع الذي أطلقه المكتب الثقافي لجامعة الدول العربية، في العام 1945، بتشجيع من طه حسين، وحتى "الخطة القومية" التي وضعتها منظمة الألسكو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) في العام 1985، فقد نجحت بعض البرامج الوطنية في فرض دمغتها ومن بينها: مشروع "الألف كتاب" في مصر الناصرية (وقد نشر منها 700 كتاب، ما بين 1955 و 1967) والمشروع الوطني للترجمة الذي أطلقه المجلس الأعلى المصري للثقافة (وقد نشر أكثر من ألف كتاب، منذ العام 1996 وحتى اليوم)؛ يضاف إلى ذلك مجموعة من المبادرات التي تقل كميتها والملفتة بنوعيتها، كالكتب العشرين تقريبا التي ترجمت بإشراف اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، في الستينيات والسبعينيات، من القرن العشرين (لأرسطو وديكارت، وليبنتز ومونتسكيو وفولتير وروسو، إلى آخره)، وكذلك اليوم، الكتب التي تنشرها المنظمة العربية للترجمة، وهي عبارة عن منظمة غير حكومية، ثقافية قومية، أبصرت النور في بيروت في العام 1999 (وهي ترجمات لكانت، وهيجل، وبوبر، وبول ريكور، وأمبرتو آكو، وهوبسبوان...). والأهم أن العالم العربي، منذ الحرب الباردة وحتى اليوم، شكل أرضياً مفضلة تؤثر فيها سياسات القوى الأجنبية، وهذا ما تبدّى خصوصا في برامج المساعدات الواسعة النطاق للترجمة والنشر، وأنشط الدول في هذا المجال كانت الولايات المتحدة والاتحاد

السوفييتي وفرنسا. بناء على بعض الحسابات، قد يصل مجموع الكتب العربية المترجمة، منذ العام 1950 وحتى اليوم، في إطار السياسات التصديرية (برامج الترجمة، الأجنبية) أو في إطار السياسات الاستيرادية (برامج الترجمة القومية الوطنية) إلى 8000 عنوان، من أصل مجموع الترجمات التي أقدّر أنها قد تصل إلى 20000 أو 25000 عنوان؛ ما يشكّل الثلث تقريبا. إنه عدد ضخم ومعبّر عن الوضع الرمزي للكتاب عموما والكتاب المترجم خصوصا، بنظر الفاعلين السياسيين والمثقّفين، القوميين والأجانب، على السواء[36].

اليوم، ونظراً إلى متطلّبات العولمة، فقد أصبح لزاماً علينا من خلال الترجمة إلى اللغات الأجنبية، ومن خلال ما يقوم به بعض هؤلاء المترجمين، مثلاً، من ترجمة الكتب العربية الأدبية إلى الفرنسية، أن نسهم في الحفاظ على الحضارة التي ننتمي إليها، خصوصاً أن حضارة يجهلها الآخرون، تُعتبر ميتةً، أو أنها لم تكن مهما علا شأنها.

وهذه الضرورة قد دفعت ببعض الجماعات اللغويّة المتوسطة أو الصغيرة الحجم إلى تمويل سياسات ترجمية وإعداد مترجمين يعملون على نشر التراث الوطني والقوميّ، حين شعرت أنّ نتاجاتها الأدبية الفكرية ما تزال مجهولة على الساحة الدولية.

فلنأخذ العبرة مما يقوم به بعض المترجمين، لنطالب بسياسة ترجمية مزدوجة الأبعاد تقوم على تشجيع الترجمات من وإلى العربية، في سبيل إغناء مخزوننا المعرفيّ أوّلا، وفي سبيل تعريف العالم إلى نتاجنا الثقافي الأدبي الحضاري ثانياً.

---

[36] - بشأن جميع هذه الأفكار، راجع:

Richard Jacquemond, « Les *Arabes* et la *traduction* : petite déconstruction d'une idée reçue ...", **www.cairn.info/resume.php?ID_ARTICLE..., 2007**

ولكي تعيَ الدول العربية هذه الضرورة، خصوصاً أننا نتغنّى منذ قرن تقريباً بأن الترجمة ساهمت في النهضة العربية، نقول إن معدّل الترجمات السنوية في العالم العربي بكامله، هو بحدود ال 250 كتاباً (أي أنّ هناك كتاباً مترجماً واحداً تقريباً لكلّ مليون نسمة، بحسب إحصاءات الأونسكو)، في حين أن معدّل الترجمات السنوية في بلد مثل إسبانيا هو بحدود ال 250 كتاباً مترجماً لكلّ مليون نسمة[37]. زد على ذلك أنّ نشاط الترجمة والنشر في البلدان العربية هو، إجمالاً، من عمل القطاع الخاص، وأن الدول العربية لا علاقة لها، تقريباً، بكلّ ذلك.

فعسى أن يسمع أحدهم هذا النداء، في سبيل سياسة ترجمية واضحة المعالم، من غير الممكن التغاضي عنها بعد الآن.

[37] - شوقي جلال محمّد: المرجع نفسه، ص 97-102.

مصادر الدراسة ومراجعها

شوقي جلال محمّد: "تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي"، في **الترجمة في الوطن العربي/ نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 69-112.

CALVET, Louis-Jean et Inês Oseki-Dépré :

« Mondialisation et traduction/ Le rapport inverse entre centralité et diversité », in ***Bilinguisme, Traduction et Francophonie***, Université Saint-Esprit de Kaslik, 2002, p. 35.

MARDAM BEY, Farouk:

www.salondulivrebeyrouth.org/.../mardam-bey-far...

JAQUEMOND, Richard :

« Les *Arabes* et la *traduction* : petite déconstruction d'une idée reçue ...", **www.cairn.info/resume.php?ID_ARTICLE..., 2007**

"الترجمة بين دروس الأمس واليوم"[38]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

1-المناسبة

إنه اليومُ العالمي للترجمة. ويتمّ الاحتفال به، كلّ سنة، في عيد القديس جيروم، شفيع المترجمين والمترجمات والمصطلحيين والمصطلحيات. ولمن لا يعرف، فقد كان القديس جيروم المترجم الرسمي للكتاب المقدّس، إلى اللغة اللاتينية، في القرن الثالث. وتعرف هذه الترجمة، حتى أيامنا هذه بـ "الفلقاط".

2-قليل من التاريخ

جاء في "سفر التكوين" أن الأرض كلها كانت لغة واحدة وكلاماً واحداً، قبل تشييد برج بابل، وكان أنهم لمّا رحلوا من المشرق وجدوا سهلاً فأقاموا هناك وقالوا: "تعالَوا نبنِ لنا مدينةً وبرجاً رأسُه في السماء... ونزَل الرّب ليرى المدينة والبرج اللذَين بناهما بنو آدم. وقال الرَّبُ: " هوذا شعب واحد ولجميهم لغة واحدة. وهذا ما أخذوا يفعلونه. فلننزل ونبلبل هناك لغتهم، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض". وهكذا فإن الرّب قد اعتبر أنّ مشروعهم يتجاوز المعقول المتصوّر، فعاقبهم "وأربك كلامهم" وفرّقهم في العالم أجمع. فولدت مهنة جديدة: هي مهنة المترجم...

أما اليوم، فقد أصبحت الترجمة علْماً وفنّاً وتثبّتت نشاطاً كونياً لا يمكن الاستغناء عنه. في هذا السياق، أعلن إتحاد المترجمين الدوليّ، الذي يمثّل أكثر من ستين ألف "لغويّ" من خمسين بلداً، في العام 1991، عن الاحتفال في الثلاثين من أيلول، باليوم العالمي للترجمة.

---

[38] أنجزت هذه الدراسة في 30 ايلول سبتمبر 2010

تبرز هذه المناسبة أهمية مهنة المترجم، التي ترقى إلى بدايات الكلام، وتسهم في إعلاء شأن التنوّع اللغويّ والثقافي وحوار الشعوب والحضارات.

3-مهنة تحظى "برعاية فائقة"

ليس تاريخ الثلاثين من أيلول، الذي اختير عيداً للمترجمين، تاريخاً عرضيّاً. ففي هذا اليوم، وفي العام 420، توفّي القديس جيروم، وهو المتبحّر في العلوم، والكاتب، والمؤرّخ الذي أصبح خالدا مشهوراً بفضل ترجمة التوراة التي كرّس لها الأربعة والثلاثين سنة الأخيرة من حياته. .

والحال أن هناك أشخاصاً مشهورين آخرين في مهنة الترجمة، كان بمقدورهم أن يشرّفوها وأن يكون أيٌّ واحد منهم شفيعاً للمترجمين. نذكر من بينهم: حنين بن إسحق (809-873)، الذي لقّب بـ "سيّد المترجمين في البلدان العربية والإسلامية"، وقد نقل أكثر من كتاب من اليونانية إلى العربية.

منذ عهد قريب وبفضل التكنولوجيات الجديدة التي أدت إلى ثورة في مهنة الترجمة، وجد المترجمون لهم شفيعاً ثانياً، ألا وهو القديس إزودور (560-636) الذي أعلنته الكنيسة الكاثوليكية شفيع الإنترنت والحاسوب، لأنه لجأ في كتبه إلى مراجع تعدّ، اليوم، سبّاقة في ميدان الـ "هيبرلينك" (والهيبرلينك كلمة أو صورة في وثيقة إلكترونية، يمكن الضغط عليها في سبيل الانتقال إلى وثيقة أو صورة، تتضمنها الوثيقة الأولى، وهكذا دواليك).

يدّعي الكثيرون أن المترجم "شاطرٌ"، داهيةٌ يبحث عن الحلول السهلة، أو مفسّرٌ للنصوص شارحٌ لها، واسعُ الحيلة يحاول تعقيد الأمور وخلطها، أو شخصٌ متهوّرٌ يسبب أحداثاً خطيرة لا يستطيع السيطرة عليها، إذ يفبرك ترجماتٍ باهتةً غير أمينة، تكون مصدر خديعة

ومواقف غريبة عجيبة. ولقد أدى هذا الطرح إلى "تلاعبات" لفظية تختصرها العبارة الآتية: المترجم خائن... وبالتالي، يشكّل المترجم أو المترجم الفوريّ كبشَ محرقة يتحمّل مسؤولية الهفوات والأخطاء والشوائب والأغلاط الكلامية التي يرتكبها من يكتب ومن يتكلّم. والأخطر من ذلك أن المترجم لا يتعرّض للانتقاد فحسب، بل تطلق عليه النيران، بالمعنى الحقيقي للكلام. وعليه فقط في العام 2006، قُتل أكثر من 260 مترجماً ومترجماً فوريّاً، وهم يزاولون مهنتهم.

4-بروفيل المترجم العصري

غالباً ما نرى القديس جيروم في الرسوم الوفيرة التي تمثّله (وهي رسوم لـ دافنشي، ودورير، ورافيل، ورمامبرندت) ناسكا في صومعته، تحيط به مخطوطاته، وأمامه جمجمة ويربض بقربه أسدٌ شَفاهُ القديسُ جيروم عندما نزع شوكة من إحدى قوائمه.

أما اليوم، فقد تغيّر المشهد، ولم يعد المترجم ناسكا، بل أصبح على اتصال دائم بالعالم أجمع وأصبحنا نرى أمامه حاسوبا، بدلا من الجمجمة.

ومع ذلك لا يمكن لنا إلا أن نأخذ العبرة من القديس جيروم وهو المتبحر باللغة اللاتينية ويتكّلم اليونانية بطلاقة وقد أتمّ تعلّم العبرية في بيتَ لحَمَ عندما باشر بترجمة الكتاب المقدّس. إنّه باختصار المترجّم المتعدّد اللغات واللغوي والمعلِّق على الترجمات ومقتبسها.

ولحسن الحظ، هناك وجهة نظر أخرى تعتبر المترجم باحثاً، لا يكلّ ولا يملّ، يغوص في مادة المفردات الخام، باحثاً عن الكلمة أو العبارة التي تسمح ببناء نصّ أمين للأصل، وواضح ولذيذ القراءة. واللغة، أكانتِ اللغة الأم أم كانت لغة أجنبية، كائن حيّ في تطوّر مستمرّ. ولا بدّ للمترجم العصري أن يتعامل مع هذا التطوّر، فيوسّع من "معارفه الألسنية اللغوية" – مع ما

تفترضه من ثقافةٍ عامة موسوعية وتمكّنٍ تام من اللغات – لأن عليه أن يتناول مواضيع عديدة ومتنوّعة في آن: من القانون، إلى البيئة والاقتصاد والنقل ونزع السلاح، إلى آخر. وقد يحدث له أحياناً أن ينتقل من موضوع إلى آخر لا رابط بينهما، من دون سابق إنذار.

وعليه هل يحق لأحد أن يتساءل إذا ما كانت مهنة المترجم هذه سهلة؟

5-أدوات قديمة وحديثة

لكّل مهنة مجموعة من أدواتِ العمل الخاصة بها. وأداة المترجم المفضّلة هي القاموس. ولا شكّ في أن مترجم القرن الحادي والعشرين يشعر بالحنين إلى قاموس قديم مطبوع على ورق عاديّ، ولكنه اليوم يتسلّح بأدوات أكثر تطوّراً، منها: السيبرفضاء (وهو مكان خيالي تجتازه الرسائل الإلكترونية وباقي مكونات المعلومات، عندما تنتقل من حاسوب إلى آخر) والفضاء الإعلامي (أنفوسفير) والتدفقات الإعلامية التي تزداد وتزداد، فلا تبقي له أي بدائل أخرى. والمترجم الذي التقط فيروس "جنون الحاسوب"، مولع بقواعد المعلومات الإلكترونية ويسبح في الفضاء الإلكتروني (الويب)، تدفعه إلى ذلك متطلبات المهنة وفضول لا يفارقه أبداً. وإذ ينخرط في هذه المغامرة المثيرة، يحظى بعون المصطلحيين الثمين – "صانعي المعاجم المتخصصة، والمدونات وباقي الأدوات التقنية".

كل هذا لنقول إنّ اهتمامات المترجمين متعدّدة متنوّعة واسعة؛ ولقد عكستها المواضيع التي اختارتها الفيدرالية العالمية للمترجمين، للاحتفال بعيدها في السنوات الماضية، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

السنة	الموضوع
2000	التكنولوجيا في خدمة المترجم
2001	رسائل الترجمة: حجر ملقى في مستنقع الأخلاقية المهنية
2002	المترجم فاعل أساسي في التغيير الاجتماعي
2003	حقوق المترجم
2004	الترجمة هي الضامن للتعدّدية اللغوية والثقافية
2005	الترجمة والحقوق الإنسانية
2006	لغات متعدّدة – مهنة واحدة
2007	لا تطلقوا النار على المترجم
2008	المصطلحية: كلمات تتكلّم
2009	فلنعملْ معاً
2010	ترجمة نوعية لتعدّدية الأصوات

6-مراحل الترجمة

لقد مرّت الترجمة وتمرّ بمراحلَ ثلاث:

- المرحلة الأولى هي مرحلة الألسنية
- المرحلة الثانية هي مرحلة المصطلحية
- المرحلة الثالثة هي مرحلة الترجمة الآلية، التي لم تكتملْ بعدُ.

كلُّ هذا لأشير إلى أنّ المترجمَ أصبح اليوم شخصاً فاعلاً في المجتمع وعلى جميع الصعد، ومن بينها السياسية والدبلوماسية والصحافية، إلى آخره؛ وإلى أننا لم نعد بحاجة إلى تبيان أهمية الترجمة، خصوصاً أنّ ما من بلد في العالم يستطيع أن يستغني عنها، إذا كان يريدُ أن يعيشَ وان يستمرّ في العيش.

الواقع أننا نتعامل أكثر فأكثر مع مجتمع دوليّ متعدّد اللغات والثقافات. من هنا دور الترجمة في إزالة الحواجز اللغوية وإتاحة الوصول إلى المعلومات والتطوّرات والمعطيات العلمية والتقنيات الحديثة.

لهذا السبب، لا بدّ لنا من أن نخطوَ خُطوة متقدّمة نحو العالمية والدولية، كأن نَنْتَمي إلى الفدرالية الدولية للمترجمين، والجمعية الأوروبية للترجمة، وشبكة المعجمية والمصطلحية والترجمة، بالإضافة إلى اتحاد المترجمين العرب والمنظمة العربية للترجمة.

7-الخلاصة

وخلاصة القول أن الحياة تجبرنا على القيام بخيارات نهائية، ولو أدى بنا الأمر إلى التندّم لاحقا. لقد قمنا، نحن المترجمين والمترجمين الفوريين والمصطلحيين، بخيار مهنيّ معيّن، ولن نَنْدَمَ على ذلك أبداً.

الترجمة في عصرها الذهبي الثالث[39]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

في العصور القديمة (وخصوصا في العصر الأموي والعصور العباسية) ترجم المترجمون فأنتجوا نهضة علمية فلسفية في الشرق وفي الغرب، اعترف التاريخ بفضلهم فيها. في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ترجم المترجمون واعتمدوا على أريحيتهم الشعرية والأدبية، فأنتجوا نهضة أدبية استمرت طيلة هذا القرن. أما اليوم، فيترجم المترجمون، ولكن النار تطلق عليهم (في المعنى المجازي والمعنى الحقيق للعبارة). لماذا؟ وكيف السبيل إلى إعادة الاعتبار إلى هؤلاء الجنود المجهولين الذين يُعَدّون أبطال العصر اللغويين.

العصر الذهبي الأوّل

ما من شك في أن الترجمة من أهم عوامل التلاقح الحضاري والتفاعل الحضاري. وقد جاء كتاب "الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية" للأستاذ الدكتور عبد الفتاح مصطفى غنيمة[40] ليتناول قضية الترجمة والاتصال الحضاري بين العرب والشعوب المجاورة، ويبيّن كيف تفاعلت الحضارة العربية الإسلامية منذ بداية العصر الأموي مع الحضارات الأخرى، اليونانية والرومانية والفارسية والهندية.

لقد كانت الترجمة أولى مراحل الحركة العلمية الإسلامية، وبداية تأريخ العلوم في الحضارة العربية، ومن أهمّ الأنشطة العلمية طوال العصر العباسي (المنصور، هارون الرشيد،

---

[39] أنجزت هذه الدراسة في 3 شباط/ فبراير 2011.

[40] الأستاذ الدكتور عبد الفتاح مصطفى غنيمة: **الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية**، القاهرة 2007.

المأمون). وقد ظهر في تلك الحقبة مترجمون روّاد حملوا على عاتقهم عبء نقل التراث الإنساني الموجود آنذاك إلي اللغة العربية التي كانت لغة العلم في ذلك العصر.

الترجمة والاتصال الحضاري قبل الإسلام

هناك سؤال يطرح باستمرار: هل عرف العرب، قبل الإسلام، لغات أجنبية، ترجموا بوساطتها بعض الآثار المهمة في العلم والأدب إلى اللغة العربية؟

يحاول المؤلف الإجابة بإيجاز على هذا السؤال، فيرى أن الباحثين والكتّابَ قد اختلفوا حول هذا الأمر؛ ولكنه يرى أن من الحقائق أن يكون المترجم متقنا للغة التي ينقل منها واللغة التي ينقل إليها، ولا بدّ أن يكون له أسلوب واضح فيما يكتب، وأن الترجمة أصعب من التأليف... ويرى أن اللغة العربية – على الرغم من إجماع المؤرّخين على أن الترجمة بدأت أيام خالد بن يزيد – شهدت ترجمات قبل العصر الأموي؛ والدليل على ذلك وجود مفردات غير عربية وردت في القرآن الكريم، وأن السيوطي ذكر اللغات التي نُقلت منها ألفاظ غير عربية وردت في القرآن الكريم. يؤكد هذا النقل أن العربَ، قبل الإسلام، لم يكونوا أمة منطوية على نفسها.

ويرى المؤلف كذلك أن ازدهار الحضارة العربية الإسلامية كان من أهم عوامله اعتناقُ شعوبِ الخلافةِ الإسلامية الإسلامَ، وأيضاً التعريب، ويقصد به جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في الدواوين ولغة التعامل بين الفاتحين وسكان البلاد المفتوحة من فرس ورومان وغيرهم. وعندما تولّى العباسيون قيادة العالم الإسلامي، اعتمدوا على المسلمين من غير العرب فاقتبسوا كثيراً من تقاليد تلك الشعوب، كما عملوا على استقطاب العلماء وتشجيع العلم، فازدهرت الحركة

العلمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مما جعل "آدم متز"[41]، المستشرق الألماني، يصف القرن الرابع الهجري بعصر النهضة في الإسلام.

ويرى المؤلف أن حركة الترجمة بدأت بطريقة منظمة بالتعرّف على ما عند الأمم الأخرى من علوم، منذ بداية الدولة الأموية: فقد عمل الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية على نقل بعض الكتب في الطب والفيزياء، واتسعت حركة الترجمة في العصر العباسي،

41

Abdel Majid Touhami, *Marche Citoyenne des Musulmans de France pour la paix et la Tolérance*. Public · Par le Conseil Musulman de Montreuil et 4 autres. 29 avril 2012. D'après Chafik Toumi: « L'intervention de l'Islam, quand il a ressuscité les sciences, arts et philosophies des écoles d'Alexandrie, d'Antioche de Jandisappour et autres, a permis la sauvegarde du patrimoine civilisationnel humain d'oppression et de perte qui le menaçaient. La nouvelle civilisation islamique constituait alors, pour les peuples ayant intégré le nouvel État islamique, une ère nouvelle pour leur civilisation nationale et nationaliste, au moment où la diversité religieuse demeurait un droit sacré, régi uniquement par l'autorité divine car la religion est dédiée uniquement à Dieu et la véritable pratique religieuse ne saurait être l'objet de contrainte aucune. Et du moment que l'Islam a ouvert ses portes à cet (autre religieux) afin qu'il apporte sa contribution à l'édification de la nouvelle civilisation islamique, il lui donna également l'opportunité de gérer les affaires de l'État, au point que l'éminent orientaliste allemand Adam Metz, (1869-1917) déclara au cours d'un témoignage : "C'était les Chrétiens qui gouvernaient les pays de l'Islam".

وشاعت اللغات المختلفة، ومنها الهندية واليونانية والفارسية، بين أفراد الطبقة التي تهتمّ بالعلوم والآداب والفنون؛ ومما يدلّ على تفهّم العرب لحركة الترجمة العظيمة التي كانوا يقومون بها، أنهم بدأوا بكتب العلم، قبل الفلسفة، ومنها كتب الرياضيات والفلك والطب، ولما كثرت هذه الكتب، اتجهوا صوب كتب الفلسفة النظرية، ليتمموا أداء رسالتهم الثقافية.

وكان تولّي الخليفة العباسي المأمون الخلافة بمثابة مرحلة جديدة وفاصلة في علم التاريخ الحضاري؛ فقد اتّجه إلى جمع الكتب من كلّ مكان وباللغات المختلفة ووضعها بين أيدي العلماء والمترجمين في دار الحكمة، وإلى تحقيق ترجمات لمؤلفات عديدة ولاسيما مؤلفات الإغريق.

ومن رواد الترجمة: حنين بن إسحق، وأولاده؛ يوحنا بن ماسويه، وقسطا بن لوقا البعلبكي، وحبيش بن الحسن الدمشقي، واصطفان بن باسيل

ويرى المؤلّف أن التراث الإسلامي كان العامل الرئيس لبدء عصر النهضة الأوروبية؛ فانتقال التراث الإسلامي – وخصوصا العلوم والمعارف – إلى غرب أوروبا خلال العصور الوسطى كان حاسماً في بدء عصر النهضة في أوروبا التي انتقلت حنذاك من عصر الظلمات إلى عصر البحث والكشف العملي. فقد قام العرب في حقبة امتدادهم الحضاري بترجمة الآثار الفكرية السابقة لهم واستيعابها. وقد نُقِل هذا التراث إلى أوروبا فيما بعد، عندما تُرجم من العربية إلى اللاتينية؛ غير أنهم لم يقتصروا على مجرّد النقل والاستيعاب بل أدخلوا الكثير من التعديلات والإضافات والتعليقات على أعمال الأقدمين التي كان لها أثر كبير في الفكر الأوروبي؛ وكان لهم إنجازاتهم واكتشافاتهم الأصلية التي تفوّقوا فيها على الأقدمين، وخصوصا في الطب والرياضيات والفلك والجغرافيا. والأهم أنّ العرب تميّزوا بحبهم للمعرفة والعلم

وإتباعهم المنهج العلمي التجريبي القائم على الملاحظة وإعادة التجريب، وقد نقل الأوروبيون كلّ ذلك عنهم.

فهل يعي عرب اليوم المَهمة الملقاة على عاتقهم، وهي السير على نهج أسلافهم الذين كانوا أئمة الحضارة الإنسانية، يقودون البشرية إلى السلام والعلم والرقي.

في الحقيقة، لم تبدأ ترجمة العلوم الدخيلة إلى العربية قبل العصر الأموي. أما ما ترجم، قبل ذلك، فعلاقته بالفلسفة والدين، وليس بالعلوم: عرب الجاهلية، لم تكن لديهم علوم وضعية قائمة على نظريات علمية[42].

أمّا في العصر الأموي، فأن أوّل من شجّع عمل الترجمة هو خالد بن يزيد (ت 704) وكان يرغب في تحويل مختلف المعادن إلى ذهب، فطلب من أستاذه "ماريانوس"، وكان راهبًا، أن يترجم من اليونانية إلى العربية بعض الكتب التي تعالج علم الكيمياء. وتُرجمت كذلك في هذا العصر بعضُ الكتب في الطب والنجوم من اليونانية إلى العربية، أو من اليونانية إلى السريانية ومنها إلى العربية.

وهذا نموذج[43] من ترجمات الفلسفة اليونانية في ذلك العصر، نورده كما هو، وقد غلبت عليه الترجمة الحرفية إلى حد الركاكة التي قد تسيء إلى مضمون ما جاء في نص أرسطو الأصلي. وسنحاول التعليق عليه في دراسة لاحقة ومقارنته بترجمات القرن العشرين :

---

[42] بشأن كلّ هذا وما يتبعه في هذه الدراسة، راجع: خليل الجرّ وآخرون: **تاريخ العلوم عند العرب**، المطبعة البولسية ، لبنان، 1979، الفصل الرابع "الترجمة"، ص 67-76.

[43] المرجع نفسه، ص 45. وهذه ترجمة له إلى الفرنسية أنجزها:

BARTHÉLÉMY SAINT-HILAIRE, **ARISTOTE, PHYSIQUE**, TOME DEUX : LIVRE II : DE LA NATURE : « Après les explications précédentes, nous devons étudier

منتخبات: من **كتاب الطبيعة** (ترجمة اسحق بن حنين)

العلل: أنواعها وأحوالها

قال أرسطو طاليس:

"وإذ قد لخصنا هذه الأشياءَ، فقد ينبغي أن نبحثَ عن الأسباب ما هي وكم هي في العدد. فإن نظرنا هذا الذي نحن بسبيله لما كان غرضه العلم وكنا لا نظنّ بشيء من الأشياء أنّا قد علمناه دون أن نتقدّم فنحصل فيه من قِبَل أيّ شيء كان، وهذا هو أن نحصِّل سببه الأول – فمن

---

les causes pour en déterminer les espèces et le nombre. Comme ce traité, en effet, a pour objet de faire connaître la nature, et qu'on ne croit connaître une chose que quand on sait le pourquoi, en d'autres termes la première cause, il est clair que nous aussi nous devons faire cette étude en ce qui regarde la génération et la destruction des choses, c'est-à-dire tout changement naturel, afin qu'une fois que nous connaîtrons les principes de ces phénomènes, nous puissions essayer de rapporter à ces principes tous les problèmes que nous agitons ».

والنص اليوناني الأصلي هو:

« Διωρισμένων δὲ τούτων ἐπισκεπτέον περὶ τῶν αἰτίων, ποῖά τε καὶ πόσα τὸν ἀριθμόν ἐστιν. Ἐπεὶ γὰρ τοῦ εἰδέναι χάριν ἡ πραγματεία, εἰδέναι δὲ οὐ πρότερον οἰόμεθα ἕκαστον πρὶν ἂν λάβωμεν τὸ διὰ τί περὶ ἕκαστον (τοῦτο δ' ἐστὶ τὸ λαβεῖν τὴν πρώτην αἰτίαν), δῆλον ὅτι καὶ ἡμῖν τοῦτο ποιητέον καὶ περὶ γενέσεως καὶ φθορᾶς καὶ πάσης τῆς φυσικῆς μεταβολῆς, ὅπως εἰδότες αὐτῶν τὰς ἀρχὰς ἀνάγειν εἰς αὐτὰς πειρώμεθα τῶν ζητουμένων ἕκαστον ».

البيِّن أنه ينبغي لنا نحن أيضا أن نفعل هذا الفعل في أمر الكون والفساد والتغيّر الطبيعيّ كلّه حتى نكون إذا علمنا مبادئها التمسنا أن نردّ إليها شيئا شيئا مما نبحث عنه.

العصر الذهبي الثاني

في أيام المأمون، أدى النقل إلى نهضة علمية لم يسبق لها مثيل استمرّت قرونا إلى أن دخلت المنطقة العربية في سبات القرون الوسطى (أو ما سمّيَ بالانحطاط) . وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أدى النقل من جديد إلى نهضة أدبية وضعت حدّا لعصور الانحطاط هذه.

عصر النهضة[44]

يعتبر مطلع القرن التاسع عشر بداية عصر النهضة، ذلك أن الاحتكاك بالحضارة الغربية بدا في هذا الوقت حادّا متميزا وقد أسفر عن انتشار مدارس الإرساليات الدينية في لبنان. وفي موازاة ذلك، كانت الحملة الفرنسية على مصر قد انتهت في السنة الأولى من القرن التاسع عشر بجلائها. وعلى الرغم من قصر مدتها وعلى الرغم من آثارها السلبية، فقد كان لها وجه حضاري تمثّل في منجزات كثيرة.

هناك أسباب كثيرة أثّرت في النهضة واليقظة؛ ولكنها كلها تفرّعت عن هذا الأصل، وهو الاتصال بالحضارة الغربية وثقافتها ومؤسساتها.

ومن بين العوامل الأساسية الفاعلة في النهضة: انتعاش حركة الترجمة التي لم تنظّم إلا في عهد محمّد علي، بعد عودة رفاعة الطهطاوي من فرنسا وتأسيسه مدرسة الألسن عام

---

[44] "عصر النهضة"، إعداد الدكتورة سوسن رجب:

www.angelfire.com/nd/prose/nahda.htm

1835؛ فقد قامت حركة الترجمة على جميع أنواع المعارف والتخصصات وقد بلغ عدد الكتب التي قام رفاعة الطهطاوي بترجمتها هو وطلابه إلى 2000 (ألفي) كتاب. وقد أدّت هذه العوامل مجتمعة إلى نشأة نثر صحفي متحرّر من القيود واللهجة والركاكة، لا يحمل غير همّ المضمون ويؤديه في دقة وبساطة ووضوح، مع الحرص على سلامة العبارة ورشاقتها، وإلى نشأة مسرح عربي كان لمارون نقاش فضلُ اقتباسه في بيروت من إيطاليا، وقد مثّل مع أصدقائه في بيته ببيروت مسرحية البخيل.

وهذا نموذج من ترجمات بداية عصر النهضة – "الذئب والحمل" للافونين[45] – ، وقد عمد المترجم فيه إلى نقل الشعر شعراً، انطلاقاً من مبدأ أن الترجمة الأدبية تهتمّ بالشكل والمضمون على حدٍّ سواء؛ وسنحاول التعليق عليه في دراسة لاحقة، لتبيان مدى تطوّر اللغة العربية من عصر إلى عصر:

الذئب والحمل	**Le loup et l'Agneau**
• حجة الأقوى هي الفضلى، كما سترى البرهانَ في هذا المثل: • كان يوما حملٌ يُروي الظما من مَعين سَلْسَلٍ مثل العسلْ،	• La raison du plus fort est toujours la meilleure: • Nous l'allons montrer tout à l'heure. • Un Agneau se désaltérait

[45] نقله إلى العربية نقولا أبو هنا (ولد في بطمة، إحدى قرى الشوف، لبنان الجنوبي، سنة 1888). ومن أشهر مطبوعاته "أمثال لافونتين"، التي عرّبها نظماً وعلّق عليها شروحاً وتفاسير لغوية وتاريخية وميثولوجية ومغالط الكتاب.

• Dans le courant d'une onde pure. • Un Loup survient à jeun qui cherchait aventure, • Et que la faim en ces lieux attirait. • Qui te rend si hardi de troubler mon breuvage ? • Dit cet animal plein de rage : • Tu seras châtié de ta témérité. – Sire, répond l'Agneau, que votre Majesté • Ne se mette pas en colère; • Mais plutôt qu'elle considère • Que je me vais désaltérant • Dans le courant, • Plus de vingt pas au-dessous d'Elle, • Et que par conséquent, en aucune façon, • Je ne puis troubler sa boisson. – Tu la troubles, reprit cette bête cruelle, • Et je sais que de moi tu médis l'an passé. – Comment l'aurais-je fait si je n'étais pas né? • Reprit l'Agneau, je tette encor ma mère. – Si ce n'est toi, c'est donc ton frère. – Je n'en ai point. – C'est donc quelqu'un des tiens:	• طلَعَ الذئبُ عليهِ بغتةً، وهْو غَرْثانُ به الجوعُ اشتعلْ • فتجنّى ذلك الضاري على واردِ الماءِ، ولم يخشَ العذل. • قال: "قد عكّرتَ وِردي، يا حمل، إن هذي جُرأةٌ لا تُحْتَملْ!" • فأجاب الحملُ المِسكينُ: "لا تحتدِمْ، مولايَ، غيظاً بالعجل، • وانظُرَنّي واردا في صببٍ بخطىً عشرين عنك في الأقلْ، • فمحالٌ أنني عكّرتُ، من موضعي، مَنْهلَ مولايَ الأجلْ!" • قال: "بلْ عكّرتَه يا وقحا منذ عامٍ سبّني سباً جلل!" • قال: "إني منذ عامٍ لم أكنْ، فأنا اليومَ رضيعٌ لم أزلْ" • قال: " إن لم تكُ أنت المعتدي فأخوك الجاهل الغِرُّ فعلْ" • قال: "يا مولايَ، ما لي إخوةٌ". قال: "ذو قرباكَ. فاقطع الجدل! • بم تُراعوا حُرمتي يوماً، ولم تَبرحوا تَبغونَ كيدي بالحِيلْ، • أنتُمُ مع كلِّ راعٍ لكُمُ، والحوامي كلّكمُ قتلي استحلْ، • فأنا أطلبُ ثأري عادلا منكُمُ، والثأر في شرعي حلّ!" • قال هذا، ثمّ كانت وثْبَةٌ منه، فاندقّت بها عُنقُ الحملْ.

• Car vous ne m'épargnez guère, • Vous, vos bergers, et vos chiens. • On me l'a dit : il faut que je me venge. • Là-dessus, au fond des forêts • Le Loup l'emporte, et puis le mange, • Sans autre forme de procès. J. de La Fontaine, *Fables,* Livre Premier, 10	• ومضى يحمِلهُ من فوره نحو غاب، وله ثمّ أكلْ. • لم يُقمْ في تِلكُمُ الدعوى سِوى حُجّةٍ زاغتْ، وبالفُلْجِ قفَلْ (المشوّق الجديد ص 145)

مصادر الدراسة ومراجعها

أبو هنا (نقولا): تعريب "أمثال لافونتين"، في **المشوّق الجديد**، المطبعة البولسية، 1960.

الجرّ (خليل) وآخرون: **تاريخ العلوم عند العرب**، المطبعة البولسية ، لبنان، 1979، الفصل الرابع "الترجمة"، ص 67-76.

رجب (سوسن) : "عصر النهضة" :

www.angelfire.com/nd/prose/nahda.htm

غنيمة (عبد الفتاح مصطفى) : **الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية**، القاهرة 2007.

SAINT-HILAIRE, BARTHÉLÉMY :

ARISTOTE, PHYSIQUE, TOME DEUX : LIVRE II : DE LA NATURE ,

TOUHAMI, Abdel Majid et 4 autres :

Marche Citoyenne des Musulmans de France pour la paix et la Tolérance. Publication : le Conseil Musulman de Montreuil, 29 avril 2012.

"النبي العربي والنبي الفرنسي لجبران خليل جبران"[46]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

ليس هدفي من هذا البحث المقتضب أن أستعيد ما قلتُه في مقالة سابقة بعنوان "كتاب النبي والاستراتيجيات الترجمية"[47]، حين تطرّقت إلى الترجمات العربية المختلفة لكتاب النبي وبيّنتُ أنها لا تعبّر عن أيّ تململ ناتج عن تعدّدها، بل إنها تعبير عن ديناميكية ترجمية بلغت أوجها في أيامنا هذه، خصوصاً أنّ إستراتيجية كلّ مترجم لا ترتبط مباشرة، على عكس ما يتصوّره البعض، بإرادة المترجم والعوامل التي تؤثّر في الفعل الترجمي فحسب، بل بعوامل تاريخية وأدبية وأيديولوجية متنوّعة، أيضاً.

سأنطلق من الإشكالية الآتية: هل إنّ "النبي" لجبران خليل جبران، في العربية وفي الفرنسية هو استيراد ثقافة أم استردادها؟ وأنا أستعمل مصطلح "الثقافة"، هنا، كما جاء في مقالة لجان بول فيني[48]، بعنوان "الترجمة الإنسانية"، في معناه الفرنسي (أي Culture) وفي

---

[46] أنجزت هذه الدراسة في شكلها النهائي في 7 نيسان/أبريل 2011.

[47] جوزيف ميشال شريم: "كتاب 'النبي' لجبران خليل خبران والإستراتيجيات الترجمية"، في:
Gibran K. Gibran, Pionnier de la renaissance à venir (10 avril 1931-10 avril 2006), Actes du Colloque tenu à Kaslik du 3 au 5 avril 2006, Publication de l'Université Saint-Esprit de kaslik, Faculté des Lettres, 11, 2006, pp.245-261.

[48] _

Jean-Paul Vinay, « La traduction humaine », in ***Le Langage***, Encyclopédie de la Pléiade, Volume publié sous la direction d'André Martinet, Paris, Editions Gallimard, 1968, p. 749 : « *Point n'est besoin d'aller chercher si loin des obstacles à la traduction que seule une adaptation intelligente peut contourner. […]. Si, pour trouver de bonnes équivalences, il faut posséder une solide*

معناه الإنكليزي (أي كلّ ما يتعلّق بالحضارة المادية والتصوّرات الفلسفية التي يكوّنها الناس الذين يتكلّمون اللغة التي تتّم الترجمة منها، وكلّ ما يتبع ذلك من اقتباسات وتكيّفات.

يضاف إلى ذلك، كما جاء في كتاب جان – كلود مارغو[49]، "**الترجمة من دون خيانة**"، "أنّ أي نصّ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة التي يتجذّر فيها كاتبه، وأن على مترجم هذا النصّ أن يأخذ في الاعتبار الاختلافات بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف، في سبيل ردم الهوّة التي تفصل بين هذه الثقافة وتلك".

الواقع أن قارئ "النبي" العربي ، لم يخطر بباله ولا للحظة أنه بصدد نصّ مترجم؛ حتى إنّه مرّ مرور الكرام على بعض التضمينات التي أرادها جبران في النص الأجنبي وحافظ عليها

---

culture (au sens français du mot), il faut pour effectuer des adaptations valables, connaître parfaitement la civilisation matérielle et la conception philosophique des gens qui parlent la langue d'où l'on traduit (en d'autres termes, connaître leur culture au sens anglais du mot) ».

_ 49

Jean-Claude Margot, ***Traduire sans trahir****/* La théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, Préface de Georges Mounin, Lausanne/ Suisse, Editions l'Age d'Homme, 1979, p. 82 : « *Un message quelconque est étroitement lié à la culture dans laquelle son auteur est enraciné. Lorsqu'on traduit ce message dans une autre langue, il faut tenir compte des différences entre culture source et culture réceptrice. En fait, les traducteurs (bibliques, en particulier) ont souvent péché à cet égard (par ignorance ou en faisant preuve de préjugés, l'ignorance expliquant les préjugé, ou les préjugés favorisant l'ignorance)*»

المترجم الفرنسي. يكفي أن نذكر المثل الآتي: فقد ورد في الصفحات الأولى أنّ "المصطفى، وفي السنة الثانية عشْرة، في اليوم السابع من أيلولَ شهرِ الحصاد، صعد إلى قنّة إحدى التلال القائمة وراء جدران المدينة وألقى نظرة عميقة إلى البحر، فرأى سفينة تمخُر عُباب البحر مغمورة بالضباب"[50].

ما يهمُّ في هذا المقطع هو "أيلول شهر الحصاد"، وكيف أن المترجم الفرنسي حافظ على لفظة "أيلول" مستعيراً إياها في نصه[51]:

"Et la douzième année, le septième jour de **Ielool**, mois des récoltes, il gravit la colline hors de la ville et porta son regard vers le large ; et il vit son bateau qui arrivait avec la brume".

وقد وردت كما هي في النص الأصلي الإنكليزي [52]:

« And in the twelfth year, on the seventh day of **Ielool**, the month of reaping, he climbed the hill without the walls and looked seaward; and he beheld his ship coming with the mist ».

---

[50] – إميل كبا، **جبران خليل جبران، النبي**، ترجمة أنطونيوس بشير، مكتبة سمير، سلسلة "أنا الآخر"، 1998 ص 40.

[51] _

Khalil Gibran, ***Le Prophète***, traduit de l'anglais par Janine Levy, préface par Amin Maalouf, Le livre de poche, 1993, Texte intégral, p. 15.

[52] _

Khalil Gibran, ***The Prophet***, Alfred A. Knopf Publisher, New-York, 2003 (Published September 23, 1923), p. 3.

ما هو "أيلول" هذا الذي لم يلفت انتباهي أو انتباه من أصدر النبي في إحدى دُور النشر اللبنانية، ففسّر في الهوامش بعض الألفاظ والعبارات التي اعتبرها مهمّة؟

جاء في "المنجد" أن أيلول هو الشهر التاسع من السنة الشمسية، بين آب وتشرين الأوّل، وأيامه ثلثون (سريانية) ويقال له سبتمبر.

لا يفيد هذا التحديد في فهم ما يمكن لـ "أيلول" أن يحمل من تضمينات أرادها جبران وأبقاها المترجم الفرنسي.

بالنظر إلى بعض الموسوعات، نجد أن التسمية – أي "أيلول" – أشورية آرامية وقد انتقلت إلى العربية بواسطة السُّريانية.

وفي هذا إثبات أنّ جبران قد اطّلع، كما يذكر متري بولس[53]، على ما قيل في تاريخ أسرته، ومنه أنها ترقى في أصلها إلى الكلدان [...] فقال إنه كلداني، ولم يقتصر على تاريخ أسرته، فعَطَف على تاريخ الحضارات، وأعلى شأنَ الحضارة الكلدانية، وجعلها أرقى من حضارة اليونان، فأكّد "أن جالب النار الأصلي هو كلداني وليس إغريقيّاً".

ولقد أكّد أنطوان غطّاس كرم أنّه كان مطلعاً على الميثولوجية وجوانب التاريخ القديم والثقافة الكلاسيكية. ومن هنا، كما قال متري بولس في كتاب له بعنوان "ألغاز جبرانية"، استمدّ أسماء العلم، كأورفليس (والأرجح أن جبران قد نحت هذه الكلمة من أورفيوس والأورفية) والمِطرة (وهي الاسم المعرّب للمثرا، إله النور عند الفرس الأقدمين، ورسالته محاربة الظلام وتخليص النور منه) والمصطفى (وله مصدران، أوّلهما مسيحيّ والثاني إسلاميّ)، واعتمد شهر أيلول

---

53 – :

متري سليم بولس، **ألغاز جبرانية**، الطبعة الأولى، AGATE، بيروت، لبنان، ص 25–28.

بداية لأحداث كتابه (ولا يرمز به إلى الحصاد بمفهومه الوضعي، بل يعني المعرفة والحقائق التي انكشفت للمصطفى في أثناء إقامته في مدينة أورفليس) ، ورقمين هما اثنا عشر (فقد قسّم البابليون دائرة البروج إلى اثني عشر؛ ومان، مؤسس المانوية في بلاد فارس، كان قد أتمّ الثانية عشرة من عمره عندما أتاه الوحي للمرّة الأولى؛ وآلهة اليونان عددهم اثنا عشر، وكذلك آلهة الرومان، وفي الإنجيل صعد يسوع إلى الهيكل في الثانية عشرة من عمره وكان له اثنا عشر تلميذاً) وسبعة (وهو عند الشعوب القديمة عدد مقدّس يرمز إلى الكمال) تاريخاً لوقوعها.

صحيح أن هذا النوع من "الألغاز" قليل العدد في النص الجبراني؛ ولكنّه كاف لنطرح السؤال الآتي: هل هو شكّل عائقاً أمام انتقال "النبي" إلى الفرنسية من خلال الترجمة وأمام استيعاب القارئ الفرنسي والأجنبي عموما، لمضامينه؟

الحقيقة أنّ النبيّ الذي أراده جبران رمزاً، يعكس في ثنايا كلماته فلسفة الحياة وفلسفة الإنسان وفلسفة الوجود... وليس من الصعب على هذه الفلسفة أن تنتقل إلى الفرنسية أو إلى اللغات الخمسين وأكثر التي ترجم إليها "النبي".

جبران خليل جبران يرتقي بالإنسان إلى أعلى درجات الفكر الذي يضجّ بالمعاني السامية المتجسدة في رمز النبي الذي يحاول قيادة شعبه إلى الأمثل في كلّ مناحي الحياة، وصياغة نفس تكون أقرب ما تكون إلى الله، من خلال حِكَم يسْتلهمُها صاحبُها من العالم العلوي، وينثُرها في معانيه وسطوره، وحتى في كلّ حرف من حروف كتابه: إنها دعوة الإنسان إلى السموّ والتناغم مع الكون والتقرّب من الخالق.

لا يحتاج القارئ الفرنسي، الذي اطلع على أفكار "نيتشه"، وخصوصا كتابه "**هكذا تكلّم زرادشت**" – وقد كان ميخائيل نعيمه[54] أوّل من تنبّه لوجه الشبه بينه وبين نبي جبران – إلى كثير من العناء ليتعامل مع رائعة جبران العالمية هذه، بما فيها من مضامين اجتماعية، مثالية، تأمّلية وفلسفية؛ ومن أفكار وآراء في الحب والزواج والأولاد والبيوت والثياب والبيع والشراء والحرية والقانون والرحمة والعقاب والدين والأخلاق والحياة والموت واللذة والجمال والكرم والشرائع وغيرها. إنها وصية نبيّ متصوّف مؤمن بوحدة الوجود، والروح التي تتوق إلى العودة إلى مصدرها، والحب الذي هو جوهر الحياة[55]: "أحبّوا بعضكم بعضاً؛ ولكن حذار أن تجعلوا من الحبّ قيداً". و"إذا أحبّ أحدكم فلا يقولنّ: "إنّ الله في قلبي". وليقل بالأحرى: "إني في قلب الله".

علاقة جبران خليل جبران بـ "**النبي**"، وقد قال عنه إنّه شغل حياته كلها وإنه كان يريد أن يتأكّد من أنّ كلّ كلمة من كلماته هي حقّا أفضل ما يستطيع تقديمه، تشبه إلى حدّ كبير علاقة الكاتب الفرنسي "غوساف فلوبير" بروايته "**مدام بوفاري**"، التي قال عنها: "إنها أنا"[56]، وقد أمضى سنوات وسنوات في كتابتها.

---

[54] –ميخائيل نعيمه، **النبي/ جبران خليل جبران**، مؤسسة نوفل، بيروت، 1988، ص 25 و ص 27.

[55] – المصدر نفسه، ص 27. وهذا ما يشبه ما ورد في **إنجيل** يوحنا 15/12: "هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ".

[56] _

Gustave Flaubert, ***Madame Bovary***/ Mœurs de Province/Edition établie, présentée, commentée et annotée par Béatrice Didier/ Préface de Henry de Montherlant, Le Livre de Poche, 1983, p. 23 : « A vrai dire, on a beaucoup glosé sur le fameux « *Madame Bovary, c'est moi* » : Flaubert aurait exprimé dans son héroïne tout ce romantisme qui aurait été le sien, dans sa jeunesse, du temps de

يبقى أن أقول كلمة في أهمية الشكل، عند انتقال نصّ كالنص الجبراني من لغة إلى أخرى؛ وهذا ما دفع بالمترجم الفرنسي مثلاً إلى عدم الاكتفاء بنص النبي المكتوب، بل حوّله إلى تسجيل صوتي، يتكوّن لدينا انطباع، عند سماعه ، أننا بصدد مسرحية درامية من مسرحيات "فكتور هوغو"، تؤدّيها شخصيات معروفة على مسرح "الكوميديا الفرنسية" في باريس. ومن أراد الاستماع إلى "النبي" الفرنسي مسجّلا، أتمنّى عليه إن يعود إلى موقع (***Evene Livres Audio***) الالكتروني، فيعيش تجربة غير التجربة التي اعتدنا عليها عند التعامل مع نص "النبي" المكتوب.

لم تذهب جهود جبران خليل جبران عبثا، فبعد ثمانين سنة على وفاته، ما زال الملايين من القرّاء – ونحن من بينهم – ، يتعاملون معه في جميع أنحاء العالم، طالما أنّه يحمل في طيّاته التفاؤل والأمل.

Novembre, toutes ces déceptions devant la bassesse du réel, certes. On peu voir cependant dans Mme Bovary une figure de l'écrivain pour d'autres raisons. Emma est une prodigieuse romancière ; elle possède deux qualités fondamentales de l'écrivain : ***la fascination des mots et l'imagination créatrice*** » (Béatrice Didier). (Souligné par nous).

مصادر الدراسة ومراجعها

بولس، متري سليم: **ألغاز جبرانية**، الطبعة الأولى، AGATE، بيروت، لبنان ، 2001.

شريم، جوزيف ميشال: "كتاب 'النبي' لجبران خليل خبران والإستراتيجيات الترجمية" في:
Gibran K. Gibran, Pionnier de la renaissance à venir (10 avril 1931-10 avril 2006), Actes du Colloque tenu à Kaslik du 3 au 5 avril 2006, Publication de l'Université Saint-Esprit de kaslik, Faculté des Lettres, 11, 2006, pp.245-261.

كبا، إميل: **جبران خليل جبران، النبي**، ترجمة أنطونيوس بشير، مكتبة سمير، سلسلة "أنا الآخر"، 1998.

نعيمه، ميخائيل: **النبي/ جبران خليل جبران**، مؤسسة نوفل، بيروت، 1988.

FLAUBERT, Gustave :

Madame Bovary/ Mœurs de Province/Edition établie, présentée, commentée et annotée par Béatrice Didier/ Préface de Henry de Montherlant, Le Livre de Poche, 1983.

GIBRAN, Khalil :

Le Prophète, traduit de l'anglais par Janine Levy, préface par Amin Maalouf, Le livre de poche, 1993, Texte intégral.

GIBRAN, Khalil:

The Prophet, Alfred A. Knopf Publisher, New-York, 2003 (Published September 23, 1923).

MARGOT, Jean-Claude :

Traduire sans trahir/ La théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, Préface de Georges Mounin, Lausanne/ Suisse, Editions l'Age d'Homme, 1979

VINAY, Jean-Paul :

« La traduction humaine », in ***Le Langage***, Encyclopédie de la Pléiade, Volume publié sous la direction d'André Martinet, Paris, Editions Gallimard, 1968.

الترجمة : تغرّب أم تقرّب ثقافي حضاري[57]؟

بقلم: جوزيف ميشال شريم

من المسلّم به أن الحقول الدلالية والخلفيات الثقافية لا تتطابق من لغة إلى أخرى، ولا يوجد بينها سوى بعض التعادلات. لذلك على المترجم، عند إنجاز مَهمته، أن يعمل في الوقت عينه على اللغة المصدر واللغة الهدف، وكلاهما مرتبطتان بإطار ثقافيّ وثيق الصلة بكلّ واحدة منهما، يتطلّب مهارات لا يمكن للمترجم التغاضي عنها. ندرك هكذا أن أحد شروط الترجمة هو "التحاور" بين لغة مصدر ولغة هدف، بين بيئة اجتماعية مصدر وبيئة اجتماعية هدف، بين ثقافة مصدر وثقافة هدف. وفي هذا التحاور المتوازن، أحد رهانات تقبل القارئ النتاج المترجم.

ليس هدفي من هذه الدراسة أن أجد تحديدا للثقافة ولعلاقتها بالترجمة، وقد رصد لها ألفرد كروبر وكلايد كلوكن في العام 1952، أكثر من مائتي تحديد مختلف في كتاب بعنوان: "الثقافة: استعراض نقديّ للمفاهيم والتحديدات"[58]. بل أريد أن أتناول مقوماتها وتجلياتها في العمل الترجمي، وكيف يتعامل معها كلّ من الكاتب–المؤلّف والمترجم وقارئ النص المترجم.

مدوّنتي هي ثلاثة كتب مترجمة، نشرتها المنظمة العربية للترجمة في العام في العام 2008 والعام 2009، وقد ورد فيها اسمي إمّا مترجماً وإمّا مدقّقاً مراجعا للترجمة.

---

[57] أنجزت هذه الدراسة في شكلها النهائي في 29 أيلول/سبتمبر 2011.

[58] « Différentes définitions du mot **culture** reflètent les différentes théories pour comprendre ou évaluer l'activité humaine. En 1952, Alfred Kroeber et Clyde Kluckhohn ont écrit une liste de plus de 200 différentes définitions du mot *culture* dans leur livre *Culture: a critical review of concepts and definitions* », In *www.techno-science.net/?onglet=glossaire...*

"**مقالة العبودية الطوعية**"(2008)[59]

ترتبط شهرة إيتيان دو لا بويسي بموضوع صاغه في شبابه، مجّد فيه الحريّة ضد الطغاة. ففي خضمّ الاستعداد للمعركة التي هزّت الربع الأخير من القرن السادس عشر، أعيد إطلاق تسمية جديدة على تلك الأحجية: "ضدّ الفرد"، نتيجة رغبة الناشرين القويّة. فكلما قامت اضطرابات في تاريخ فرنسا، وخصوصا حين كان الفرنسيون يقفون في وجه التسلّط الملكي، كانت مقالة لا بوسي تستخدم بوصفها دعوة إلى التمرّد. ومع ذلك، لا تمرّ مقاومة البؤس والقهر، بحسب لا بويسي، عبر العنف والقتل، لأنّ عبودية الشعوب عبودية طوعية، ولأنّ الشعوب تذبح نفسها بنفسها وتشوّه بخضوعها للنير، الطبيعة البشرية المفطورة على الانعتاق والحريّة. ولا يتخلّص الناس من العبودية الطوعية إلا باستعادة حقيقتهم الأولية وطبيعتهم الحرّة؛ وفي هذا تحوّل كبير في الحياة السياسية التي تجعل من الإنسان الفاعل الأوحد في عالم السياسية.

"**التاريخ المفتت/ من الحوليات إلى التاريخ الجديد**" (2009)[60]

كتاب فرنسوا دوس هذا ليس كتاباً في التاريخ العام، وإنما كتاب يؤرّخ "لتاريخ الحوليات ومؤرخيها"، ينير القارئ ويقوده على دروب مجهولة من تاريخ صنّاع المنهج الحولياتي؛ إنه أداة ضرورية لفهم نشوء الحوليات وازدهار التاريخ عبر ما أنتجته وفهم تحوّله في نهاية المطاف إلى فتات. ولأنّ تاريخ مدرسة الحوليات ليس تاريخا جامداً، بل العكس هو الصحيح، إذ هي

---

[59] - إيتيان دو لا بوسي: **مقالة العبودية الطوعية**، ترجمة عبود كاسوحه، مراجعة جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، كانون الأوّل/ديسمبر 2008.

[60] - فرنسوا دوس: **التاريخ المفتت/ من الحوليات إلى التاريخ الجديد**، ترجمة محمّد الطاهر المنصوري، مراجعة جوزيف شريم، المنظّمة العربية للترجمة، كانون الثاني 2009.

تواكب التحولات المتتالية في المجتمع طيلة القرن العشرين وتصمد بالحيوية نفسها أمام هجمات العلوم المجاورة والمنافسة.

"**بمَ يفكّر الأدب؟**" (2009)[61]

لا شكّ في أنّ المثقّف العربي، وبنوع خاص الناقد الأدبي، يجد في هذا الكتاب مادة خصبة، نظرية وتطبيقية، ومنهجا للقراءة فيه الكثير من الابتكار والجهد الشخصي، يضاف إلى المناهج النقدية المعروفة؛ فهو يفتح له آفاقا واسعة. وتتميّز الترجمة العربية بالأمانة والدقّة إلى أبعد الحدود، فلا تعكس المضمون الفكري فحسب، بل حركة الأسلوب أيضاً. ولا تهدف إعادة قراءة بعض الأعمال الأدبية على ضوء الفلسفة، إلى جعلها تفصح عن معنى خفيّ يلخّص توجهها الفكري، بل إلى إيضاح بنيتها المتعددة التي تحتمل طرائق متمايزة في المقاربة؛ يضاف إلى ذلك أنّ الخطاب الأدبيّ الصرف غير موجود، كذلك الأمر بالنسبة إلى الخطاب الفلسفيّ الصرف. ولا وجود إلا لخطابات ممتزجة يتداخل فيها الأدبي والفلسفيّ.

أمّا المنهج الذي سأتبعه فهو منهج تحليلي وقد ألجأ أحياناً إلى بعض الإحصاء، في محاولة لمعالجة الإشكالية الآتية: كيف للترجمة أن تكون في آن تغرّبا وتقارباً ثقافيين؟ سأنطلق خصوصاً من وجهة نظر القارئ العربي الذي يتعامل مع كاتب مؤلّف أجنبي، هو هنا فرنسي، بواسطة نص مترجم نقله إلى العربية شخص مختص.

الكاتب – المؤلّف

من شروط الكتابة والتأليف: أوّلاً، أن نضع أنفسنا مباشرة في إطار ثقافة جماعية قوامها مجموع البنى الاجتماعية والدينية، وكذلك التصرّفات الجماعية، كالمظاهر الفكرية والفنيّة التي

---

[61] - بيار ماشيري: **بمَ يفكّر الأدب/ تطبيقات في الفلسفة الأدبية**، ترجمة جوزيف شريم، مراجعة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، حزيران/ يونيو 2009.

تميّز مجتمعاً ما؛ وقد جا في تحديد منظّمة الأونسكو لمفهوم الثقافة ما يلي: "تعتبر الثقافة، في معناها العام، مجموعة السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميّز مجتمعاً أو مجموعة اجتماعية ما. وهي تشمل، بالإضافة إلى الفنون والآداب، طرق العيش، وحقوق الكائن البشري الأساسية، ونظام القيم والتقاليد والمعتقدات. ؛ وأن نعتمد ثانياً على ثقافة فردية هي مجوع المعارف المكتسبة، والتعليم والمعرفة التي تميّز الكائن البشريّ. وتوازي ثقافة الفرد مجوع المعارف التي يمتلكها بشأن العالم. وهي مكوّنة في جزء منها، عن طريق التربية والتعليم، وتشتمل على ما يكتسبه بنفسه. وتشتمل أيضاً على مساحة من البناء الفكري، بالنظر إلى مجموع المعارف؛ وبالتالي فإنّ الثقافة هي ما يبقى عندما نكون قد نسينا كلّ شيء (إدوار هيريو). يعطي هذا البناء الفكري الفرد المثقّف القدرة على ربط أي ميدان دراسة بمعارفه الخاصة، بطريقة سهلة. ويمكن للثقافة هكذا، أن تشتمل على معارف متنوّعة في التاريخ والموسيقى والفن والأدب والعلوم وعلم الكواكب، والجغرافيا والفلسفة والسينما والرياضة... نرى مع ذلك، أن تصوّر الثقافة هذا، الذي يبدو لربما نخبويا، يوازي في الواقع تحديد الثقافة الفردية. وهذه الثقافة العامة هي الحدّ الأدنى الذي ينبغي للكاتب المؤلّف أن يمتلكه، كي يتمكّن من الانخراط في المجتمع والتعبير كتابياً عن فكره؛ فما إن يبدأ بالتأليف حول موضوع معيّن، حتى يجد نفسه مباشرة في خضمّ تقليد ثلاثيّ الأبعاد: اللغة التي يكتب بواسطتها، الأشخاص (ونعني بهم المفكرين الآخرين، على كثرتهم أو قلّتهم، الذين طبعوا ثقافة جماعية معيّنة والذين يتحاور معهم في سبيل بلورة فكر خاص به)، وكذلك المفاهيم التي يشيّد على أساسها عالمه عالمه الفكري الخاص به,

المترجم

أما المترجم العربي، فيجتهد أوّلا في فهم اللغة الأجنبية بكلّ أبعادها الصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية البلاغية، وما تحمله من مضامين فكرية شاملة، كي يعمل على نقلها إلى لغته العربية. مشكلة المترجم العربي الأهم هي في في استنباط المصطلح العربي. أما الأشخاص، فهو لا يجد صعوبة في نسخ أسمائهم في العربية، كما هي الحال مثلا بشأن "آن دو بور" و "أرنو دو بيرون"، و "بيار بيل" في "مقالة العبودية الطوعية"، وبشأن "بيار أوجيه"، و"روبير بواييه" ، و "برتران باري" في التاريخ المفتت"، وبشأن "أورور دوبان"، و"ريمون كينو" و"شارل فييه"، في كتاب بيار ماشيري "بمَ يفكّر الأدب". إلا إذا أراد القيام بأبحاث موسوعية حول هذه الأشخاص وإيراد نتيجة أبحاثة في حواشي النص المترجم.

قارئ النص المترجم

السؤال الأساس هو الآتي: كيف يتعامل القارئ العربي مع كلّ هذا، وخصوصا مع المفاهيم التي نقلت إلى لغته، والأشخاص الذين استُنْسختْ أسماؤهم بالحرف العربي؟

بهدف الإجابة على هذا التساؤل، بطريقة علمية موضوعية، رصدنا ما أبرزه المترجمون من أسماء علم ومفاهيم في فهارس الكتب الثلاثة المترجمة المذكورة سابقاً، وطلبنا من عدد من القرّاء العرب أن يشيروا إلى الأسماء والمفاهيم التي تعرّفوا إليها. ولقد أوردنا نتائج الاستقصاء الذي قمنا به في جدولين منفصلين.

الاستنتاج الأوّل بشأن الأشخاص، كما ورد في الجدول الآتي، هو أن القارئ العربي لم يتعرّف إلا إلى 118 شخصاً من أصل 725 شخصاً (أي ما نسبته 16%)؛ في حين أنه ظهر بمظهر الجاهل لـ 607 أشخاص؛ (أي ما نسبته 84%). لا شك في أن هذا يولّد في نفس القارئ شعوراً بالتغرّب تجاه ثقافة معينة يعكسها هؤلاء الأشخاص ووضعت بتصرّفه في لغته.

جدول الأشخاص (تغرّب ثقافي)

	عدد أسماء العلم الواردة في الفهرس (من دون تواتراتها	عدد أسماء العلم الواردة في الفهرس والتي لم يتعرّف إليها القارئ العربي/ ونسبتها المئوية	عدد أسماء العلم الواردة في الفهرس والتي تعرّف إليها القارئ العربي/ ونسبتها المئوية
مقالة العبودية الطوعية	226	192 %85 = 226 /192	34 %15 = 226/34
التاريخ المفتت	363	315 %86 = 363/315	48 %14 = 363/48
بمَ يفكّر الأدب	136	100 %74 = 136/100	36 %26 = 136/36
المجموع العام	725	607 %85 = 725/607	118 %16 = 725/118

الاستنتاج الثاني بشأن المفاهيم، كما ورد في الجدول الآتي، هو أن القارئ العربي، على عكس ما ورد في الجدول السابق، قد تعرّف إلى 128 مفهوماً من أصل 229 مفهوماً (أي ما نسبته 56%)؛ في حين أنه ظهر بمظهر الجاهل لـ 44 مفهوماً؛ (أي ما نسبته 44%). لا شك في أن هذا يولّد في نفس القارئ شعوراً بالتقارب مع مفاهيم ثقافة معينة وضعت بتصرّفه في لغته.

جدول المفاهيم (تقارب ثقافي)

	عدد المفاهيم الواردة في الفهرس (من دون تواتراتها	عدد المفاهيم الواردة في الفهرس والتي لم يتعرّف إليها القارئ العربي/ ونسبتها المئوية	عدد المفاهيم الواردة في الفهرس والتي تعرّف إليها القارئ العربي/ ونسبتها المئوية
مقالة العبودية الطوعية	42	11 %26 = 42/11	31 %74 = 42/31

التاريخ المفتت	151	65 %43 = 151/65	86 %57 = 151/86
بمَ يفكّر الأدب	36	25 %70 = 36/25	11 %30 = 36/11
المجموع العام	229	101 %44 = 229/101	128 %56 = 229/128

لا شكّ في أن هذين الاستنتاجين ثابتان إحصائياً، ولكنّ الدقة العلمية تفرض علينا أن نقوم بإحصاءات أخرى مماثلة على عينات مترجمة من الإنكليزية إلى العربية، وكذلك من العربية إلى الفرنسية والإنكليزية، وربما إلى غيرها من اللغات، كي نتأكّد من هذه النتائج.

مهما يكن من أمر، كيف السبيل إلى وضع حدّ لها التغرّب الثقافي، وزيادة نسبة التقارب بين الثقافة العربية والثقافات الغربية خصوصاً والعالمية عموماً؟

الجواب هو أوّلا في الإكثار من الترجمة والنقل إلى العربية، كما كانت الحال في العصور القديمة، في زمن الأمويين والعباسيين، عندما تحوّل الفكر اليوناني بكل أبعاده إلى فكر عربيّ ولم يعد القارئ العربي يعتبر أرسطو وأفلاطون وطاليس، وغيرهم، غرباء عن فكره واهتماماته. وهو ثانياً في الإكثار من استنباط المصطلحات وتوحيدها، كي لا يصطدم القارئ العربي بتشتتية مصطلحية تعيق فهمه لمضامين النصوص المترجمة؛ كأن يجد مثلاً "التيمة" و"الموضوعة" مقابل مصطلح "Thème" الفرنسيّ. وهو ثالثاً في توحيد نسخ أسماء العلم الأجنبية، بالحرف العربي، كي لا نسمع القارئ العربي يقول: "قد أعرف هذا الشخص، ولكنني لم أستطع أن أقرأ اسمه بالحرف العربيّ".

الملحقات

1: إيتيان دو لابويسي: مقالة العبودية الطوعية

1.1. فهرس أسماء الأشخاص (سلبي)

أبنسور، ميغل	بلوتارك	بينييه، أغريبا دو	ديغراساي، تشارلز
أبولينيوس	بلين، غايوس كايالوس	تاسيت، بوبليوس كورنيليوس	دوليه، إيتيان
إراسم	بوب، ألكسندر	ترازياس	دومولان، شارك
أرمنغو	بوبيه (زوجة نيرون)	تو، جاك أوغست تو	دوميسيان (الأمراطور الروماني)
إرنيريوس	بوت، فيليب	تيبيريوس	دونو، هيوغ
أريستوجيتون	بوديه، غيوم	تيت ليف	دونيس الأوّل (ملك صقليا)
أريوست، لودفيغو	بور، آن دو	تيست، شارل	ديبور، آن
أكونشيو، جياموكو	بوربون، أنطوان دو	تيميستوكل	ديتابل، لوفيفر
ألسيات، أندريه	بورغ، آن دو	تييري، أوغستان	ديدرو، دينيس
آميو، جاك	بوروس	ثراسيبول	ديزاميريس
أورشوفسكي	بوشيه، جان	جاك الأوّل (الملك الإنكليزي)	رادامنت
أوغسطين (القديس)	بوفندورف، صامئيل فون	جانتييه، إنوسانت	رجباتون، بنوا دو لا
أوليس	بوكانان، جورج	جوريو، بيار	روجييري، كوم
باربيراك	بوليس (من رجال إسبارطة)	جوّو، داماس،	ريشاستليه، أدولف
بارخاوزن، هنري أوغست	بوليسيان، أنجي	جيليار، إدمون	ريو، تالما دو
باركلي، وليان	بومبيوس الكبير (القائد الروماني)	دابلانكور، لوسيا دو برّو	سالوستي
باربير، جوزف	بونفون، بول	داريسو (الملك الفرسي)	سانت بوف
بايكون، فرانسيس	بوي، كلود دو	دانتي، أليغييري	سانت جوست، لويس دو
باييف، جان أنطوان دو	بيتو، بيار	دانو، لامبير	سبيرتياس
بايين، جان فرنسوا	بيجنا، بيار فرنسوا	دو بليسي مورني، فيليب	سبينوزا، باروخ
برادول، أناتول بريفو	بيروس (ملك إيبيريا)	دو بوري	ستابفر، بول
برانتوم، بيار دو بورداي دو	بيرون، أرنو دو	دو بويوناس	سيبون
بروتس	بيزيستراتس	دو بيلو	سيدني، ألغيرنون
بروفانس، إيكس أن	بيل، بيار	دو جوكور، شوفالييه لويس	سيسيل، كلود دو
بروميثيوس	بيلاد	دو لورب	سيلا
بريفو بارادول، لوسيان أناتول	بيلاي، جويشيم دو	دوسيه، لويس شارك أنطوان	سيمونيد

سينيك	فيشسين، مارسيل	كونان، فرانسوا	مونماركوماك
شارل الأوّل (الملك الفرنسي)	قورش، الملك الفارسي	كوندورسيه، نيكولاه دو كريتات دو	مونان
شارل التاسع (الملك الفرنسي)	كاتورس، جان دو	كوز، نيكولا دو	مونتمورنسي، هنري دو
شارل السادس (الملك الفرنسي)	كاتون الأوتيك	لامنيه، فيليستيه (الأب)	مونييه، أرنو
شاربيه	كارل، بيار دو	لانغيه، هوبير	ميترداتس
شامبيون، إدميه	كاز، جان دو	لوازو، شارل	ميديتشي، كاثرين دو
شيشرون، ماركوس تاليوس	كاستيون، سيباستيا	لوبريه، كاردان	ميراندول، بيك دو لا
غادي، نيكولو (الكاردينال)	كاسيوس (القائد الروماني)	لوبيتال، ميشال دو	مسالاينا (زوجة الإمبراطور كلاوديوس)
غروتيوس	كالفن، جون	لور، غيّوم دو	ميسم، هنري دو
غولار، سيمون	كالفيمون، جان دو	لورو، بيار	ميسنار، بيار
غوندي، جان فرنسوا بول دو	كاليغولا (الإمبراطور الروماني)	لوك، جون	مينوس
غيز، فرنسوا دو	كزينوفان	ليزان، تشارلز آنج	
غيز، هنري دو	كلاوديوس (الإمبراطور الروماني)	ليستوناك، ريشار دو	نابيس (حاكم إسبارطة)
فالا، لوران	كوجاس، جاك	ليكورغ	نو، أوديه دو لا
فاليريوس	كوربينيللي، جاكوبو	ليونيداس	نيبوس، كورنيليوس
فرانسوا الثاني (الملك الفرنسي)	كورديبه، ماتورن	مارا، جان بول	نيكولا الثاني (القيصر الروسي)
فروبن، جوهان	كوست، بيار	مارسو	هنري الثاني (الملك الإنجليزي)
فوجير ليون	كوسموبوليت، أوسيب فيلاديلف	ماريشال، سيلفان	هوبز، توماس
فوفنارغ، لوك دو كلابيه دو	كومب، فرنسوا	ماكرينوس	هوش، لازار
فيرجيل	كومودو (الإمبراطور الرومان)	ماكيافللي، نيكولا	هيرموديوس
فيرموريل، أوغست		ملسياد	هينكر، فرانسوا
فيرو، جان		مور، توماس	هييرون
فيسبازيان، تيتوس فلافيوس (الأمراطور الروماني)		مورزيفسكي، أندريه فريز	

2.1. فهرس أسماء الأشخاص (إيجابي)

+ أبقراط	+ بودان، جان	+ ريشوليو، لويس فرانسوا دو	+ مونتسكيو، شارل
+ أرسطو	+ بولس (القديس)	+ كريزوس (ملك ليديا)	+ نيرون (الإمبراطور الروماني)
+ الإسكندر المقدوني	+ بونابرت، لويس نابليون	+ كلوفيس (الملك الفرنسي)	+ هوتمان، فرنسوا
+ أغريبينا (والدة نيرون)	+ تراجان (الأمبراطور الروماني)	+ فولتير، فرنسواه ماري أوريه دو	+ هوميروس
+ أغسطوس (الإمبراطور الروماني)	+ تولوز، غريغوار دو (ظن المجيب أنها مدينة تولوز)	+ لوثر، مارتن	+ هيروديوس
+ أفلاطون	+ ديون	لويس الحادي عشر (الملك الفرنسي)	+ هنري الثالث (الملك الفرنسي)
+ إليزابيت (الملكة الإنكليزية)	+ رابليه، فرنسواه	+ليونار، بيار	+ هيغل، جيورج فيلهلم فردريك
			+ يوليوس قيصر (الإمبراطور

+ أنطونان/ كاراكلا (الإمبراطور الروماني)	+ رونسار، بيار دو + روسو، جان جاك + طاليس	+ ميلتون، جون + مونتانييه، ميشال دو	الروماني)

3.1. فهرس المفاهيم

المفاهيم التي تعرّف إليها القارئ العربي		المفاهيم التي لم يتعرّف إليها القارئ العربي	
الإصلاح الديني	الطغيان	برلمان بوردو	
الإقطاعية	عصر النهضة	برلمان غوبين	
الأشوريون	العناية الإلهية	الحركة الإنسانية الإيطالية	
الأنوار	العنف الثوري	الرواقية	
البروتستنت	القانون الروماني	ضريبة الملح	
الحركة الإصلاحية البروتستنتية	الكاثوليك	فكرة الدولة	
الجمهورية الديمقراطية	الليبرالية	فكرة العقد	
الحرية	الميثولوجيا	الفلسفة المدرسية	
الحكم العشاري	النزعة الإنسانية	نظرية السيادة الملكية	
الديمقراطية	نظام الطبيعة	الماكيافيللية	
سلطة الدولة	نظرية الاستبداد	مذبحة سان بارتلمي	
السلطة السياسية	نظرية الحقّ العام		
السلطة الملكية	المسيحية		
فكرة مقاومة السلطة	مفهوم الجمهورية		
الطبيعة البشرية	مفهوم الملكية		
	الواجب الديني		

2. فرنسوا دوس، **التاريخ المفتت/ *من الحوليّات إلى التاريخ الجديد*** (ترجمة: محمّد الطاهر المنصوري)

1.2. فهرس أسماء الأشخاص (سلبي)

أتالي، جاك	باكمان،غاسطون	بوفييه، جان	جوليان، شارل أندريه
أرمنغو، أندريه	بالاز، إيتيان	بوكور، غستون دو فرن دو	جوبيّار، إتيان
آرون، جان بول	باليبار، إيتيان	بولانيي، كارل	جيرنيه، لويس
آرون، ريومون	بايريل، رينيه	بولينغ، هنري	جيريميكن بوريسلاف

إسبيناس، جورج	بايكون، فرنسيس	بولّيم، جنفياف	جيسكار ديستان، فالري
أغليتا، ميشال	بتلهايم، شارل	بومبيدو، جورج	جينزبورغ، كارلو
أغولون، موريس	بر، هنري	بوميان، كريستوف	دانتون، جورج
أفتاليون، ألبير	برسيه، إيف ماري	بون، كوليت	داندیو، أرنو
ألتوسير، لويس	برنار، كلود	بونابرت، لويس نابليون	دايون، بيار
ألفانديري، بول	برودون، بيار جوزف	بونّو، روبير	دوبرون، ألفونس
ألمبيرت، جان لو روند دو	برودیل، فرناند	بياجيه، جان	دوبريه، ريجيس
إلياس، نوربير	بروها، جان	بيرّان، شارل إدمون	دوبي، جورج
إملن، ميرت	بفيستر، كريستيان	بيرّان، هنري	دوركايم، إميل
آمورو، هنري	بلانشار، راؤول	بيرت، موريس	دوروي، فيكتور
إنجلز، فريديريك	بلوخ، غوستاف	بيرجيه، غاستون	دولور، روبير
أندرو، بيار	بلوخ، مارك	بيرين، هنري	دولومو، جان
أوجيني (زوجة نابليون الثالث)	بلوش، فريدريك	بيزيه، جان ميشال	دومار، آدلين
أوجيه، بيار	بلوم، ليون	بيغانيول، أندريه	دومانجون، ألبير
أوجيه، مارك	بلونديل، شارل	بيفو، برنار	دومولان، أوليفييه
أورليان، أندريه	بوا، بول	تاين، هيبوليت	دوميرغ، غاستون
أوزوف، جاك	بوا، غي	توسيديد	ديتيان، مارسيل
أوزوف، موتا	بوانكاريه	توشار، جان	ديدرو، دينيس
أوسترهوف، جان لويس	بوابيه، روبير	توكفيل، ألكسيس دو	ديكارت، رينيه
أولار، ألفونسو	بوبّر، كارل	توماس، ألبير	ديكو، آلان
إيزار، جورج	بوتروش، بيار	تيس، لوران	ديون، روجر
إيزنمان، شارل	بورا، وودرو	تيفينو، لوران	راليه، فرنسوا
إيمانويل، أرغيري	بورجان، جورج	تيون، شارل	راتزل، فريدريش
إيونسكو، أوجين	بورديو، بيار	تييري، أغسطين	رامبو، ألفرد
بابي، جان	بورغيار، أندريه	تييه، أدولف	رانكه، ليوبولد فون
باختين، ميخائيل	بورك، إدمون	جاروزلسكي، فوتشيك	روبان، ريجين
بارّويل، أوغسطين (القس)	بوركينو، فرانتز	جاليه، بيار	روبس، دانيال
بارير، برتراند	بوز، ألفرد	جامبيه، كريستيان	روبسبيار، ماكسيميليان
باريزو، جان دو لافاليت	بوزنسون، آلان	جوتار، فيليب	روبو، ألفونسو
باشلار، غاستون	بوسّو، جان بيار	جوريس، جان	روجيري، أيف
	بوغليه، سيليستان	جولّيار، جاك	روسو، جان جاك

روش، دانيال	شونو، بيار	فيليب، لويس	مارتون، إيمانويل دو
روفييه، جاك	شينو، جان	فينلي، موزس	ماستر، جوزف دو
ريست، شارل	طود، إيمانويل	كاربونيل، شارل أوليفييه	ماكسانس، جان بيار
ريشيه، دنيس	غارلان، إيفون	كارنو، هيبوليت لازار	مانتو، بول
ريفيل، جاك	غاكسوت، بيار	كاييه، آلان	ماندرو، روبير
ريكور، بول	غالّو، ماكس	كروزيه، موريس	منديل جيرار
ريمون، رينيه	غرافييه، جان فرنسوا	كريجل، آني	موارزيه، شارل
رينوفان، بيار	غرانيه، مارسيل	كريميو، ألبير	مورينو، ميشال
زلدين، تيودور	غوبير، بيار	كوبّان، ألفرد	موس، مارسيل
ستريكر، إدوارد	غودار، جان لوك	كوربان، آلان	موسيه، كلود
ستونزل، جان	غودوليييه، موريس	كوشان، أوغست	موغ، جان
ستون، لورانس	غورفيتش، جورج	كولان، آرمان	موفريه، جان
ستويانوفيتش، ترايان	غورو، بيار	كولانج،فوستيل دو	مولينييه، تييري
سور، ماكسيمليان، سوريانو، مارك	غيران، دانيال	كولم، سيرج كريستوف	مولوتوف، فويسلاف
سوريل، جورج	غيزو، فرنسوا	كولي جدي فرانس	موميغليانو، أرنالدو
سانياك، فيليب	فابريغ، جان دو	كمونة، باريس	ميريميه، بروسبر
سوفي، ألفرد	فاشتيل، ناتان	كينيه، إدغار	ميشليه، جول
سولجنتسين، ألكسندر	فاشيه، أنطوان	لابلاش، بول فيدال دو	ميكيل، بيار
سومبار، فرنر	فالراس، ليون	لابروس، إرنست	ميكيه، جيرار
سيرتو، ميشال دو	فالرشتاين، إيمانويل	لاردرو، غي	ميليان، كلود
سيشيه، رينالد	فالّو، كاميل	لافال، بيار	ميليوكوف، بول
سيغفريد، أندريه	فالون، هنري	لافيس، إرنست	مينك، آلان
سيميان، فرنسوا	فاليسا، ليش	لامور، فيليب	مينييه، فرنسوا
سينيوبوس، شارل	فاين، بول	لان، فريدريك	مييه، أنطوان
سيه، هنري	فرازر، جايمس جورج	لانسون، غوستاف	مونزي، أناتول دو
سيون، جول	فرانك، غونتر	لوبلاي، فريدريك	مونو، غبريال
شابيّ، جان	فرويد، سيغموند	لورا لا دوري، إيمانويل	نافار، مارغريت دو
شاتليه، فرنسوا	فريدريك الثاني (الإمبراطور	لوبتي، برنار	نورا، بيار
شاتوبريان، فرنسوا	الروماني)	لوبرا، غبريال	نوفو، هنري
شارنسي، هياسنت دو	فريدمان، جورج	لورو، نيكول	نيكولا، جان
شارتييه، جان	فريسكو، نادين	لوغوف، جاك	نيكوليه، كلود
شارتييه، روجيه	فريّو، كلود	لوفران،إيبل	هارتوغ، فرنسوا
شارل بارّان	فلاندران، جان لويس	لوفيفر، جورج	هالبواكس، موريس

شارل السابع (الملك الفرنسي)	فُوجير، مارك	لومبار، موريس	هالفين، لويس
شارل العاشر (الملك الفرنسي)	فُوراستييه، جان	لوبّليو، بول	هاملتون، إيرل
شارلكان (الإمبراطور الإسباني)	فوريه، فرنسوا	ليبوفيتسكي، جيل	هكستر، جاك
شالّونج، دانيال	فوفيل، ميشال	ليبيتز، آلان	هنري الرابع
شامباز، جاك	فولين، كلود	ليبينوا، هنري دو	هنري، لويس
شتايل، أني لويس جيرمان دو	فيدال ناكيه، بيار	ليفاك، بيار	هوبت، جورج
شميت، جان كلود	فيرسنجتوريكس	ليفاك، مونيك	هير، لوسيان
شوسينان، نوغاريه، غي	فيرّو، مارك	ليفي، برنارد هنري	هيلو، كلمينس
شوفالييه، لويس	فيرّي، جول	ليفي برول، لوسيان	هيماردكيه، جان جاك
شولّلي، أندريه	فيلار، بيار	لينهاردت، موريس	ويليت، ج. هـ.
شومبيتر، جوزف	فيليب أرييس	ماتييه، ألبير	وينوك، ميشال
	فيليب الثاني (الملك الإسباني)		

2.2. فهرس أسماء الأشخاص (إيجابي)

+ أرسطو	+ سوبول، ألبير	+ لاكومب، بيار	+ نابليون الثالث (الرئيس الفرنسي)
+ أفلاطون	+ سوسور، فرديناند دو	+ لانغلوا، شارل	+ هاوزر، هنري
+ إينشتاين، ألبرت	+ غاليله، غاليليو	+ لوثر مارتن	+ هتلر، أدولف
+ بونابرت، نابليون	+ فوكو، ميشال	+ لويس الحادي عشر (الملك الفرنسي)	+ هنري الثاني (الملك الإنجليزي)
+ بيوس الخامس (بابا روما)	+ فولتير (أوريه، فرنسوا ماري)	+ لويس (القديس)	+ هيغل، جيورج فيلهلم فريدريخ
+ داستر، ألبرت	+ فوندا، جين	+ ليفي ستراوس، كلود	+ يونغ، كارل
+ دوران، جيلبير	+ فيبر، ماكس	+ لينّيه	
+ ديغول، شارل	+ فيرنان، جان بيار	+ لينين (أليانوف، فلاديمير أليتش)	
+ روزفلت، فرنكلين د.	+ فيفر، لوسيان	+ ماركس، كارل	
+ رونوار، أوغوستان	+ فيكتور هوغو	+ ماكيافللي، نيكولا	
+ سارتر، جان بول	+ كروشي، بنيتو	+ مونتان، إيف	
+ ستالين، جوزف	+ كوينوفون	+ مونغومري، غبريال	
+ سليم الثاني (الإمبراطور العثماني)	+ كليمنصو، جورج	+ مونييه، إيمانويل	
+ سمث، آدم	+ كَنْت، إيمانويل		
+ سو، ميشال	+ كونت، أوغست		

3.2. فهرس المفاهيم

المفاهيم التي تعرّف إليها القارئ العربي		المفاهيم التي لم يتعرّف إليها القارئ العربي	
+ الإثنولوجيا	+ فكرة الأثر	إمبراطورية الإنكا	الفكر الليبرالي الفرنسي
+ الاصلاح الديني	+ فكرة الأزمة	الأنثربولوجيا البنيوية	الفيدالية
+ الأكاديمية الفرنسية	+ فكرة الأمة	التاريخ التاريخاني	
+ الألسنية	+ فكرة الأمد الطويل	التاريخ الجداولي	قضية درايفوس (لم يسمع بها القارئ العربي)
+ الإمبراطورية البيزنطية	+ فكرة التقدّم	التاريخ الجغرافي	اللامُسَرْوِلون
+ الإمبراطورية العثمانية	+ فكرة الدولة–الأمّة	تاريخ الذهنيات	المادية التاريخية
+ الأنثروبولوجيا	+ الفكرة القومية	التاريخ الريفيّ	مدرسة أثينا الفرنسية (فرنسا)
+ الأنثروبولوجيا التاريخية	+ الكتابة التاريخية	التاريخ المقارني	المدرسة التاريخية الألمانية
+ الإيقونوغرافيا	+ الكتابة التاريخية الماركسية	التاريخ الوضعي	المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (فرنسا)
+ البروتستانتية	+ اللجنة الدولية للعلوم التاريخية (فرنسا)	التاريخانية	مركز الأبحاث الاجتماعية (فرنسا)
+ التاريخ الاجتماعي	+ اللجنة الوطنية للجغرافيا (فرنسا)	الثقافة العالمة	مركز الدراسات الاجتماعية (فرنسا)
+ التاريخ الاقتصادي	+ الماركسية	جامعة ساو باولو (البرازيل)	مركز دراسات علم الاجتماع (فرنسا)
+ التاريخ الأوروبي	+ المذهب التجريبي	الجبليون	معاهدة ميونيخ
+ التاريخ البنيوي	+ المذهب الوضعي	الجبهة الشعبية (فرنسا)	معركة ليبانت
+ التاريخ الثوري	+ مركز البحوث التاريخية	الجغرافيا الفيدالية	المعهد الثانوي (الجزائر)
+ التاريخ الفرنسي	+ المركز الوطني للبحث العلمي (فرنسا)	جمعية الجغرافيين الفرنسيين (باريس)	معهد ريمون آرون (فرنسا)
+ التاريخ المتوسطي	+ المعرفة التاريخية	الجمعية الوطنية التأسيسية (فرنسا)	معهد غالوب (فرنسا)
+ التحليل النفسي	+ المعهد الوطني للإحصاء (فرنسا)	حرب البيلوبونيز (413–404 ق.م.) (لا نتعامل مع الأحداث القديمة)	المعهد الفرنسي للرأي (فرنسا)
+ الثقافة الشرعية	+ المعهد الوطني للبحوث الديموغرافية (فرنسا)	الحروب الميدية	مفهوم النموذج المثالي
+ الثقافة الشعبية	+ مفهوم الاقتصاد–العالم	الحزب الاشتراكي الفرنسي	مؤسسة روكفلر
+ الثقافة المادية	+ مفهوم الأيديولوجيا	الحزب الشيوعي الفرنسي	النزعة الأوروبية المركزية
+ ثورة 1830 (فرنسا)	+ مفهوم البنية	الحضارة الصينية	النزعة الموسوعية
+ الثورة الفرنسية	+ مفهوم التاريخ السلاسلي	الحوليّات	نظرية الاحتمالات
+ الجغرافيا	+ مفهوم التاريخ الكلّي	الخطاب الحولياتي	نظرية التطوّر
+ الحرب الباردة	+ مفهوم التاريخ–المشكل	الصنم السياسي	نظرية الغاز
+الحرب العالمية الأولى	+ مفهوم التقدّم	الصنم الفردي	نظرية الكمات (quanta)
+ الحرب العالمية الثانية	+ مفهوم الحدث	علم الآثار	النظرية الميكانيكية
+ الحركة النسوية		علم الاجتماع الديني	هيئة الأعمال التاريخية (فرنسا)
+ الحضارة الأوروبية			
+ الحضارة الريفية			
+ الحضارة الغربية			

+ الديمقراطية الغربية	+ مفهوم الذاكرة	علم الأمكنة	الوضعية الفلسفية
+ الديموغرافيا	+ مفهوم الذهنيات	علم الضرورات	
+ الديموغرافيا التاريخية	+ مفهوم الذهنية البدائية	علم المسكوكات	
+ الرأسمالية	+ مفهوم رأس المال	علم المصطلح	
+ الرأسمالية الأوروبية	+ مفهوم الزمنية البطيئة	علم النفس الاستيعادي	
+ الستالينية	+ مفهوم السببية الاجتماعية	علم النفس التاريخي	
+ الشيوعية	+ مفهوم السلطة	علم النفس الجماعي	
+ عصبة الأمم	+ مفهوم المجتمع الشامل	علم نفس الشهادات	
+ علم الاجتماع	+ مفهوم النظام الزراعي	علم النفس العلاج	
+ علم التاريخ	+ مفهوم نمط الإنتاج		
+ علم النفس	+ مؤتمر باريس الدولي		
+ الفكر الجمهوري	+ المثولوجيا		
	+ النزعة التاريخية		
	+ النزعة التاريخية الفرنسية		
	+ النظام الجمهوري		
	+ النظام الفيودالي		

3. جيم بيار ماشري، بمَ يفكّر الأدب/ تطبيقات في الفلسفة الأدبية

1.3. فهرس أسماء الأشخاص (سلبي)

أرون، ريمون	جيراندو، جوزيف ماري	غولدمان، لوسيان	لاموئيه، جان ماري دو
أليغييري، دانتي	دانفر، بروغيل	فاغنر، ريتشارد	لايبنتز، غوتفريد فيلهلم
إنجلز، فريدريك	دانكونا، أمبرتو	فالجان، جان	لايرس، ديوجين
أزوالد، جون	درّيدا، جاك	فاي، سيمون	لورو، بيار
أوسيا	دو ساد، دوناتيان ألفونس فرنسوا	فوشلوفان (الأب)	لوك، جون
باتاي، جورج	دوبان، أورور	فيلرمه، لويس رينيه	لويولا، إنياس دو
بارم، جان دو	دولباخ، بيار هنري بيري	فيور، يواكيم دو	ليرس، ميشال
باسكال، بلايس	ديديرو، دينس	فييه، شارل	مارك، كارل
بايكون، فرانسيس	ديزارغ، جيرار	كالو، جاك	ماري، فلور دو
برغسون، هنري	رادكليف	كروتشه، بنديتو	مارغريت، رينيه
برو، فالنتان	رينان، إرنست	كرويزر، جورج فريدريش	مالارميه، ستيفان
برونو، جيوردانو	زولا، إميل	كزرني، كارل	مالبرانش، نيكولا

برييه، إميل	ستايل، آن لويس جيرمان نكر	كلوسوفسكي، بيار	مرلو بونتي، موريس
بسمارك، أوتون فون	سو، أوجين	كوجيفغ، ألكسندر	موباسان، غي دو
بنيامين، والتر	سبسموندي، جان شارل ليونارد دو	كورامبيه	موزر، جستس
بوريل، أدريان	سبلين، لويس فرديناند	كوزان، فكتور	موس، مارسيل
بوسوييه، جاك بينين	شاتوبريان، فرنسوا رينيه دو	كوفال، جان	مونسكيو، شارل
بوفار، غوستاف	شستوف، ليون	كوليه، لويس	ميترو، ألفرد
بوليتزر	غلتون، فرانسيس	كندورسيه	ميشله، جول
بيترمان، سيمون	فولتيرا، فيتو	كونداياك، إيتيان بونو دو	هاكل، إرنست
بيرسون، كارل	فويرباخ، لودفيغ	كونستان، بنيامين	هاينه، هينريش
بيكوشيه	فيرن، جول	كويريه، ألكساندر	هبرونيوس، صموئيل
ترايسي، ديستوت دو	فيري، بيار	كيتليه، أدولف	هردر، جوهان غوتفريد فون
توكفيل، ألسيس دو		كيركيغرد، سورين	هولدرلين، فريدريش
جانيه، بول		كينو، ريمون	هوميروس
جيراردان، إميل دو		لامتري، جولين أوفري دو	

2.3. فهرس أسماء الأشخاص (إيجابي)

+ إبيشارم	+ بونابرت، نابليون	+ سوسور، فردينان دو	+ فوكو، ميشال
+ أرسطو	+ بيشا، ماري فرنسوا كزافييه	+ سوفارين، بوريس	+ فيشته، جوهان غوتليب
+ أفلاطون	+ دوركايم، إميل	+ شكسبير، وليام	+ كَنْت، إمانويل
+ إمبيدوكليس	+ دوستويفسكي، فيودور	+ شليغل، إوغست فيلهلم	+ لاكان، جاك
+ أوغسطين (القديس)	+ ديكارت، رينيه	+ شوبنهاور، آرثر	+ نيتشه، فردريك
+ باشلار، غاسطون	+ روسيل، ريمون	+ صاند، جورج	+ هايدغر، مارتن
+ بروتون، أندريه	+ سارتر، جان بول	+ غوته، جوهان فولفغانغ فون	+ هوغو، فكتور
+ بوخنر، كارل جورج	+ سبينوزا، باروخ	+ فرويد، سيغموند	+ هيراقليطس
+ بودلير، شارل	+ ستالين، جوزف	+ فلوبير، غوستاف	+ هيغل، غيورغ فيلهلم فريدريش

3.3. فهرس المفاهيم

المفاهيم التي تعرّف إليها القارئ		المفاهيم التي لم يتعرّف إليها القارئ	
+ الأخلاقيات السادية		أدب الخوارق	
+ الأدب الفكري		أسلوب الإرجاء	الدلالة المثالية
+ التوليف		الإنسان الديماسي	الدوغامية
+ الخيال السردي		الانشطار	ريمس، نوتردام دو
+ السريالية		البلاغة السردية	الغائية المنطقية
+ الشكلانية		التحوّل التماثلي	الغنوصية
+ فكرة الذرّة		التقرظ	فوضى الطبيعة
+ الفلسفة الأدبية		التيمة	الكاتب الديماسي
+ مفهوم الطبيعة		الثنائية الغنوصية	اللاكونية
+ الموضوعة		الجناسات التصحيفية	مبدأ التعالي
+ النقد الموضوعاتي		الجوهر الفرد	مفهوم الظواهر الوراثية
		الحلولية	نزعة الاسمانية
		الخارجانية	نظرية الرغبة

مصادر الدراسة ومراجعها

دو لا بوسي (إيتيان): **مقالة العبودية الطوعية**، ترجمة عبود كاسوحه، مراجعة جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، كانون الأوّل/ديسمبر 2008.

دوس (فرنسوا): **التاريخ المفتت/ من الحوليات إلى التاريخ الجديد**، ترجمة محمّد الطاهر المنصوري، مراجعة جوزيف شريم، المنظّمة العربية للترجمة، كانون الثاني 2009.

ماشيري (بيار): **بمَ يفكّر الأدب/ تطبيقات في الفلسفة الأدبية**، ترجمة جوزيف شريم، مراجعة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، حزيران/ يونيو 2009.

KROEBER, Alfred et Clyde KLUCKHOHN :

Culture: a critical review of concepts and definitions, 1952, In *www.techno-science.net/?onglet=glossaire...*

جدار اللغة وأبواب الترجمة[62]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

من المتعارف عليه أن اللغة، أيّ لغة، هي في المجتمعات البشرية أفضل ناقل للثقافة الشفهية والمكتوبة؛ وبالتالي هي مدخل يمكن للمرء الولوج منه إلى هذه الثقافة التي تميّز مجتمعاً عن مجتمع آخر.

قد يرى البعض في هذا القول أمراً بديهيّا مبتذلاً. ولكنّ هذا الأمر البديهي قد يتحوّل إلى حقيقة مرّة إذا حدث لأحدهم، كما حدث لي أنا شخصيّاً، أن يكون في بلد لا يفقه لغةَ أهله قطعيّاً. إذ يتحوّل جهله اللغة إلى حائطٍ مسدود يمنعه أوّلا، وهذا هو الأهم، من التواصل مع أهل البلد، فلا يستطيع التعبير عما يريد أو استيعاب ما يريد الآخر أن يقوله له، سلباً أم إيجاباً. ويمنعه ثانياً من التعرّف إلى ثقافة هذا البلد وتراثه الفنيّ والتاريخي، وحتى التكيّف، إلى حدّ ما، مع حضارته.

قد يعترض معترضٌ قائلا: ما بال هذا الجاهل وما بالكَ أنت: تعلّم هذه اللغة اللغة التي تجهلها!

الاعتراض صحيح والقول مبرّر.

ولكنّ كيف لي أن أتعلّم كلما كنت في بلد لغة أهله؟ كيف للمرءِ أن يتعلّم وأن يتقن، وهذا شرط أساسي، الفرنسية والألمانية والإنكليزية والإسبانية والإيطالية والروسية والصينية واليابانية، إلى ما هنالك من لغات محكية تعدّ بالآلاف كي يلج إلى الثقافة التي تنقلها كلّ واحدة من هذه اللغات؟

---

[62] أنجزت هذه الدراسة في شكلها النهائي في 28 أيلول/سبتمبر 2012.

لا مفرّ إذا من اللجوء إلى الترجمة: أمام هذا الحائط المسدود الذي يمثّله جهلنا لغة ما، لا بدّ من الدخول إلى أي ثقافة من خلال ألأبواب المعرفية التي تفتحها الترجمة أمامنا.

أستفيد من هذا القول لأشير إلى حركة ثقافية ترجمية تجري اليوم في البلدان العربية تحت عنوان:"**الكتاب للجميع**".

و"الكتاب للجميع"، سلسلة كتب شهرية، من بينها كتب مترجمة من لغات متنوّعة، توزّع مجّاناً مع الصحف العربية الآتية: "السفير" في لبنان، "المدى" و"الإتحاد" في العراق، "البيان" في الإمارات، "القاهرة" في مصر، و"القبس" في الكويت. وقد تنازلت الأطراف المشاركة في هذا المشروع العربي جميعها عن حقوقها لصالح القارئ العربيّ.

من المعبّر جدّا أن نقرأ على غلاف كلّ كتاب من هذه الكتب ما يقوله أصحاب هذا المشروع التثقيفي العربي: "هكذا نريده [أي الكتاب للجميع]: إيماناً بكونه قيمة تحتفظ بحجمها وفاعليتها مدى العصور. وإذا ما شرعنا فعلاً بإنتاج هذه السلسلة من الكتب القيمة التي نشرت خلال العقود الماضية وتعذّر وصول القارئ إليها اليوم، فلأننا نهدف إلى إشاعة المعرفة وتيسير وسائلها وتمكين القارئ من الوصول إلى الينابيع الفكرية المؤثرة في حركة الثقافة وتاريخ الفكر، بأيسر السبل وأقلّ التكاليف. ونأمل أن تكون هذه السلسلة ("الكتاب للجميع") إنجازا فعلياً ووسيلة ميسّرة تتيح للقارئ تكوين مكتبة مساحتها منفتحة على مختلف فروع المعرفة".

ولقد انتقيت، من دون سابق تصوّر وتصميم، أربعة من كتب هذه السلسلة المترجمة، لأتحدّث عنها وأشجّع طالب الثقافة العربيّ على اقتناء السلسلة بكاملها:

"**رودين**"، للكاتب إيفان تورغينيف، وقد ترجمه غائب طعمة فرمان من الروسية. أيفان تورغنييف كاتب روسيّ تميّزت رواياته وقصائده ومسرحياته بما يتمتع به هو من دقة ملاحظة

لطبائع البشر كما عاشها في روسيّا في القرن التاسع عشر؛ فقد ولد في عائلة ارستقراطية، وفي كنف والدة متسلّطة هجرت زوجها، وكان شاهدا على سؤ معاملة الملاكين الكبار، ومن بينهم والداه، للفلاحيّن؛ وكان هذا محور رواياته، ومن بينها رودين التي تصوّر الرجل الضعيف الإرادة.

"**كنز البسطاء**"، للكاتب موريس ماترلنك، وقد ترجمه من الفرنسية أنطوان حمصي.

لقد شكّل وصول ماترلنك إلى المسرح الأدبيّ حدثاً في العالم، من باريس إلى نيويورك وحتى إلى موسكو. وأصبح ماترلنك، بعد تكريمه بجائزة نوبل للآداب (1911)، الشخصية المشهورة التي تقوم بجولات ومحاضرات في الولايات المتحدة وإيطاليا... ومع ذلك استمرّ القلق الروحي في مراودته وفي انتزاع عدد من الأبحاث منه؛ كما يقول رولان بارت: "الذكرى بداية الكتابة؛ والكتابة، بدورها، بداية الموت. وبين الذاكرة والموت، تطرح مسألة الكينونة.

ولكنّ ماترلنك في كتبه، يبقى وحده مع إمكانات اللغة المتناهية، يتحدّث، يكتب، يصغي إلى الموسيقى التي تعْبُرُ جسده ويجعلها مرئية ممن يعرف الاستماع. وإذا كان قد توصّل إلى الحديث إلى النفس، فذلك لأنه كان يسمع الصمت والزمن الذي يجري حوله في عالم من أجل الموت.

فلا عجب إذا أن يُفتتح أوّل نشيد في كنز البسطاء بهذه الموصوفة الأساسية للزمن الموسيقيّ : الصمت.

عندما ظهر "كنز البسطاء"، في العام 1896، وهو الأوّل من سلسلة أبحاث يمتزج فيها التعليق الميتافيزيقي لاقى نجاحاً كبيراً دفع بالناشر إلى إعادة طبعه سبع مرّات.

ليس "كنز البسطاء" كتاباً متجانساً ولا يحتوي إلا على إسهام أصيل واحد، أي الفصل الذي يتطرّق إلى موضوع الصمت، في فاتحة الكتاب. أمّا بالنسبة إلى ما تبقّى، فهو يجمع مقالات متنوّعة تعالج تجريدات منها: يقظة النفس، والأخلاق الروحيّة، والفاجع اليومي، والطيبة الداخلية، والحياة العميقة، والجمال الداخلي.

"**السيدة دالاواي**"، للكاتبة فرجينيا وولف، وقد ترجمه من الإنكليزية عطا عبد الوهاب.

كتبت فرجينيا وولف (1882–1941) تسع روايات ظهرت بين 1915 و 1941. وكانت رواية "السيدة دالاوي" رابع رواية لها، نشرت سنة 1925.

ينحصر زمن الرواية بيوم واحد فقط من حياة كلاريسا دالاواي، الزوجة العصرية لأحد أعضاء البرلمان، لكنّه زمن يتشعّب إلى أيّام ماضية تتدفّق فيه الذكريات. وبهذا قطعت الكاتبة صلتها بالشكل التقليدي لكتابة الرواية الإنكليزية؛ إذ راحت تستعرض الأحداث وترسم الشخصيات، ليس بطريقة التصوير المباشر بل عن طريق الانطباعات والذكريات التي تمرّ في عقل الشخصية الأولى في الرواية وفي عقول الشخصيات الأخرى، الرئيسية منها والثانوية، في ذلك اليوم الواحد الذي كانت السيدة دالاواي ستقيم فيه حفلة كبرى.

ويتميّز هذا الأسلوب الجديد بما يسمّى بـ "تيار الوعي"، أي تداعي الذاكرة، ويفوق في أهمّيته تيار السرد المنتظم للعالم الخارجي كما اشتهر به الأسلوب التقليديّ.

يتميّز أسلوب هذه الكاتبة بتسليط الاهتمام أيضاً على المسائل الصغيرة في نسيج الحياة الواقعية اليومية. وقد عرّفت "الواقع" في محاضرة لها ألقتها في جامعة كمبردج سنة 1928 بأنّه "شيء غريب الأطوار، شيء لا يمكن الاعتماد عليه مطلقاً – فهو يوجد أحياناً في درب مترب، وأحياناً في قصاصة من جريدة متروكة في الشارع، وأحياناً في نرجسة بريّة في ضوء

الشمس... والروائي يفوق غيره من الناس في اقتناص فرصة العيش بين هذا الواقع المتنوّع... إنّ عليه أن يجمعه ويوصله إلى الآخرين". وقد تمكّنت فرجينيا وولف من جمع ذرات هذا الواقع وإيصاله محبوكاً إلى القرّاء سواء في هذه الرواية أم في أعمالها الأخرى.

"**قصائد مختارة**"، للكاتب سلفاتوري كواسيمودو، وقد ترجمها من الإيطالية فوزي كريم.

ولد كواسيمودو في جزيرة صقلية في العام 1901؛ وفي السابعة من عمره، عاش تجربة هزّة أرضية ملأت مخيّلة طفولته بصور الموت والخراب. وفي مرحلة الدراسة التخصّصية، تولّدت في نفسه محاوره الشعرية الآتية: الموت، الصمت، العزلة، بالإضافة إلى موضوعات أخرى مثل الإحساس بالحرمان والمنفى، نتيجة انقطاع الشاعر عن جذوره في تلك الأرض التي لا تقارن، أرض صقلية.

دفع هذا الانقطاع عن الجذور بأحد النقاد إلى إنكار انتساب كواسيمودو إلى "المدرسة الهرمسية"، لأنّ أحزانه تتجه إلى أرض صقلية البعيدة، ولأن حنينه وإحساسه بالأسف لهما طبيعة إيطالية فردية لا مجال لمقارنتها بمشاعر الوجودية الأوروبية. وتطلق تسمية "الهرمسية" على كلّ شعر يستخدم الأساليب الرمزية الغامضة التي تشير إلى كلّ ما هو غائم وخفيّ وسحري. أمّا "المدرسة الهرمسية" فهي تيار شعري نشط في القرن العشرين، ويرقى إلى الرمزيين الفرنسيين من أمثال بودلير ومالارميه ورامبو وفاليري. وفي العقد الثاني من القرن العشرين، تعززت هذه النزعة في التعرية الكاملة للغة الشعرية من أيّ زخرف وهواجس بيانية، وفي تكثيف الإمكانات الغنائية للكلمة المفردة المجرّدة من كلّ ديكور ومن جميع العناصر المنطقية. ولقد وجد الشاعر بديلا عنها في الإمكانات الموسيقية للكلمات، وفي ذلك التداخل السحري الفاعل بين صوت الكلمة والصمت.

توّجت جائزة نوبل مسيرته في العام 1959، "لأنّ شعره يعبّر بناره الكلاسيكية عن الخبرة التراجيدية في حياتنا المعاصرة". وكان في ذلك تأكيد على أن الجمهور العالمي قد أصبح جاهزا أخيراّ للاعتراف بالانجاز الشعري الإيطالي.

بشأن ترجمة "**قصائد مختارة**"، يطرح المترجم فوزي كريم نفسه، قضية ترجمة الشعر، فيقول:

"عبر هذا الاستسلام لأهواء القصيدة، كنت أجدني ميّالا إلى أن أترجم هذه القصيدة أو تلك إلى العربية، وإلى أن أضعها في الهامش، بجوار القصيدة مباشرة، بطواعية القراءة نفسها، وكأنني أريد أن أقرّب كواسيمودو، عبر اللغة العربية، إلى نفس القارئ العربي. وكلما عدت إلى قراءته، أضيف بضعة هوامش جديدة، إلى أن تجمّعت لدي من كواسيمودو نصوص نثرية كثيرة، تحاول أن تكشف عن ظلال الشعر الذي كانت عليه، يوم كانت إيطالية اللغة.

"هذه القصائد لم تترجم شعراً، إذا، بل نثراً، شأن الكثير مما يترجم إلى العربية من شعر، من دون الإشارة إلى طبيعة الترجمة. وهي ظاهرة لم يلتفت إلى مقدار خطورتها أحدٌ. فقد شكّلت مع الأيام إحدى مصادر الالتباس الذي يتورّط فيه الشعر العربي، ذلك أنّ كثيرين ظنّوا أن الشعر العربي والعالمي الحديث، يكتب من دون إيقاع وقاعدة وزينة؛ إلى أن أصبحت قاعدة ترجمة الشعر شعراً استثناء، وأصبح هذا الاستثناء بالتالي مثار استنكار وسخرية".

كيف لنا أن نثمن هذا الترجمات كلها، انطلاقاً من النظريات الترجمية؟

كي نجيب على هذا السؤال، ننطلق من العينة الآتية التي استقيناها من الفصل الأول، بعنوان "الصمت" من "**كنز البسطاء**" وأوردناها إلى جانب نصها الفرنسي الأصليّ:

« Silence and Secrecy ! », s'écrie Carlyle, il faudrait leur élever des autels d'universelle adoration. (Si ces jours étaient de ceux où l'on élève encore des autels).	"الصمت والسرّية"! يهتف كارليل، ينبعي أن نشيّد لهما مذابح عبادة كونية، (إذا كانت هذه الأيام من نوع تلك التي ما زال يشيّد فيها مذابح). (ج 1)
Le silence est l'élément dans lequel se forment les grandes choses, pour qu'enfin elles puissent émerger, parfaites et majestueuses, à la lumière de la vie qu'elles vont dominer.	الصمت هو العنصر الذي تتشكّل فيه الأشياء الكبيرة من أجل أن تستطيع أخيراً، أن تنبثق كاملة ومهيبة في ضوء الحياة التي ستسودها. (ج 2)
Ce n'est pas seulement Guillaume le Taciturne, ce sont tous les hommes considérables que j'ai connus, et les moins diplomates et les moins stratégistes de ceux-ci, qui s'abstenaient de bavarder de ce qu'ils projetaient et de ce qu'ils créaient.	فليس غيّوم الصموت، وحده، الذي كان يمتنع عن الثرثرة حول مشروعاته وإبداعاته. بل يفعل ذلك كلّ الرجال الجديرين بالذكر الذين عرفتهم، والأقلّ دبلوماسية وستراتيجية من بين هؤلاء. (ج 3)
Et toi-même, dans tes pauvres petites perplexités, essaie donc de retenir ta langue durant un jour ; et le lendemain, comme tes dessins et tes devoirs seront plus clairs !	وأنت بالذات، حاول، إذن، في حيراتك المسكينة الصغيرة، أن تمسك لسانك خلال يوم، وسترى في الغد كيف ستكون خططك وواجباتك أوضح! (ج 4)
Quels débris et quelles ordures ces ouvriers muets n'ont-ils pas balayés en toi-même, tandis que les bruits inutiles du dehors n'entraient plus !	أية بقايا وأية أقذار لم يكنسها هؤلاء العمال البكم في ذاتك، في حين أنّ ضجات الخارج العديمة الفائدة لم تعد تدخل! (ج 5)
La parole est trop souvent, non comme le disait le Français[63], l'art de cacher la pensée,	ليس الكلام، غالباً جدّا، كما قال الفرنسيون، فنّ إخفاء التفكير، بل هو فنّ خنق التفكير ووقفه بحيث لا يبقى منه ما

[63] – ولكن من هو هذا الفرنسي؟ هل من المفترض بالقارىء العربي أن يدلك هويته؟

mais l’art d’étouffer et de suspendre celle-ci, en sorte qu’il n’en reste plus à cacher. La parole est grande, elle aussi ; mais ce n’est pas ce qu’il y a de plus grand. Comme l’affirme l’inscription suisse : Sprechen ist Silbern Schweigen ist Golden, la parole est d’argent, et le silence est d’or, ou, comme il vaudrait mieux le dire : la parole est du temps, le silence est de l’éternité.	يخفى. (ج 6) الكلام كبير هو أيضاً. ولكنه ليس أكبر مما هو موجود، كما يؤكّد النقش السويسري القائل: الكلام فضّة، الصمت ذهب، أو كما يجدر أن يقال، بصورة أفضل: الكلام زمن، الصمت أبدية. (ج 7)

نلاحظ من خلال هذه العيّنة المعبّرة، أن المترجم العربيّ قد قارب نصّه مقاربة حرفيّة، على جميع المستويات:

- على مستوى التركيب النحوي، من خلال المحافظة على الجملة الاعتراضية، في موضع ليس لها: "الصمت والسرّية"! يهتف كارليل (ج 1)
- على مستوى الفصل والوصل، من خلال الربط بين جمل، هي مستقلّة في النص الاصلي كما في (ج 7)
- في ترجمة أسماء العلم، كما هي حال " Guillaume le Taciturne" (ج 3) الذي أصبح في العربية "غيّوم الصموت"، ذلك أن المترجم لم ينبه إلى الانقطاع الثقافي والتاريخي الذي يحس به قارئ النص العربي: كيف لهذا القارئ الذي يجهل الفرنسية وما تنقله من ثقافة وحضارة وتاريخ أن يعرف أن "غيّوم الصموت" هو

- Guillaume I[er] le Conquérant (1027–1087), duc de Normandie (1035–1087) et roi d'Angleterre (1066–1087), fondateur de la dynastie anglo-normande.

- في نقل العبارات الفرنسية الجامدة، من خلال ترجمة عبارة : " Retenir la langue"

بـ "أمسك لسانه"، بدلا من "صمت"، "بقي ساكتاً"، توقّف عن الكلام"، إلى آخره.

- على المستوى الصرفي، ومن جراء التداخل اللغوي الذي يؤدي مثلا إلى جمع ما لا يجمع في العربية، فقط لأن الاسم الفرنسي مستعمل في صيغة الجمع في الفرنسية، كما في (ج 4)، حيث نقرأ:

"وأنت بالذات، حاول، إذن، في حيراتك المسكينة الصغيرة، أن تمسك لسانك خلال يوم"

فكيف "للحيرات" أن تمرّ في العربية؟

- على مستوى الأسلوب أيضا، كما في "السيدة دالاواي"، من خلال نقل الكتابة الانطباعية المتقطّعة، كما هي، التي لم يعتد عليها بعدُ القارئ العربي: "قالت كلاريسا في نفسها ما نحن إلا مغفّلون. ذلك أنّ الله وحده يعلم لِمَ يحبّ المرء الدنيا هكذا، كيف يراها المرء هكذا، يختلقها اختلاقاً، يبتنيها حوله، يقلّبها، يثنيها، يخلقها في كلّ لحظة من جديد، لكنّ إرث النسوة جلوساً عند العتبات، (يشربن سقوطهنّ) يفعلن الشيء ذاته، شعرت كلاريسا أنها على يقين أن أمرهنّ هذا لا يمكن تدبّره بقوانين برلمانية لذلك السبب بالذات: إنهن يحببن الحياة. والحياة في عيون الناس، في الحيرة والتشرّد والخبط، في الجئير والصخب، والعربات والسيارات والحافلات والشاحنات، وحملة لوحات الإعلان

على الصدور والظهور وهم يشطحون أقدامهم ويتمايلون، والفرق النحاسية، والأرغن اليدوي الدوار، وفي النصر والرنّة والنشيد الغريب العالي لطائرة ما فوق الرؤوس هي ما تحبّ، الحياة، لندن، هذه اللحظة من حزيران".

- وأخيرا على المستوى الدلالي المعرفي، من جرّاء عدم مساعدة القارئ عن طريق حواش تفسيرية (وهذا ما يسمّى بالترجمة البحث) تساعده على الغوص في أجواء ما ينقل بوساطة الترجمة من معارف ومعلومات.

يتكوّن لدينا انطباع، من خلال هذه الملاحظات ومما نقرأه من ترجمات عربية لكتب أجنبية، أن النص، أيّ نصّ، يفقد روحه، عندما ينتقل من لغة أخرى، وأن على المترجم أن يتجرّأ ويستملك[64] هذا النص، فيعطيه روحاً جديدة أكثر تكيّفا وما ينتظره القارئ العربي من أيّ ترجمة.

خطأ هؤلاء المترجمين أنهم لم يحاولوا استملاك النص الروائي أو الفلسفي أو الشعري، قبل نقله إلى العربية.

---

[64] - « L'opération traduisante repose sur la dialectique du même et de l'autre. Entre l'original et l'objet traduit, il ne saurait donc y avoir relation d'identité mais plutôt équivalence de fonction et de message, ce qui suppose l'existence à la fois d'invariants et de variantes. A condition de situer son propos dans cette perspective, Genette a raison : le traducteur littéraire fait toujours « autre chose », puisqu'il y a transgression de la lettre, déplacement, écart, autrement dit appropriation » (Fortunato Israël, "Traduction littéraire: l'appropriation du texte", in ***La liberté en traduction***, Didier Erudition, 1991, pp. 17-18).

مهما يكن من أمر فإنّ كلّ نصّ مترجم يطرح على طريقته جميع مشاكل الترجمة، ومن بينها مثلا ترجمة موسيقى الشعر. ولكن أهميّته، على الرغم من علاّته، في أنه في متناول قارئ لا يفقه النص الأصلي في لغته الأصلية.

على ضوء كلّ هذا، لا بدّ لنا، نحن المترجمين، من اعتماد التيقظ المعرفي الثقافي والترجمة الإستراتيجية؛ بمعنى آخر، لا بدّ أوّلا من الرصد الدائم للكتب التي تصدر في العالم كّله، في جميع اللغات، والتي تشكّل محطة بارزة في الحركة الثقافية المعرفية العالمية، كي يصار إلى ترجمتها إلى العربية. ولا بدّ ثانياً من إعادة ترجمة هذه الروائع التي أتيتُ على ذكرها، وغيرها أيضاً، على ضوء النظريات الترجمية الألسنية الحديثة. ولا بدّ لنا ثالثاً وأخيراً من أن ندخل إلى ميدان تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تغيّر تغييراً جذرياً طريقة مقاربتنا ومفهومنا للترجمة.

مصادر الدراسة ومراجعها

كواسيمودو (سلفاتوري): **قصائد مختارة**، ، ترجمها من الإيطالية فوزي كريم، جريدة السفير، المدى، ضمن سلسلة "الكتاب للجميع".

ماترلنك (موريس): **كنز البسطاء**، ترجمه من الفرنسية أنطوان حمصي، جريدة السفير، المدى، ضمن سلسلة "الكتاب للجميع".

وولف (فرجينيا): **السيدة دالاواي**، ، ترجمه من الإنكليزية عطا عبد الوهاب، جريدة السفير، المدى، ضمن سلسلة "الكتاب للجميع".

ISRAEL, Fortunato :
"Traduction littéraire: l'appropriation du texte", in ***La liberté en traduction***, Didier Érudition, 1991.

الترجمة الآلية وأخلاقيات المترجم[65]

بقلم: جوزيف ميشال شريم

قال هنري ميشونيك[66] يوما في احد كتبه: لقد أدّت الألسنية، منذ نشوئها، إلى تغيير جذري في الدراسات الأدبية". أما اليوم، وبطريقة موازية، تؤدّي تكنولوجيا المعلومات إلى تغيير جذري، لا رجوع إلى الوراء بعده، في ميدان الترجمة.

للتأكد من ذلك، يكفي أن نعود إلى العشرات العشرات من الأبحاث التي نشرت حول الموضوع في كثير من اللغات والبلدان، حتى إنهم استنبطوا مصطلحاً جديداً للتدليل على ذلك، هو "La Traductique"،[67] وقد تصدّر هذا المصطلح عنوان كتاب نشرته الجامعات الفرنكوفونية في كندا، سنة 1993، وقد أحصيتُ فيه ما يقارب ألف مقالة تناولت الترجمة

---

[65] - أنجزت هذه الدراسة في 1 تشرين الأوّل/ أوكتوبر 2012، بمناسبة انعقاد المؤتمر العربي الرابع للترجمة في مسقط (سلطنة عُمان)، تحت عنوان: "اللغة والترجمة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات".

[66] _ Henri Meschonnic, ***Pour la poétique I, Le chemin***, Paris, *nrf,* Gallimard, 1970, p. 141 : « La linguistique moderne a changé les conditions d'études de littérature, irréversiblement. La théorie de la littérature est allée plus profond que pendant toute l'ère aristotélicienne. Mais les rapports entre *linguistique et littérature* sont aujourd'hui un lieu de malentendus ; tout est dans ce *et* qui les confornte, et ne peut pas ne pas les transformer ; c'est que ce lieu est encore en voie d'exploration […] ».

[67] Pierrette Bouillon et André Class (sous la direction de…), ***LA TRADUCTIQUE/Etudes et recherches de traduction par ordinateur***, Les Presses de l'Université de Montréal, AUPELF/UREF, 1993.

الآلية، وذكرت في لائحة المراجع، ما عدا المقالات والأبحاث التي نشرت بكاملها في متن هذا الكتاب، بإشراف أندري كلاس.

منذ ذلك الحين، وحتى اليوم، لا زالت الأبحاث تنشر في هذا الصدد، ومن بينها بالطبع ما كتبه الدكتور محمد دبس، أستاذ الإلكترونيات في كلية العلوم في الجامعة اللبنانية، تحت عنوان "المنعطف الثالث للترجمة: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات".

أقول مباشرة، بعد أن قرأت بانتباه وتشوّق هذا البحث واطلعت على ما ورد فيه من أفكار، إن على كلّ من يعمل في ميدان الترجمة في البلدان العربية، أكان مسؤولا أم ممتهناً، أن يطلع عليه، وأن يطبّق ما ورد فيه.

لقد قام الدكتور دبس، في محاولة مثمرة لتوضيح الدور الذي تضطلع به تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، في العملية الترجمية، باستعراض تاريخ التلكنولوجيا المستخدمة في العملية الترجمية، والمساعي المبذولة من أجل مكننتها، ورأى كيف يتحوّل المترجم إلى عضو في فريق عالميّ تشكل تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات قاسمه المشترك.

باعتقادي أن محور ما كتبه الدكتور دبس هو ان الترجمة الآلية، ينبغي استكمالها بنشاط تحريري لا غنى لنا عنه في الوضع الحالي لإمكانيات هذه الترجمة. إذا من الكلمات المفتاح في بحث الدكتور دبس لفظة "تحرير" وقد تكررت تسع مرات: تحرير لاحق، تحرير مسبق، تحرير النصوص، نافذة التحرير، تحرير المقاطع، تحرير الوثائق، تحرير يقوم به الإنسان؛ وكذلك لفظة "محرِّر" التي تكررت أربع مرّات: محرّرُ الذاكرة، محرّرٌ يتقن لغة واحدة، محرّرٌ يتقن لغة الهدف، المترجم بصفته محرّراً...

يقول الدكتور دبس مثلاً:

- "وعلى الرغم من التقدم المذهل الذي حققته الترجمة الآلية سعياً وراء غايتها المتمثلة بإنتاج ترجمة عالية الجودة، إلا أن النتائج المحصلة في الممارسة العملية تحتاج عادة إلى عملية مراجعة (تحرير لاحق)، إذ لا يوجد نظام محوسب قادر على تحقيق الدقة النحوية والمراعية لأصول القواعد اللغوية على النحو الذي يفعله المترجمون المحترفون، ناهيك عن الأسلوب البارع الذي يتبعونه في ذلك".
- "وخلال بضع سنوات انطلقت البحوث فكان يهوشوا بار- هيلل Y. Bar-Hillel أول باحث متفرغ يعيّن في عام 1951 في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا. فدعا بعد سنة من تعيينه إلى عقد أول مؤتمر للترجمة الآلية تبين فيه أن الترجمة المؤتمتة بالكامل لن تتحقق من دون بحث أساسي طويل الأمد، وأن المساعدة البشرية ضرورية سواء في إعداد النصوص أو مراجعة الترجمة (ما بات يعرف ب"التحرير المسبق" و"التحرير اللاحق")".
- "ويُفترض أن يتم في المستقبل نشوء مختلف أشكال خدمات "وسطاء الترجمة" القائمة على الشبكات الذين من شأنهم إسداء المشورة للزبائن حيال أنسب خدمات الترجمة الآلية لتلبية ما لديهم من احتياجات، وذلك على سبيل المثال، من حيث التكلفة واللغات والسرعة والتغطية التي تحققها المعاجم وإدارة المصطلحات والنوعية العامة للترجمة والدعم المتلقى فيما بعد تحرير النصوص".
- "لقد تغير الدور الذي يضطلع به المترجم التقني كنتيجة مباشرة لتكنولوجيا ذاكرة الترجمة. فلم يعد المترجمون يركزون على ترجمة النصوص وإنما على المقاطع التي غالباً ما يتم عرضها في نافذة التحرير بأسلوب غير متسلسل. وحين يتم العثور على مقاطع متطابقة، يتاح أمام المترجم خيار القبول بها بعد التدقيق فيها و/أو تحريرها (لكن دون ترجمتها). أما المقاطع التي ليس لها مقابل (غير المترجمة) فتستدعي بالطبع الترجمة التقليدية انطلاقاً من الصفر، على أن يتم ذلك ضمن السياق الضيق لمحرر ذاكرة الترجمة بدلاً من اتباع نهج 'النص الكلي'".
- "فشركات الترجمة الخارجية تضطلع بمسؤولية إعداد الوثائق المناسبة – التي قد تشتمل على ترجمة الوثائق التقنية أو المراسلات، وتحريرها ونشرها، أو حتى القيام بإعداد مواد أخرى لتغليف المنتجات وتوزيعها. كما قد تتحمل تلك الشركات مسؤولية تكييف المنتج وفقاً لشروط السوق الأخيرة الموجه إليها، والتأكد من استيفاء المعايير القانونية وتطابق مستوى الجودة مع متطلبات الزبائن المحليين، وكذلك تقييم النجاح المحتمل للمنتج في سوق معينة، أو تجميع مسارد المصطلحات لتطويع المنتج حسب احتياجات الزبائن المحليين".
- "ومن المهم التأكيد على أن أنظمة الترجمة المؤتمتة لا تزال عاجزة عن إنتاج نصوص يمكن استخدامها على الفور، ذلك أن اللغات تعتمد إلى حد بعيد على الدلالات والمدلولات والمعاني والاستعارات وما إلى ذلك، وليس من الممكن على الدوام توفير السياق الكامل ضمن النص ذاته؛ وبذلك تقتصر الترجمة الآلية على أوضاع محددة وتُعتبر بصورة أساسية وسيلة للاقتصاد في الوقت بدلاً من من كونها وسيلة يُستعاض بها عن النشاط البشري. فهي تتطلب عملية تحرير لاحقة لكي تنتج نصاً باللغة الهدف عالي الجودة. ومن البديهي الاستنتاج أن أي شيء يتطلب الإبداع أو

الأصالة يُعتبر غير ملائم للترجمة الآلية القائمة على البيانات الإحصائية – ذلك أن النظام الذي يقوم فقط بترقية الترجمات السابقة يعجز بشكل مطلق عن الإبداع أو ابتكار النصوص المتسمة بالأصالة كما يفعل البشر".

- "فباستخدام التأليف الدقيق والمنضبط ومحركات الترجمة الآلية المزودة بأحدث مسارد المصطلحات وذاكرات الترجمة، مع ما يتبع ذلك من تحرير يقوم به الإنسان، يعتقد المؤيدون لها أن الترجمة الآلية قد بلغت الآن مرحلة يمكنها فيها تحقيق نتائج راقية الجودة لأنواع كثيرة من النصوص".
- "صمم أرتسروني جهاز خزن على شريط ورقي يمكن استخدامه في إيجاد المعنى المكافئ لأي كلمة من الكلمات في لغة أخرى، وقدم نموذجاً أولياً له في العام 1937. أما ترويانسكي فقد كانت مقترحاته أكثر أهمية، إذ تصور ثلاث مراحل للترجمة الميكانيكية. أولاً، يقوم محرر لا يتقن سوى اللغة المصدر بإجراء تحليل "منطقي" للكلمات وردها إلى أشكالها القاعدية ووظائفها النحوية؛ ثم تعمل الآلة على تحويل سلاسل الأشكال والوظائف القاعدية إلى سلاسل مكافئة لها في اللغة الهدف؛ وأخيراً يقوم محرر آخر لا يتقن سوى اللغة الهدف بتحويل الناتج إلى الأشكال القياسية في لغته الخاصة".
- "والفئة الثانية التي نشأت مع اندلاع الثورة المعلوماتية في القرن العشرين تتمثل في طلب الترجمات لوثائق قصيرة الأجل من أجل جمع المعلومات وتحليلها والتي يمكن توفيرها في صيغتها غير المحرّرة – الترجمة بهدف الاستيعاب – التي لم يكن من الشائع أن يضطلع بها المترجمون. فالأعمال كانت تتم في المنظمات من قبل السكرتيرات أو الموظفين الآخرين ممن لديهم قدر من المعرفة باللغات".
- "وهناك مجال آخر للبحث يتمثل بتأثير الترجمة الآلية على المترجم. فالشعور العام هو أن المترجم سوف يستمر بلعب دور مركزي في إنتاج الترجمة العالية الجودة في المستقبل، كما أنه سوف يسهم في ضبط وإصلاح ناتج الترجمة الآلية بصفته محرراً لاحقاً من خلال الحلقات الاسترجاعية الضرورية للتشغيل الأمثل لأنظمة الترجمة الآلية".

تعقيباً على ما جاء من كلام للدكتور دبس، أقول إن الترجمة الآلية قد فشلت وستفشل في كلّ مرّة يتمّ الاستغناء عن العملية التحريرية. وسأبرهن على ذلك من خلال أربع حالات ترجمية كنت شاهداً على فشل ثلاث منها.

الحالة الأولى التي تعكس موقفا استسهاليا هي لحائز إجازة في اللغة الإنكليزية وآدابها وإجازة في اللغات الحية والترجمة، تعاقدت معه شركة أجنبية ليقوم ببعض الترجمات من الإنكليزية إلى العربية، لصالح جهة حكومية أسترالية، فما كان منه، لسبب أو لآخر، وربما

لضيق الوقت، إلا أنه استعان بالترجمة الآلية من خلال برنامج معيّن، وقدّم الترجمة من دون مراجعتها أو حتى إعادة قراءتها؛ وهذه عيّنة مما جاء فيها، وأدى إلى فسخ عقد الترجمة معه:

- "تعرف إدارة الإصابات في مكان العمل وقانون تعويض العمال لعام ١٩٩٨" العامل "على أنه: "أي شخص يعمل بموجب عقد خدمة أو التبرب المهني مع صاحب العمل ، سواء عن طريق العمل اليدوي، والأعمال الكتابية أو غير ذلك، إن كان العقد جلي أو ضمنيا، عن طريق الفم أو خطيا ".

لا ندري مثلاً ما هو *"**التبرّب المهني**"، أو *كيف يمكن للعقد أن يتمّ **عن طريق الفم؟**

الحالة الثانية هي لطالبة كانت تتقدّم لامتحان الترجمة الذي أنظّمه واستأذنت مني كي تستعمل هاتفها الخلوي لتستعين ببعض المعاجم الإلكترونية التي تساعدها في ترجمتها، فما كان منها، عن طريق الخداع بالطبع وكسباً للوقت، إلا أن استعانت بمترجم آلي، وجاءت النتيجة الآتية:

والتربية الوطنية يتم تسجيل الرسالة التربوية للدولة الفرنسية على هذا النحو في ديباجة دستور عام 1946 وأكدت عليها أن الجمهورية الخامسة، "الأمة يضمن المساواة في الوصول للأطفال والكبار على التعليم والتدريب المهني والثقافة. تنظيم التعليم العام المجاني والعلماني على جميع المستويات، واجب على الدولة. ' ودافع عن فكرة وجود سيطرة من قبل الدولة للعمل التعليمية الوطنية في عام 1789. ويقتصر ذلك على العمل الثوري إلى إنشاء المدارس (الابتدائية والثانوية أساسا)، وتهدف إلى الانتشار في البلاد نشر شبكة الحد الأدنى من المعرفة، دون تحديد المعرفة إرسالها وفقا لعمر المدرسة من السكان.	**L'éducation nationale** La mission éducative de l'État français est inscrite comme telle dans le préambule de la Constitution de 1946 et réaffirmée par celle de la V^{e} République : « La Nation garantit l'égal accès de l'enfant et de l'adulte à l'instruction, à la formation professionnelle et à la culture. L'organisation de l'enseignement public gratuit et laïque à tous les degrés est un *devoir* de l'État. » L'idée d'une prise en main par l'État d'une action éducative nationale est défendue dès 1789. L'œuvre révolutionnaire se limite

وفي هذا السياق، برزت التربية، أو نظرية التعليم من القرن التاسع عشر وتعليم العلوم، أو التجريبية التعليمية والأسئلة اليوم على ظروف استقبال المعرفة عن مضمون وتقييم هذه الأخيرة، ودور المعلم والطالب في العملية التعليمية، وبشكل أعم، بشأن أهداف هذا التعلم، لا يمكن فصله عن القواعد الاجتماعية والثقافية	néanmoins à la création d'établissements scolaires (essentiellement primaires et secondaires), destinés à essaimer dans le pays un réseau minimal de diffusion du savoir, sans détermination des connaissances à transmettre selon l'âge de la population scolarisable. Dans cet ordre d'idées, la pédagogie, ou théorie de l'enseignement, s'est imposée à partir du XIX^{e} siècle comme science de l'éducation, ou didactique expérimentale, et s'interroge aujourd'hui sur les conditions de réception du savoir, sur le contenu et l'évaluation de celui-ci, sur le rôle de l'éducateur et de l'élève dans le processus éducatif et, plus globalement, sur les finalités de cet apprentissage, indissociable d'une norme sociale et culturelle

الحالة الثالثة هي نتيجة اختبار قمت به أنا شخصيا، عندما اخترت مقطعاً من كتاب "**كنز البسطاء**"، للكاتب موريس ماترلنك، وقد ترجمه من الفرنسية إلى العربية أنطوان حمصي ونشرته مؤخّراً جريدة "**السفير**" وصحف عربية أخرى. وهذه عيّنة استقيتها من الفصل الأول من

هذا الكتاب، بعنوان "الصمت، وطلبت إلى مترجم "غوغل" على الإنترنت أن ينقلها إلى العربية. وأنا أوردها إلى جانب النص الفرنسي الأصلي، وترجمة أنطوان حمصي المنشورة:

ترجمة غوغل	ترجمة أنطوان حمصي	النص الفرنسي الأصلي
، ينبغي أن رفع مذابح العشق عالمية. (إذا كانت هذه الأيام تلك التي لا يزال الطالب المذابح).	"الصمت والسرّية"! يهتف كارليل، ينبغي أن نشيّد لهما مذابح عبادة كونية، (إذا كانت هذه الأيام من نوع تلك التي ما زال يشيّد فيها مذابح). (ج 1)	« Silence and Secrecy ! », s'écrie Carlyle, il faudrait leur élever des autels d'universelle adoration. (Si ces jours étaient de ceux où l'on élève encore des autels).
الصمت هو العنصر الذي أشياء عظيمة هي، لأنها يمكن أن تظهر في النهاية، والكمال ومهيب في ضوء الحياة التي ستهيمن.	الصمت هو العنصر الذي تتشكّل فيه الأشياء الكبيرة من أجل أن تستطيع أخيراً، أن تنبثق كاملة ومهيبة في ضوء الحياة التي ستسودها. (ج 2)	Le silence est l'élément dans lequel se forment les grandes choses, pour qu'enfin elles puissent émerger, parfaites et majestueuses, à la lumière de la vie qu'elles vont dominer.
انها ليست فقط وليام الصامت، مما له دلالته ان كل الرجال عرفته، وأقل الاستراتيجيين والدبلوماسية أقل منهم، الذين امتنعوا عن الحديث عن ما كانوا يخططون وما إنشاؤها.	فليس غيّوم الصموت[68]، وحده، الذي كان يمتنع عن الثرثرة حول مشروعاته وإبداعاته. بل يفعل ذلك كلّ الرجال الجديرين بالذكر الذين عرفتهم، والأقلّ دبلوماسية وستراتيجية من بين هؤلاء. (ج 3)	Ce n'est pas seulement Guillaume le Taciturne, ce sont tous les hommes considérables que j'ai connus, et les moins diplomates et les moins stratégistes de ceux-ci, qui s'abstenaient de bavarder de ce qu'ils projetaient et de ce qu'ils créaient.

[68] – في هذه الترجمة انقطاع ثقافي وتاريخيّ مؤكّد، ذلك أن المترجم حوّل ما أصبح في الفرنسية اسماً علماً إلى اسم موصوف وصفة.

Et toi-même, dans tes pauvres petites perplexités, essaie donc de retenir ta langue durant un jour ; et le lendemain, comme tes dessins et tes devoirs seront plus clairs !	وأنت بالذات، حاول، إذن، في حيراتك المسكينة الصغيرة، أن تمسك لسانك خلال يوم، وسترى في الغد كيف ستكون خططك وواجباتك أوضح! (ج 4)	ونفسك، في حيرة الخاص بك قليلا الفقراء، في محاولة لعقد لذلك لسانك ليوم واحد وفي اليوم التالي والرسومات الخاصة بك والواجبات الخاصة بك وسوف تكون أكثر وضوحا!
Quels débris et quelles ordures ces ouvriers muets n'ont-ils pas balayés en toi-même, tandis que les bruits inutiles du dehors n'entraient plus !	أية بقايا وأية أقذار لم يكنسها هؤلاء العمال البكم في ذاتك، في حين أنّ ضجات الخارج العديمة الفائدة لم تعد تدخل! (ج 5)	ما القمامة والحطام ما فعله هؤلاء العمال البكم أنهم لا اجتاحت نفسك بينما لا لزوم لها خارج الضوضاء لم تسقط أكثر!
La parole est trop souvent, non comme le disait le Français[69], l'art de cacher la	ليس الكلام، غالباً جدّا، كما قال الفرنسيون، فنّ إخفاء التفكير، بل هو فنّ خنق التفكير ووقفه بحيث لا يبقى منه ما يخفى. (ج 6)	الكلام في كثير من الأحيان لا كما يقول

[69] – ثمة انقطاع معرفي في هذه الترجمة، لأننا لا ندري بالتمام من هو هذا الفرنسي الذي يشر إليه كاتب النص الأصلي، وقد عمّمه المترجم، وكذالك المترجم الآلي على جميع الفرنسيين.

pensée, mais l'art d'étouffer et de suspendre celle-ci, en sorte qu'il n'en reste plus à cacher.		الفرنسيون، فن إخفاء الفكر، ولكن فن الخانقة وتعليقه، بحيث لا يبقى شيء لتخفيه.
La parole est grande, elle aussi ; mais ce n'est pas ce qu'il y a de plus grand.	الكلام كبير هو أيضاً. ولكنه ليس أكبر مما هو موجود،	كلمة كبيرة، أيضا، ولكن هذا ليس ما هو أكبر.
Comme l'affirme l'inscription suisse : Sprechen ist Silbern Schweigen ist Golden, la parole est d'argent, et le silence est d'or, ou, comme il vaudrait mieux le dire : la parole est du temps, le silence est de l'éternité.	كما يؤكّد النقش السويسري القائل: الكلام فضّة، الصمت ذهب، أو كما يجدر أن يقال، بصورة أفضل: الكلام زمن، الصمت أبدية. (ج 7)	كما جاء في التسجيل السويسري: IST IST Schweigen Sprechen Silbern الذهبي، الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب، أو، كما أنه سيكون من الأفضل أن نقول، كانت الكلمة من الزمن، الصمت هو الخلود.

الحالة الرابعة هي حالة مترجم رفض إعادة تحرير نص نقله شخص آخر إلى العربية بواسطة برنامج ترجمة آلية والسبب أنه لم يحصل على النص الأصلي في لغته الأصلية، كي يقوم بالتدقيق الضروري. تصرّف هذا المترجم بهذه الطريقة، بتشجيع منّي، لأنه يتحلّى بشعور قويّ بالمسؤولية ولأنه يخاف من أن لا تؤدي إعادة التحرير هذه إلى غير ما هو مطلوب منها.

لا أقول كلّ هذا تعبيراً عن موقف شخصيّ سلبيّ تجاه الترجمة الآلية وتكنولوجيا المعلومات، لأنني أعود إليها كلما دعت الحاجة، خصوصا عندما أكون بصدد لغة أجهلها تماماً، ولأنني مقتنع تماماً، كما تقول بييريت بويون[70]، بأن الترجمة الآلية ميدان تطبيقيّ مثالي للباحثين، ولها أهمية إستراتيجية اقتصادية لا يمكن الاستهانة بها؛ لا بل هي تشكّل أملا لكلّ من يتعامل مع الثنائية اللغوية ويجد نفسه كلّ يوم أمام أكوام من الوثائق التي ينبغي قراءتها ونقلها إلى لغات أخرى.

نعم! لا يمكن لأحد أن يخنق هذا الأمل في قلوب المترجمين.

بل أقول ذلك لأنادي بأخلاقيات الترجمة، التي تعني في الوقت عينه المترجم نفسه ومن يطلب إليه ترجمة معيّنة. ولقد لخص أنتوني بيم[71] هذه الأخلاقيات بخمسة مبادئ قائلاً:

ينبغي للأخلاقيات أن تتوجه إلى المترجم نفسه، الذي يشعر بالريبة والرهبة والقلق عندما يباشر بعمله. وعلى جميع المترجمين أن يطالبوا بما يلي: بتعرفة لائقة بالمهنة، بمهل معقولة، بمعلومات كافية، بنصوص متقابلة موازية، بذكر أسمائهم على المطبوع والمنشور... ذلك أنّ المترجم، ما إن يقبل بالقيام بالترجمة، ومهما كانت شروط العمل، مسؤول عن ترجمته.

_ 70

Pierrette Bouillon, “Introduction et bref historique”, in ***LA TRADUCTIQUE, op. cit.***, p. 15.

_ 71

Antony Pym, ***POUR UNE ETHIQUE DU TRADUCTEUR***, Collection “Traductologie”, Artois Presses Université/ Collection “Pédagogie de la Traduction”, Presses de l’Univerzité d’Ottawa, 1997, pp. 136-137.

المبدأ الأوّل: المترجم مسؤول عما ترجمه، ما إن يقبل بإنجاز هذه الترجمة. ولا يكون السؤال المفتاح: كيف يترجم ؟ (وهو سؤال لاحق)، بل: أينبغي أن يترجم، في هذا الوقت وانطلاقاً من هذا النص؟

المبدأ الثاني: المترجم مسؤول بقدر ما هو محترف؛ ويعني ذلك أنه ليس مسؤولا مباشرة عن المادة التي يترجمها، أو عن معايير الترجمة، أو عن ظروف العمل الخاصة به. ومع ذلك، يبقى هو المعني الأول، من وجهة النظر الاحترافية، بما يقوم به، منذ اللحظة التي يتّخذ فيها القرار بالترجمة أو لا.

المبدأ الثالث: لا ينبغي للعملية الترجمية أن تقتصر على التعارض بين ثقافتين؛ ذلك أننا نستبعد جميع الثنائيات التي تضع وجها لوجه هذه اللغة وتلك، هذا المجتمع وذاك، وحتى هذه الطبقة الاجتماعية وتلك؛ وبالتالي، ليس المترجم ناقلاً بخدمة هذه الجهة أو تلك، بل هو ناقل بخدمة التبادل الثقافي. ومن الخطأ العمل على إخضاع عمله لمقاييس هذه الثقافة الفردية أو تلك.

المبدأ الرابع: ينبغي ألا يتخطّى المجهود الذي يقوم به المترجم قيمة ما سوف يجنيه من أرباح، من جراء العملية التبادلية التي يقوم بها بين هذه الثقافة وتلك. إنه لأمر يتجاهله تماماً من يعتبر المترجم آلة تؤدي أعمالا متنوّعة متفرّقة. والحقيقة أنّ الجهد الذي يبذله للقيام بترجمته، يوازي بأهميته نوعية النص الذي ينتجه.

المبدأ الخامس: طالما أن المترجم ليس ناقلا بخدمة هذه الجهة أو تلك، فهو مسؤول عن عمله الهادف إلى الإسهام في إقامة تعاون ثابت وطويل الأمد، بين هذه الثقافة وتلك. وتفترض هذه الهدفية بالتالي "الحدّ من عذابات المترجم" و"احترام الآخر"، وهذان مقياسان عامان لعلاقات بين الثقافات عادلة وحيّة في الوقت عينه.

ويضيف انتوني بيم قائلاً: إن تغيير المفهوم الاجتماعي الخاص بالمترجم، يعني الحد من الدور الاجتماعي الذي تؤدّيه الترجمة بحدّ ذاتها، من خلال إدراجها في مفهوم أوسع للتواصل بين الثقافات. وينبغي أن نقوم بشيء آخر غير الترجمة، أي أن نقوم بما هو أكثر من الترجمة.

وعليه يمكن أن نأمل بأخلاقية ترجمية تسهم لربما في أخلاقية بين الثقافات ليس إلا.

المرتجى الحالي أن يكون المترجم مترجماً عن حقّ وحقيق وأن يتمكّن من النقل السريع وأن يكون في الوقت عينه مترجماً وخصوصاً محرّراً (أي أن يكون متمكناً تماماً من اللغة المصدر واللغة الهدف) وألاّ يتجاهل تجاهلا أعمى ما يمكن للترجمة الآلية وتكنولوجيا المعلومات أن تقدم له من إمكانات لا يمكن الاستهانة بها اليوم وخصوصاً غدا.

مصادر الدراسة ومراجعها

ماترلنك (موريس): **كنز البسطاء**، ترجمه من الفرنسية أنطوان حمصي، جريدة السفير، المدى، ضمن سلسلة "الكتاب للجميع".

MESCHONNIC, Henri:

Pour la poétique I, Le chemin, Paris, *nrf,* Gallimard, 1970.

BOUILLON, Pierrette et André Class (sous la direction de…) :

LA TRADUCTIQUE/Etudes et recherches de traduction par ordinateur, Les Presses de l'Université de Montréal, AUPELF/UREF, 1993.

PYM, Antony:

POUR UNE ETHIQUE DU TRADUCTEUR, Collection "Traductologie", Artois Presses Université/ Collection "Pédagogie de la Traduction", Presses de l'Univerzité d'Ottawa, 1997.